

الْعَالَمِ

عَلَى الْعَالَمِ الْأَسْفَلِ

La Conquete du Monde Musulman

تأليف

A. Le Chatelier أ. ل. شاتليه

تخصّصًا ونقلها الى اللغة العربية

مساعد اليافي و محب الدين الخطيب

منشورات العصر الحديث



الطبعة الأولى

القاهرة : ١٣٥٠ هـ

الطبعة الثانية

جدة : ١٣٨٧ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذا كتاب هام وخطير ، يتحدث فيه أعداء الإسلام بصراحة عن كل مخططاتهم لهدم هذا الدين واستعباد أهله ، قام بنشره منذ سبعة وثلاثين عاماً أستاذنا الفاضل الحبيب السيد محب الدين الخطيب وصدر عن (المطبعة السلفية ومكتبتها) التي أنشأها الرجل الكبير في القاهرة لما يعلمه من خطورة الفكر والثقافة التي أصبحت اليوم من أفتك أسلحة العمل السياسي ...

واليوم ، يسعد هذه (الدار السعودية للنشر) أن تصدر الطبعة الثانية لهذا الكتاب من مهبط الوحي ومهد القداست لتذكر الغافلين وتوقظ النائمين ، ولتردد من جديد صرخة أستاذنا الجليل السيد محب الدين الخطيب جزاه الله خيراً عن الإسلام والمسلمين .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[مقدمة الطبعة الأولى]

الحمد لله رب العالمين * وصلى الله على سيدنا الهُدَاة والدعاة
والمصلحين ، سيدنا محمد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان الى
يوم الدين .

●
في يوم من أيام سنة ١٣٣٠ هـ - وكنتُ أشتغل في تحرير
المؤيد - أقبل عليّ زميلي السيد مساعد اليافي وقال :

- شيء جديد لم أكن أتوقعه !

قلت : وما هو ؟

قال : ان (مجلة العالم الإسلامي - La Revue du Monde
Musulman) التي كانت إلى الآن مجلة اجتماعية أدبية ، تحولت

في هذا الشهر إلى مجلة تبشيرية . أنظر ، انها أصدرت عدداً ضخماً ليس فيه غير بحث واحد وهو بحث تبشيري يدور حول ما تقوم به إرساليات التبشير البروتستانية في العالم الإسلامي وما قيل في المؤتمرات التي عقدتها تلك الإرساليات في أوقات مختلفة . وقد جعلت المجلة عنوان هذا البحث (الغارة على العالم الإسلامي) أو (فتح العالم الإسلامي) .

قلت له : إن المجلة الفرنسية بنشرها هذا العدد الخاص بأعمال المبشرين البروتستانت تقول للمبشرين الكاثوليك : أنظروا كيف سبقكم الآخرون إلى الغارة والفتح ، فيجب أن تضاعفوا جهودكم وتنظروا في أساليبهم فتستفيدوا منها . ونحن أيها الأخ – بصفتنا مسلمين – يجب علينا أن نعلم ما يؤكد لنا هؤلاء وأوائك ، وأن نجعل أمتنا على علم بما يُنصب لها من شرك وما يبيت لها من شر . فأقترح عليك أن تترجم فصول هذا البحث فصلاً بعد فصل وتشره في المؤيد تبعاً فيقف المسلمون على ما يكاد لهم به من هذه الناحية .

فقال لي صديقي السيد مساعد ، ولكن البحث طويل ، والوقت الذي نعمل فيه هنا مشغول بالواجبات الأخرى . قلت : نتعاون أنا وأنت على هذا الخير ، ولا نعد هذا من واجباتنا في قلم التحرير ، بل من واجباتنا نحو الإسلام والشرق . وأرى أننا عند ما نفرغ كل يوم من عملنا اليومي تملي علي ترجمة فصل من الفصول بأي الألفاظ شئت وأنا أصوغ ما تمليه علي

بعبارة عربية ، فنتمكن من أداء هذا العمل بنصف الوقت
اللازم له .

قال : حسن !

وفي نفس ذلك اليوم دفعنا للمطبعة مقدمة السيول ' شاكليه
Le Chateller رئيس تحرير مجلة العالم الاسلامي بعد أن وطأنا
لها توطئة باسم قلم تحرير المؤيد .

وما كادت هذه المقالات المتسلسلة تنتشر في مصر والعالم الإسلامي
حتى كان لها وقع عظيم جداً وبعثت اليقظة في كثير من الناس .
ونقلتها عن المؤيد مجلات وصحف متعددة - منها مجلة المنار
في القاهرة ، وجريدة الاخاء العثماني في بيروت - وضاق صدر
كتاب مجلة العالم الإسلامي نفسها وأمثالهم من أنصار التبشير
والاستعمار من ذبوع هذه الفصول بين المسلمين ، لأنهم يودون أن
يقوم التبشير بأعماله والمسلمون نيام . فدارت مناقشة بينهم وبين
المؤيد حول هذا الموضوع تولّى كاتب هذه السطور الاجابة
عليها .

وقد جاءت مناسباتٌ ذكرتُ فيها مقالات (الغارة على
العالم الاسلامي) لكثير من أصدقائنا فكنت أراهم لاعلم لهم بها ،
لان هذا شيء مضى عليه نحو عشرين سنة ، فاقترحوا عليّ أن
أعيد نشر ذلك في الفتح ، وأن أضعه بين أيدي الناس في كتاب
مستقل ، فأجبت 'سؤلهم .

محمد بن محمد

توطئة من المؤيد

عن عددها الصادر في ٢٠ ربيع الثاني ١٣٣٠

في فرنسا جمعية اسمها (الارسالية العلمية المغربية) مؤلفة من المستشرقين الذين درسوا الكتب الاسلامية والعادات الشرقية واللغة العربية وغيرها من لغات المسلمين خدمة لجامعات فرنسا السياسية والدينية والاقتصادية .

وقبل خمس سنوات أخذت هذه الجمعية تنشر في باريس مجلة كبرى مصورة تصدر في كل شهر اسمها (مجلة العالم الاسلامي) يكتب فيها كبار المستشرقين ، كالمسيول شاتليه ورئيس تحريرها وهو ايضاً استاذ المسائل الاجتماعية الاسلامية في إحدى جامعات فرنسا ، وكالمسيو لويس ماسينيون المستشرق الذي كان في مصر منذ سنتين ، وغيرها من المشتغلين بالموضوعات الاسلامية .

ويذكر القراء أننا كنا ترجمنا بعض أبحاث هذه المجلة منذ صدورها ليطلع القراء على آراء الكتاب الفرنسيين في آدابنا

وعاداتنا . وآخر ما ترجمناه عنها فصول للمسيو شاتليه عن
(المركز الاقتصادي للعالم الاسلامي) .

ولقد كانت هذه المجلة قبل الآن ظاهرة بمظهر علمي تكون
الغايات السياسية فيها بالدرجة الثانية ، الى أن تم لفرنسا احتلال
المغرب أولاً ثم دخلت فارس في طورها الاخير وحلّ بعد ذلك
ما حلّ بطرابلس فظهرت هذه المجلة كغيرها بمظهرها الحقيقي
الذي تكون فيه الدروس العلمية ذريعة لغايات سياسية ودينية .
من ذلك أن (مجلة العالم الاسلامي) نشرت في أحد أجزائها
الاخيرة بحثاً مطولاً أو كتاباً مفصلاً عنوانه (الغارة على العالم
الاسلامي) أو (افتتاح العالم الاسلامي) سيطلع القراء على
ترجمة هذه الفصول واحداً بعد واحد ، فيعلموا كيف تتبدل
اللهجات بتبدل الحالات ، وتتبين المقاصد مع انكشاف
الحوادث .

مقدمة الميراثانيه
عن ارساليات النبشير البروتستانية

مقدمة الميوشانلييه
عن إرساليات النبشير البروتستانية

قلنا في سنة ١٩١٠ عندما كنا نخوض على صفحات
هذه المجلة في موضوع السياسة الاسلامية :

« ينبغي لفرنسا أن يكون عملها في الشرق مبنياً
قبل كل شيء على قواعد التربية العقلية ^(١) ليتسنى لها
توسيع نطاق هذا العمل والتثبت من فائدته . ويجدر
بنا لتحقيق ذلك بالفعل أن لا نقتصر على المشروعات
الخاصة التي يقوم الرهبان المبشرون وغيرهم بها لان
لهذه المشروعات أغراضاً اختصاصية ثم ليس للقائمين
بها حول ولا قوة في هيئتنا الاجتماعية التي من دأبها

١ - التأثير على عقول أبناء الشرق وقلوبهم .

الاتكال على الحكومة وعدم الاقبال على مساعدة
المشروعات الخاصة التي يقوم بها الافراد فتبقى مجهوداتهم
ضئيلة بالنسبة الى الغرض العام الذي نحن نتوخاه ،
وهو غرض لا يمكن الوصول اليه الا بالتعليم الذي يكون
تحت الجامعات الفرنسية ، نظراً لما اخص به هذا
التعليم من الوسائل العقلية والعامة المبنية على قوة الارادة.

« وانا ارجو أن يخرج هذا التعليم الى حيز الفعل
ليثبت في دين الاسلام التعاليم المستمدة من المدرسة
الجامعة الفرنسية ! »

هذا ما ارتأيناه يومئذ وسيظهر ما يؤيده في الفصول
التالية المتعلقة بارساليات التبشير البروتستانتى الانجلو
سكسونية والجرمانية الدائبة على العمل في العالم الاسلامي
حتى أصبحت أهميتها تفوق بكثير ما اعتاد الفرنسيون
أن يتصوروه ، لان النشاط وقوة الجأش التي يظهرها

القائمون بأعمال هذه الرسائل تختلف عن التي تمتاز بها أمتنا .

وكنا منذ أمد بعيد نودّ أن نخوض في ذكر تفاصيل أعمال هذه الرسائل التي اشتهرت بخطتها ووفرة الوسائل التي أعدتها وتوسلت بها لمقاومة دين الاسلام .

وحسبنا أن نستشهد برساليه التبشير الكاثوليكية في بيروت لتكون موضوع التفكير والتأمل في فرنسا ، اذ بالرغم من كون (كلية القديس يوسف اليسوعية) التي تدير أعمالها هذه الرسالية لا تأثير لها على النشوء الفكري في المحيط الاسلامي ، فان التعاليم التي تنشرها وتبشها كان لها الحظ الاوفر في انتشار الافكار الفرنسية في سورية والقطر المصري .

نعم ، ان غاية المدرسة اليسوعية وطريقة التعليم فيها تختلفان عن غاية وطريقة المدرسة الكلية الفرنسية

في غلطة (الاستانة) الا أن النتائج كانت متقاربة
حيث تعميم التعاليم والافكار التي تنشرها اللغة
الافرنسية . ومن هذا يتبين لنا ان ارساليات التبشير
الدينية التي لديها أموال جسمية وتدار أعمالها بتدبير
وحكمة تأتي بالنفع الكثير في البلاد الاسلامية من
حيث أنها تبث الافكار الاوربية .

الا ان لارساليات التبشير مطامع اخرى كما يتبين
من الجملة الآتية التي استخرجها من رسالة أرسلها الي
من جزيرة البحرين (قرب عمان) في ٢ أغسطس سنة
١٩١١ حضرة القسيس المحترم صموئيل زويمر منشيء
مجلة العالم الاسلامي الانكليزية وهو يبني فيها صروح
آمال شامخة على أعمال المبشرين البروتستانتان قال :
« ان لنتيجة ارساليات التبشير في البلاد الاسلامية
مزيتين : مزية تشييد ومزие هدم ، أو بالحري مزيتي

تحليل وتركيب . والامر الذي لا مرية فيه هو أن حظ
المبشرين من التغيير — الذي أخذ يدخل على عقائد
الاسلام ومبادئه — الخلقية في البلاد العثمانية والقطر
المصري وجهات أخرى هو أكثر بكثير من حظ
الحضارة الغربية منه . ولا ينبغي لنا أن نعتمد على
احصائيات (التعميد) في معرفة عدد الذين تنصروا
رسمياً من المسلمين ، لاننا هنا واقفون على مجرى الامور
ومتحققون من وجود مئات من الناس ، انزعوا الدين
الاسلامي من قلوبهم ، واعتنقوا النصرانية في طرف
خفي « ا هـ .

ولا شك في أن ارساليات التبشير من بروتستانتية
وكاثوليكية ، تعجز عن أن تزحزح العقيدة الاسلامية
من نفوس منتحليها ، ولا يتم لها ذلك الا بيث
الافكار التي تتسرب مع اللغات الاوربية فبنشرها

اللغات الانكليزية ، والالمانية والهولندية والفرنسية ،
يتحرك الاسلام بصحف أوروبا ، وتتمهد السبل لتقدم
اسلامي مادي ، وتقضي ارساليات التبشير لبانتها من هدم
الفكرة الدينية الاسلامية ، التي لم تحفظ كيانها وقوتها
إلا بعزلتها وانفرادها .

أما ما يقوله حضرة مكانبنا (زويمر) عن وجود
مئات من المسلمين اعتنقوا النصرانية سرأ وينتظرون
فرصة للجهر بها ، فذلك أمر لا يمكننا البت فيه مع
حضرة الكاتب .

على أنه ليس من الحوادث الغريبة ان يتنصر بعض
أفراد ينتمون الى أصل فارسي أو هندي ، لأن اختلاف
النحل والاعتقادات في هذه العناصر هو من مزاياها
الاجتماعية ، وكذلك الحال في الوسط السامي المتصل
بالأصل العبراني ، ولكن من النادر المستغرب أن تقع
حوادث التنصير في بيوت السادة العلوية وبين الباتان

(الافغانين) الخُصّ الموجودين في بلاد الهند أو
مشايخ الهند وجيرانهم الافغانين ، والاتراك والتركمانيين
والعرب الحقيقيين والبربر .

ولا ينبغي لنا أن نتوقع من جمهور العالم الاسلامي
أن يتخذ له أوضاعاً وخصائص أخرى إذا هو تنازل عن
أوضاعه وخصائصه الاجتماعية ، إذ الضعف التدريجي
في الاعتقاد بالفكرة الاسلامية ، وما يتبع هذا الضعف
من الانتفاض والاضمحلال الملازم له سوف يفضي
— بعد انتشاره في كل الجهات — الى انحلال الروح
الدينية من أساسها لا الى نشأتها بشكل آخر .

على أن المناقشة في هذه المسألة لا طائل تحتها ،
لأن الآراء تنبعث من وجهة التفكير ، فلنقتصر
إذن على القول بأن سير العالم الاسلامي تدرج نحو
انحلال أفكاره الدينية وزوالها ، وذلك أمر طبيعي

يمكن التحقيق . أما فرض تدرج المسلمين الى
اعتناق المسيحية، فنخرج عن حد الامكان لأن المسلم
كالمسيحي واليهودي لا تجذبه التعاليم العصرية الى
الاعتقادات الدينية .

ولكننا نعود فنقول : انه مهما اختلفت الآراء
في نتائج أعمال المبشرين، من حيث الشطر الثاني من
خطتهم وهو (الهدم) فان نزاع الاعتقادات الاسلامية
ملازم دائماً للمجهودات التي تبذل في سبيل التربية
النصرانية . والتقسيم السياسي الذي طرأ على الاسلام
سيمهد السبل لأعمال المدنية الاوربية، اذ من المحقق أن
الاسلام بضمحل من الوحدة السياسية، وسوف لا يمضي
غير زمن قصير حتى يكون الاسلام في حكم مدينة
محاطة بالاسلاك الاوربية .

قد يظهر لآخواننا المسلمين أننا نتصرف في
مستقبلهم بحرية وبدون تكليف، ولكن من منهم ينكر

أن العالم الاسلامي أصبح هدفاً لغلطات فتیان جمعية الاتحاد والترقي ، الذين ورثوا عبد الحميد واستعانوا بوسائله السياسية بعد ان خلعه ، ولم تكن أمامهم وسيلة لانقاذ السلطنة العثمانية والخلافة الاسلامية، غير تنظيم حكومة مؤلفة من ولايات اسلامية متحدة ، وكل وسيلة غير هذه كانت تؤدي الى نتيجة لا بد منها وهي تقسيم المملكة .

ولم نرم الكلام على عواهنه ، ولم نقصد غير تقرير حقيقة راهنة ، عندما نبهنا المسلمين من قراء مجلتنا — قبل احتلال طرابلس الغرب بستة أشهر — الى ما تخبئه الايام للاستانة ، التي ستقع بين محالب ألمانيا وروسيا .

إن ارساليات التبشير البروتستانتية الانجلوسكسونية تعلق أهمية كبرى على الحال الجديدة التي ظهر بها العالم الاسلامي ، وقد رأينا ان نذكر معها

ارساليات التبشير الالمانية لما عقد بينها من الاواصر
والروابط في مؤتمري سنة ١٩٠٦ وسنة ١٩١١، ولم
يبق ارتباطها متقصراً كسابق عهده على تناوب
كرسي الأسقفية البروتستانية في بيت المقدس .

وليس من المستغرب - ونحن نبدي إعجابنا
بأعمالها - أن نلح بمزاحمتها ومسابقتها، خصوصاً وان
السيطرة على أهم الأسواق البشرية صارت متوقفة على
هذه المزاحمة والمسابقة . وكنا نود لو كان في الوقت
متسع لبسط القول، وايضاح مجرى الأمور في هذه
المسألة بحذافيرها لأنها جديرة باهتمام رجال فرنسا بلا
إضاعة وقت . إلا أننا اضطررنا الى الاقتصار على
جمع بعض أمور وقفنا عليها وسنبينها هنا على
قدر الامكان .

ونحن نكتفي بعرض هذه الأمور من غير تعليق
عليها، لأننا اقتطفناها من مؤلفات وفصول شتى ونظمناها

على الترتيب المتبع في هذه الظروف وان المسألة التي تهمنا سوف تبدد شكوك ذوي البصيرة والروية لدى اطلاعهم على ما نعرضه أمام أنظار قراء مجلة العالم الاسلامي .

ونؤمل من ذوي الشأن في ارساليات التبشير البروتستانية ، أن لا ينكروا علناً انتهاج هذه الخطة التي هي بالطبع خطة مجلتنا ، وهم أعلم الناس بعواطفنا وشعورنا نحو عملهم الذي لا يمكننا ان نذكر أهميته الامقرونة بالحاحنا في ذكر الضرورات التي تقتضيها السياسة الفرنسية الوطنية ، كيما تحول جهوداتها الى التعليم التابع لطريقة المدارس الجامعة الفرنسية ، وذلك اشد العوامل تأثيراً على بلادنا لتدخل في بلادنا لتدخل في حلبة المسابقة لنشر التعليم العقلي .

١ . ل شاتليه

تاریخ النبش
٦

تاريخ التبشير

اقتصرت مجلة العالم الاسلامي في هذا الفصل على تلخيص كتاب (مشروع التبشير) الذي ألفه المستر (أدوين بلس) البروتستاني ، ثم أعاد طبعه قبل عشر سنوات ، فزاد عليه زيادات اخرى وسماه (ملخص تاريخ التبشير) ذكر فيه ارساليات التبشير البروتستانية على اختلاف نزعاتها منذ نشأتها في القرون الغابرة الى أيام الطبعة الثانية للكتاب ، مع بيان ما بين هذه الارساليات من ارتباط وتضامن .

وقالت مجلة العالم الاسلامي : ان هذا السفر

نقيس في بابه، يتسنى لقارته أن يقف على حقيقة اعمال
الارساليات البروتستانية، في بلاد الاسلام حتى أواخر
القرن التاسع عشر، الا اننا ننكر على مؤلفه عدم
اشارته الى الارساليات الكاثوليكية، وهذا موضع
الضعف في كتابه في أعمال ارساليات التبشير جميعاً على
اختلاف نزعاتها. ولو كان المبشرون الكاثوليك
والبروتستانتان الذين يجتمعون في بلاد اسلامية، ينتبهون
الى أن انقسامهم يحط من قدرهم ويقلل هيبتهم ويوطد
أركان الاسلام، لكانوا على الاقل يوهمون بأنهم متفقون
ظاهراً، خصوصاً وان انقسامهم هذا يهدد للاسلام
السبيل لاستمداد مبادئ الحضارة من ارساليات
المبشرين من غير أن يقتبسوا أفكارها الدينية. ولا
ريب أن نخبة الاذكياء المسلمين في مصر وسوريا
— عندما يقفون على هذه التفرقة الموجودة بين
الارساليات الكاثوليكية والبروتستانية والعمانية التي

تجاهل كل منهن الاخرى — لا يترددون في الحكم
على مذاهب النصرانية بأنها قد فقدت التوازن بالرغم
من الخدم التي تأتي بها الحضارة الاوروبية .

واستأنفت مجلة العالم الاسلامي بعد هذا الاستطراد
كلامها على كتاب المستر بلس ، فقالت انه ينقسم الى
قسمين ، الاول في تاريخ التبشير العام وطرائقه ،
والثاني في موقف الارساليات البروتستانية وأعمالها في
البلاد .

ويقول المؤلف ان تاريخ التبشير المسيحي ، يرجع
الى صدر النصرانية ومبتدأ تأسيسها . ثم ذكر الذين
قاموا بوظيفة التبشير بالنصرانية في القرون الوسطى
فقال : ان « ريمون لول » الاسباني هو أول من
تولى التبشير بعد ان فشلت الحروب الصليبية في مهمتها ،
فتعلم لول اللغة الغربية بكل مشقة ، وجال في بلاد

الاسلام وناقش علماء المسلمين في بلاد كثيرة .

وفي الفصل الثالث ذكر المؤلف المبشرين الكاثوليك والدور الذي لعبوه في ثورة البوكسر الصينية وتدخلهم في شئون القضاء . وهنا انتقدت مجلة العالم الاسلامي الكاثوليكية على هذا المؤلف البروتستاني ، اقتصاره على ذكر تاريخ المبشرين الكاثوليك ، في ثماني صفحات فقط وقوله ان المسلمين ينظرون الى الطقوس والاحتفالات الكاثوليكية باشمئزاز . ووصفت المجلة هذا القول بانه لا يشف عن محبة مسيحية ...

وفي الفصل الرابع وصف المؤلف تنظيم ارساليات التبشير في القرون الوسطى ، في الهند وجزائر الهند وجاوه ، واختلاط المبشرين بالمسلمين منذ ذلك الحين وأشار الى « بترهينغ » الذي احتك بمسلمي سواحل افريقية ، والى اهتمام هولنده بالتبشير في جاوة في أوائل

القرن الثامن عشر حتى قسمت جاوة لهذه الغاية إلى مناطق، لكل منها كنيسة ومدرسة ، وقال : ان عدد الذين تنصروا سنة ١٧٢١ بلغ ١٠٠٠٠٠٠ وكان النصارى في سيلان سنة ١٧٢٢ (وكانت يومئذ تحت سلطة هولاندة) يبلغ عددهم ٤٢٤٠٠٠٠ وتساؤل عما بقي منهم الان وقال : إن المسلمين كانوا فيها قليلين فصاروا الآن فئة كثيرة .

ثم ذكر تحريك البارون « دو ويتز » ضمائر النصارى سنة ١٦٦٤ ، الى تأسيس مدرسة كلية تكون قاعدة لتعليم التبشير المسيحي ، وتعلم فيها لغات الشرق للطلاب الذين يناط بهم أمر التبشير . فارتأى أحد احرار الكنيسة ان يعهد الى الاروام بمسئولية تبشير الاتراك ، ثم فشل البارون في مشروعه .

وسرد المؤلف تاريخ تنظيم الارساليات البروتستانية من دانمركية وانكليزية وألمانية وهولندية ، وأخبار اتصال

بعضها ببعض ، وأسماء الملوك والأمراء الذين كانوا
عضداً لها وموئدين لأعمالها في القرن السابع عشر وما
بعده في كل أقطار العالم .

وانتقل الى البحث في أعمال هذه الارساليات في
القرنين الاخيرين فقال : ان المستر كاري هو الذي
فاق أسلافه في مهنة التبشير ، فدرس لغة اللاتين واليونان
والفرنسيس والهولنديين والعبرانيين ، كما تعلم كثيراً من
العلوم . ولما نشر كتبه في التحريض على التبشير
قوبلت بالاستحسان ، ففتح له باب الاكتتاب وذهب الى
الهند لهذا الغرض وصارت الأموال ترسل اليه ثم طلب
ان يرسل له رجال يواظرونه في التبشير ، فتأسست سنة
١٧٩٥ « جمعية لندن التبشيرية » وما ، عتمت ان
تأسست جمعيات على شاكتهما في « اسكوتلندة »
و- « نيويورك » وانتشرت هذه الفكرة في ألمانيا

والدانمرك وهولندة والسويد ونروج وسويسرا وغيرها،
وتعذر على الافرنسيين ان يقوموا بشيء من هذا القبيل
لانشغالهم بالثورة التي آلت الى الانقلاب المشهور .

وتأسست جمعيات فرعية كثيرة مثل « جمعية
التبشير في أرض التوراة العثمانية »

وبلغ الشغف بهذا العمل ، الى أن تأسست ارساليات
تبشير طبية على سبيل التجربة ، لتلحق بالارساليات العامة
فنجحت نجاحاً باهراً ، لذلك أخذت تنمو وتزداد
وتألفت لها أقسام نسائية وأرسل بعضها الى الهند
والأناضول .

وفي سنة ١٨٥٥ أسست (جمعية الشبان المسيحيين)
من الانكاييز والامريكان ، ووظيفتها ادخال ملكوت
المسيح بين الشبان ، وعقد تلاميذ المدارس النصرانية في

نورثفيلد مؤتمراً ، اجتمع فيه ٢٥٠ مندوباً عن ٨٠
مدرسة ، تكلفت بتقديم ١٠٠ شاب للتطوع في نشر
الدين المسيحي ، ومن هؤلاء تألفت «جمعية الشبان
المتطوعين للتبشير في البلاد الاجنبية» . ويقول المؤلف
انها لعبت دوراً مهماً في تبشير المسلمين على الخصوص ،
لان شعارها كان نشر الانجيل بين أبناء الجيل الحاضر .
ثم تبع ذلك تأسيس جمعيات التبشير في كل بلاد
البروتستان . وفي سنة ١٨٩٥ تأسست « جمعية
اتحاد الطلبة المسيحيين » في العالم ، وهي
تهتم بدرس احوال التلاميذ في كل الاقطار وبيت
روح (المحبة) بينهم ، فالتحق بها ١٠٠،٠٠٠ طالب
وأستاذ يمثلون أربعين قوماً ، فنشأ عن وجود هذا
العدد العظيم ميل الى الانتفاع به ، ولذلك تأسست سنة
١٩٠٢ « جمعية تبشير الشبان » . ومن وظائف هذه
الجمعيات الاخيرة استمالة النساء والبنات والشبان والطلبة

الى استماع صوت المبشرين . ثم تقرر سنة ١٩٠٧ أن تؤسس
جمعية أخرى ، لتبشير الكهول فأُسست وأخذت تبشر
أعمالها ، وترفع التقارير بهذا الشأن .

هذا ملخص القسم الأول من كتاب المستر (باس) ،
فيما يتعلق بتاريخ ارساليات التبشير وأعمالها في بلاد
الاسلام .

وأما القسم الثاني ، فخاص بذكر مراكز تنظيم هذه
الارساليات ، وادارة أعمالها في كل قطر على حدة . والى
القاريء ملخص هذا القسم .

افريقية :

قال المستر « بلس » : ان الدين الإسلامي هو العقبة
القائمة في طريق تقدم التبشير بالنصرانية في افريقية ، والمسلم

فقط هو العدو اللدود لنا، لان انتشار الانجيل لا يجد معارضا
لا من جهل السكان، ولا من وثنتهم، ولا من مناضلة الأمم
المسيحية وغير المسيحية . وليس خصمنا هو العربي الذي
يرتاد البلاد للتجار بالرقيق - لان هذه التجارة صارت
صعبة - بل ان هذا الخصم المعارض، هو الشيخ أو الدرويش
صاحب النفوذ في افريقية، أكثر مما هو كذلك في فارس،
فالشيخ والدرويش يجوبان شواطئ البحر الأحمر والنيجر،
والمغرب وواداي، ويبشان في الأهالي أن المهدي ينتظر
ظهوره، وسيشر الاسلام في كل الاقطار . وقد ظهر مهدي
منذ سنين فحارب الانكليز ثم توفي فتولى الأمر بعده
خليفة غلب على أمره .

أما الشيخ السنوسي ، العدو الألد للنفوذ الافرنسي
والانكليزي فله تقاليد أخرى .

ويقول المستر « بلس » ان طلبة الأزهر ، يعتقدون

بالمهدي . وأما المغاربة ، فلا يزال يدور في خلدكم امكان
الجهاد، وهو يرى أن الملحمة الكبرى بين أوروبا والاسلام
متنشب في غربي أفريقية أو في شماليها . ولا ينبغي أن نستدل
على حقيقة هذه الملحمة المنتظرة بالقتال الذي حدث في السودان .

دخل المبشرون الكاثوليك ربوع أفريقية منذ
القرن الخامس عشر، أي في أثناء الاكتشافات البرتغالية ،
وبعد ذلك بكثير أخذت ترد ارساليات التبشير البروتستانية
انكليزية وألمانية وكذلك ارساليات التبشير الفرنسية .

ولم تهتم جمعية الكنيسة البروتستانية بالتبشير في
إفريقية الغربية الا منذ سنة ١٨٠٤، حيث تعاونت ارسالياتها
وانكفأت على الكونغو، وهذه الجمعية تقاوم الآن بموازرة
الاسقف « صموئيل كروتز » الزنجي سلطة الاسلام
المتدفق في النيجر الغربية .

وفي سنة ١٨١٩ اتفقت هذه الجمعية مع الاقباط

وألفت في مصر ارسالية عهدت اليها نشر الانجيل في افريقية الشرقية، وقررت ارسال مبشرين الى الحبشة، ولكنها فشلت على اثر المنافسة بين اليسوعيين والبروتستانت . ثم أخذ المبشرون السويديون والانكليز يرتادون غربي افريقية ، وتبعهم مبشرو المدرسة الجامعة فهبطوا مدينة «مباسة» ، ثم عززت ألمانيا ارسالياتها عقب اتساع مستعمراتها لكن سرعان ما ظهرت المنازعات بين الكاثوليك والبروتستانت وكان أهم ذلك في «أوغندة» بين مبشريها الوطنيين والرهبان البيض الذين ألف ارسالياتهم الكاردينال «لافيجري» .

وتوافد المبشرون على افريقية الوسطى عقب بعثة «لفنستون» و «ستانلي» سنة ١٨٧٨ ، فاقسموا مناطقها مع اختلاف جنسياتهم بين الماني واسكتلندي وانكليزي ومورافي، وهؤلاء انتشرت ارسالياتهم بدون انقطاع من

شرقي إفريقيا الى أواسطها حتى الخرطوم والحبشة وبلاد
الجملا، وجاءت هذه الرسائل بنتائج حسنة.

أما بلاد المغرب، فلها مبشرون خاصون بها ترسلهم
« جمعية تبشير شمالي إفريقيا » وهم منتشرون في المغرب
والجزائر وتونس وسائر بلاد المغرب، ومنهم المبشرون
والاطباء التابعون لهم. ولقد شاع أن ذوي الأمر في
فرنسا وإيطاليا حانقون على رجال التبشير! إلا أن حاكم
الجزائر، طمأن بال الأسقف « هارتزل » في الايام الأخيرة
وصرح له بأنه ينظر الى أعمال المبشرين ببعض الاستحسان.

وقبل الانتهاء من الكلام على إفريقيا، لا نرى بدأ
من الاشارة الى جزيرة مدغسقر التي يقوم فيها المبشرون
البروتستانت بخدمة مهنتهم بكل جد ونشاط.

آسيا الغربية :

كان للمبشر « هنري مارتين » يد طولى في ارسال

المبشرين الى بلاد آسيا الغربية ، فبعد أن أقام في الهند مدة ،
عرج على فارس والبلاد العثمانية ، وتوفي سنة ١٨١٢ ، وهو
الذي ترجم التوراة الى الهندية والفارسية والارمنية ، ومن
بعده أخذت ارساليات التبشير تشد الرحال الى الانضول
وفلسطين ، واتخذت لها مراكز في إزمير والقسطنطينية
وبيت المقدس ، وتصدرت للتبشير في صفوف النسطوريين
على حدود فارس والسلطنة العثمانية ، وفي صفوف اليعقوبيين
فيما بين النهرين . وفي مقدمة هذه الجمعيات لجنة التبشير
الامريكية ، الا أن جمعيات اليهود الانكليزية سبقتها
الى بعض البلاد العثمانية مثل إزمير والاستانة وسلايك ،
فافتتحت فيها مدارس دينية ومعابد . ومنذ سنة ١٨٤٩
أخذت ترد ارساليات اخرى على هذه البلاد فقسمتها
الى مناطق وأصابت لجنة التبشير الامريكية منطقة
قبائل النصيرية في سوريا فأخذت على عاتقها تنصير هذه
القبائل وذهب قسم من هذه الجمعية الى بلغاريا لينفذ

خطته هناك .

ولما حدثت حوادث سنة ١٨٦٠ في سوريا توجهت
الانظار الى جبل لبنان ، وبعد عشر سنوات انتشرت
لجنة التبشير الامريكية ، في البلاد العثمانية عدا سوريا .

وعلى اثر تأسيس الكنيسة البروتستانية في الاستانة
سنة ١٨٤٦ ، صارت الاستانة مركزاً عاماً آمناً لاعمال
المبشرين .

أما موقف الحكومات الاسلامية أمام ارساليات
التبشير ، فكان يختلف باختلاف البلاد ، فالقبائل
المستقلة في بلاد العرب عدوات لدوات للمبشرين ، وبلاد
الفرس سائد عليها نفوذ روسيا ، والسلطة الاسلامية في القطر
المصري اسمية فقط . وكانت الحكومة العثمانية تبدي
ضروب الاستبداد نحو المبشرين على اختلاف مذاهبهم ،
بسبب الدور السياسي الكبير الذي يمثله نفوذ المبشرين

على مسرح المسألة الشرقية . وكانت معاملة الحكومة
العثمانية للمبشرين تتحسن بواسطة سفراء الولايات المتحدة .
ولقد شمر المبشرون عن ساعد الجد في ترجمة الكتاب
المقدس «التوراة والانجيل» ، الى كل لغات الشرق بأسلوب
سهل يتسنى فهمه لكل الطبقات .

وأكبر ما يثير قلق المستر « بلس » مؤلف هذا الكتاب ،
هو الدور الذي ستقوم به الدولة العثمانية في الحوادث
المقبلة !.. ما دامت أنظار القبائل السنوسية الشديدة البأس
متجهة نحو السلطنة العثمانية ، التي يحكمها أمير المؤمنين وفيها
بيضة الاسلام . ومثل السنوسيين الامم الاخرى البعيدة
عن الاستانة مثل بخارى و خيوة والهند والبلاد الاسلامية
الشاسعة .

الهند :

انتشرت ارساليات التبشير في الهند عقب ارسالية

انتشرت إرساليات التبشير في الهند عقب إرسالية
جمعية لندن التبشيرية ، التي قام بها (كاري) ثم تبعتها
الارساليات الأمريكية والاسكتلندية والهولندية
والنروجية وغيرها ، وكلها توّدي وظيفتها بنشاط وتقوم
بأعمالها بكل دقة .

وكان كل هؤلاء في بادئ الأمر قد وقعوا في
الحيرة لأنهم لم يعلموا بمن يبدأون في التبشير ، وهل
يسهل بث النصرانية في البرهمي أو المسلم المتنور أو
الهندي العامي ؟

ثم اهتموا إلى التقاط الاطفال ، الذين يعرضهم ناب
الفاقة والفقر ، فيحسنون إليهم ويستجلبونهم نحوهم ، وموتمر
التبشير الذي عقد في شيكاغو ، قرر أن ينظر في وسائل
تعميم التبشير في الهند ونشر النصرانية وتفسير تعاليمها
بين كل طبقات الاهالي .

جزائر الملايو :

يوجد في شبه جزيرة الملايو وجزائرها المجتمعة عقائد ونزعات سقيمة ، لأن أهالي هذه البلاد اعتنقوا الإسلام في القرن الثالث عشر ، ومزجوا به ما علق بهم من عقائدهم القديمة ، ثم اقتبسوا شيئاً من مذهب الكاثوليك عقب ظهور البرتغاليين ومن مذهب البروتستانت بعد استيلاء الهولنديين على هذه البلاد ، والهولنديون أبدوا قسوة وعدم تسامح في القرون الوسطى لنشر عقيدتهم ، وفي هذه الايام ذهبت ارساليات كثيرة الى الملايو لتبشيرهم بالنصرانية .

الصين :

في هذه المملكة مسلمون كثيرون بعددهم قليلون بالنسبة الى مجموع سكان البلاد . وتاريخ ذهاب ارساليات

التبشير الى الصين يرجع الى سنة ١٨١٣ ولما افتتحت
الثغور الصينية بعد ذلك انتشر فيها المبشرون والاطباء
والمرضون التابعون لهم إنتشاراً هائلاً واتسع نطاق
أعمالهم وجاء بثمرات كثيرة .

مؤتمر القاهرة عام ١٩٠٦

مؤتمر القاهرة عام ١٩٠٦

كان القسيس « زويمر » رئيس ارسالية التبشير العربية في البحرين أول من ابتكر فكرة عقد مؤتمر عام يجمع ارساليات التبشير البروتستانية للتفكير في مسألة نشر الانجيل بين المسلمين وفي سنة ١٩٠٦ أذاع اقتراحه وأبان الكيفية التي يكون بها فوضعت هذه الفكرة على بساط البحث في (ميسور) من ولاية (اكرا) في الهند . لان هذه الولاية ذات أهمية كبرى من حيث المسائل الاسلامية لوجود مدرسة (عليكر) هناك ثم عرض الاقتراح على مؤتمر التبشير الذي ينعقد في مدينة (مدراس) الهندية كل عشر سنوات فأجاز عقده . وان اتخذ الهند قاعدة لتأسيس المنظمات الخاصة

بتبشير المسلمين بالنصرانية أمر طبيعي وبديهي ، لان
مسلمين الهند أخذوا على عاتقهم منذ القرن التاسع عشر
تأييد السياسة الانكليزية للتغلب على الهندوس .

ولما تقرر عقد المؤتمر شرع القسيس (زويمر)
وزميل له يعدان المعدات لتأليف لجنة مؤقتة تضع برنامج
مذكرات المؤتمر وتدعوا المبشرين المنتشرين في كل
البلاد للاشتراك به .

وفي يوم ٤ ابريل من سنة ١٩٠٦ افتتح المؤتمر في
القاهرة في منزل عرابي باشا في باب اللوق وبلغ عدد مندوبي
ارساليات التبشير ٦٢ بين رجال ونساء . وكان عدد مندوبي
ارساليات التبشير الاميركية التي في الهند وسوريا
والبلاد العثمانية وفارس ومصر واحداً وعشرين
ومندوبو ارساليات التبشير الانكليزية خمسة واشتركت
في المؤتمر الارساليات الاسكتلندية والانكليزية المنفردة
والالمانية والهولندية والسويدية وارسالية التبشير
الدايمركية الموجودة في بلاد العرب .

انتخب القسيس (زويمر) رئيساً للمؤتمر ، وعين معه نائب رئيس وكتبة ، وحددت ايام الجلسات .
وهذا برنامج المسائل التي تفاوضوا فيها :

ملخص احصائي عن عدد المسلمين في العالم ، الاسلام في افريقية ، الاسلام في السلطنة العثمانية ، الاسلام في الهند ، الاسلام في فارس ، الاسلام في الملايو ، الاسلام في الصين ، النشرات التي ينبغي اذاعتها بين المسلمين المتنورين والمسلمين العوام ، التنصر ، الارتداد ، وسائل اسعاف المتنصرين المضطهدين ، شئون نسائية اسلامية ،
موضوعات تتعلق بتربية المبشرين والعلاقات بينهم وكيفية
التعليم في الاسلام .

وهذه الموضوعات جمعت على حدة في كتاب كبير سمه (التبشير بالنصرانية بين المسلمين) ثم صنف القسيس زويمر كتاباً جمع فيه بعض تقارير عن التبشير وسماه (العالم الاسلامي) .

وسائل تبشير المسلمين بالنصرانية :

جمع هذا الكتاب ونشرة القسيس (فليمنغ)

الامريكى وكتب عليه هذه الكلمة « نشرة خاصة »
بمعنى انه طبع ليتنقل في ايدي فئة خاصة من رجال
التبشير لا ليطلع عليه كل الناس . وقد ضمنه المباحث
التي دارت في مؤتمر القاهرة واختتمه بندائين استنهض
باحدهما همم رجال النصرانية ليجمعوا قواهم ويتضافروا
بأعمال مشتركة وعمومية فيستولوا على اهم الاماكن
الاسلامية والنداء الثاني خاص بأعمال نسائية .

أما الفصل الاول من الكتاب فيبحث في الطريقة
التي ينبغي انتهاجها في التبشير وعمما اذا كان مفيداً ضم
ارساليات تبشير المسلمين الى ارساليات تبشير الوثنيين
وفضل بقاءهما منفصلتين .

وفي البحث أيضاً عمما اذا كان الاله الذى يعبد
المسلمون هو اله النصرانى واليهود أم لا ؟ وقد صرح
(الدكتور لبسيوس) في مؤتمر القاهرة بان اله الجميع

واحد الا أن القسيس زويمر خالفه في هذا الرأي فقال :
ان المسلمين مها يكونوا موحدين فان تعريفهم لالاهم
يختلف عن تعريف المسيحيين ، لان إله المسلمين
ليس إله قداسة ومجبة ..

وفي الفصل الثاني والثالث بحث في الصعوبات التي
تحول دون تبشير المسلمين العوام وذكر الوسائل التي يمكن
استجلابهم بها وتحبيب المبشرين اليهم . واهم هذه الوسائل
العزف بالموسيقى الذي يميل اليه الشرقيون كثيراً ،
وعرض مناظر الفانوس السحري عليهم ، وتأسيس
الارساليات الطبية بينهم ، وان يتعلم المبشرون لهجاتها
العامة واصطلاحاتها نظرياً وعملياً ، وان يدرسوا القرآن
ليقفوا على ما يحتويه ، وان يخاطبوا العوام المسلمين
على قدر عقولهم ومستوى علمهم ، ويجب ان تلقى
الخطب عليهم باصوات رخيمة وبفصاحة ، وان يخطب
المبشر وهو جالس ليكون اشد على السامعين ، وان لا
تتخلل خطاباته كلمات اجنبية عنهم ، وان يبذل عنايته
في اختيار الموضوعات ، وان يكون واقفاً على آيات
القرآن والانجيل عارفاً بمحل المناقشة ، وان يستعين
قبل كل شيء بالروح القدس والحكمة الالهية ، ومن

الضروري أن يكون حبيراً بالنفس الشرقية وأن يستعمل
التشبيه والتمثيل أكثر مما يستعمل القواعد المنطقية التي
لا يعرفها الشرقيون

وختم المؤلف هذين الفصلين بان أكثر المسلمين الذين
تنصروا انما هم من العامة والاميين .

وفي الفصل الرابع يأتي ذكر الصعوبات التي تقف
في سبيل تبشير المسلمين المتنورين وهذه الصعوبات هي
التي جعلت المؤتمر يترك المذاكرة في بادئ الأمر بمسألة
التنصير ، فنحاض في البحث عن الوسائل التي يكون
لها تأثير — ولو قليلا — على الناشئة الاسلامية لتدرك
الامور الاجتماعية والخلقية والادبية .

وهنا قال سكرتير المؤتمر : ان الخطة العدائية التي
انتهجها الشبان المسلمون المتعلمون اضطرت المبشرين في
القطر المصري الى محاولة اعادة ثقة الشبان المسلمين بهم ،
فصار هؤلاء المبشرون يلقون محاضرات في موضوعات
اجتماعية وخلقية وتاريخية لا يستطردون فيها الى مباحث

الدين ، رغبة في جاب قلوب المسلمين اليهم . وانشأوا
بعد ذلك في القاهرة مجلة اسبوعية اسمها (الشرق
والغرب) افتتحوا فيها بابا غير ديني يبحثون فيه
بالشئون الاجتماعية والتاريخية ، وأسوا أيضا مكتبة
لبيع الكتب بأثمان قليلة والغرض من ذلك استجلاب الزبائن
ومحادثتهم في اثناء البيع .

وقد مضى على ذلك ثلاث سنوات تسنى فيها للمبشرين
أن يتوصلوا الى النتائج الآتية :

الاولى - انهم عرفوا أحوال البلاد وأفكار المسلمين
وشعورهم وعواطفهم وميولهم .

الثانية - انهم حصلوا على ثقة عدد من المسلمين بهم .

الثالثة - ان المبشرين تحققوا انهم بتظاهرهم في وداد
المسلمين وميلهم الى ما تطمح اليه نفوسهم من الاستقلال
السياسي والاجتماعي والنشأة القومية يمكنهم أن يدخلوا الى
قلوبهم .

وبناء على هذا ساعد المبشرون الشبان المسلمين في

تأسيس جمعية الغرض منها ايجاد صلة وتقرب بين
الطبقة المتعلمة والطبقات المتعددة التي تتألف الامة منها
وانماء روح الاتفاق . هذه هي الطريقة التي استحسنها
المبشرون بعد ان علموا ان الامور التي يتذرعون بها
وتكون صبغتها دينية لا ريب ان عاقبتها الفشل .
ولكن المبشرين الذين هم على شيء من الجرأة يقولون
انهم سمعوا بعض المسلمين يشكون من الزواج في
الاسلام وتعدد الزوجات وتربية المرأة وعدم وجود
التسامح الديني .

وكل ما خاض فيه المؤتمر من هذه المباحث
يختص بالمجهودات التي يبذلها المبشرون لتبشير الشبيبة
الاسلامية التي تعلمت على الطريقة الاوروبية وفي
مدارس الحكومة وما يلقونه من الصعوبات والفشل
في تنصيرها .

أما الذين تعلموا على الطريقة الشرقية في الأزهر
وما يباثله فلم يتكلم أعضاء المؤتمر عنهم إلا بعض
اقتراحات ونظريات : من ذلك ان احد أعضاء المؤتمر
أفاض في وصف ما للجامع الأزهر القديم من النفوذ
واقبال الالوف عليه من الشبان المسلمين في كل أقطار
العالم . وتساءل عن سر نفوذ هذا الجامع منذ ألف
سنة الى الآن ثم قال : ان السنين من المسلمين رسخ
في اذهانهم أن تعليم العربية في الجامع الأزهر متقن
ومتين أكثر منه في غيره والمتخرجون في الأزهر
معروفون بسعة الاطلاع على علوم الدين وباب التعليم
مفتوح في الأزهر لكل مشايخ الدنيا خصوصاً وان
أوقاف الأزهر الكثيرة تساعد على التعليم فيه مجاناً
لان في استطاعته أن ينفق على ٢٥٠ استاذاً . ثم تساءل
عما إذا كان الأزهر يتهدد كنيسة المسيح بالخطر ،
وعرض اقتراحاً يريد به انشاء مدرسة جامعة نصرانية

تقوم الكنيسة بنفقاتها وتكون مشتركة بين كل الكنائس
المسيحية في الدنيا على اختلاف مذاهبها لتتمكن
من مزاحمة الازهر بسهولة وتكفل هذه المدرسة
الجامعة باتقان تعليم اللغة العربية .

ثم قال ان في الامكان مباشرة هذا العمل في دائرة
صغيرة وهي أن تخصص أولاً بتعليم المسلمين المتصرين
وتربيتهم تربية اسلامية ليتمكن هؤلاء من القيام بخدم
جليلة في تنصير المسلمين الآخرين .

وختم كلامه قائلاً : ربما كانت العزة الالهية قد
دعتنا الى اختيار مصر مركز عمل لنا لنسرع بانشاء
هذا المعهد المسيحي لتنصير الممالك الاسلامية .

وفي الباب الخامس ذكر المؤلف ما دار في المؤتمر
عن النشرات التي ينبغي للمبشرين اذاعتها لتنصير

المسلمين . وقد ظهر للمؤتمر أن التوراة مترجمة إلى معظم اللغات الاسلامية وأكثر لهجاتها أما أدبيات التبشير ومؤلفاته فترجمة إلى اللغات الاسلامية المهمة فقط .

وقد اقترح أحد المندوبين أن تراجع المؤلفات التي قدم عليها العهد لاصلاحها واستخدامها في تبشير المسلمين المتنورين الذين اقتسبوا علومهم في المعاهد العصرية مثل مدرسة اكسفورد وبرلين ، وأشار الى وجوب تخفيف اللهجة في المجالات الدينية .

وقال مندوب آخر : ان الحاجة شديدة الى نشر كتب في الموضوعات الدينية الآتية :

أساء وألقاب المسيح التي في الاناجيل ، طبيعة الخطيئة الاصلية ، ضرورة الغفران ، اللجنة وكيفية الحصول عليها ، الروح القدس وأعماله ، عقيدة سر

التجسد ، الانسان فرد اجتماعي وخالقه ليس كذلك ،
وان الاله الاجتماعي يشمل الثالوث ، الشيطان
وكيفية الخلاص منه .

ارسلات التبشير الطبية :

خاض المؤتمر بعد ذلك في مسألة ارسلات
التبشير الطبية ، فقام المستر (هاربر) وأبان وجوب
الاكثار من الارسلات الطبية لان رجالها يتكون
دائماً بالجمهور ويكون لهم تأثير على المسلمين أكثر مما
للمبشرين الآخرين . وهنا ذكر المستر هاربر حكاية
طفلة مسالمة عنى المبشرون بتمريضها في مستشفى مصر
القديمة ثم ألحقت بمدرسة البنات البروتستانية في باب
القوق ، وكانت نهاية أمرها ان عرفت كيف تعتقد
بالمسيح بالمعنى المعروف عند النصارى . وذكر ايضاً
عن رجل مسلم كان يحضر محاضرات المبشرين لاثارة

الجلبة والضوضاء ، واتفق انه مرض فدخل مستشفى
المبشرين وبعد ان لبث فيه مدة شفي وخرج منه
فصار يحضر المحاضرات في هذه المرة ولكن بمشوع
زائد وبعد ذلك بقليل تعمد وأصبح نصرانياً على
مذهب البروتستان .

ثم قام الدكتور اراهارس طبيب ارسالية التبشير
في طرابلس الشام فقال : انه قد مر عليه اثنان وثلاثون
عاماً وهو في مهنته فلم يفشل الا مرتين فقط وذلك
عقب منع الحكومة العثمانية أو أحد الشيوخ لاثنين
من زبائنه من الحضور اليه .

وأورد احصاء لزبائنه فقال : ان ٦٨ في المائة
منهم مسلمون ونصف هؤلاء من النساء . وفي أول
سنة مجيئه الى حيث يبشر بلغ عدد زبائنه ١٧٥ وفي آخر
سنة كان عددهم ٢٥٠٠ وختم كلامه قائلاً :

يجب على طبيب ارساليات التبشير أن لا ينسى ولا
في لحظة واحدة انه مبشر قبل كل شيء ثم هو طبيب
بعد ذلك .

وقام بعده الدكتور تمباني وذكر الصعوبات التي يلقاها
الطبيب في التوفيق بين مهنتي التبشير والطب كما حدث
معه هو . الا ان ما بذله من الجهود قد أعانته على
النجاح حتى تمكن من تأسيس مستشفى التبشير من
طريق الاكتتابات . وكان أول مكتب لهذا المستشفى
التبشيري رجلا مسلماً .

وخطب الاستاذ سبسون بعد ذلك — في بيان
فضل الارساليات الطبية — وما قاله : ان المرضى
الذين ينازعهم الموت بوجه خاص لا بد لهم من مراجعة
الطبيب وحسن ان يكون هذا الطبيب (المبشر)
في جانب المريض عند ما يكون في حالة الاحتضار
التي لا بد أن يبلغها كل واحد من أفراد البشر .

ثم خطبت المس (اناوستون) فتكلمت عن ارسالية التبشير الطبية في مدينة طنطا قائلة ان ٣٠ في المائة من الذين يعالجون في مستشفى هذه الارسالية هم من الفلاحين المسلمين وأكثرهم من النساء . أما طريقة التبشير في هذا المستشفى فهي أن يذكر الانجيل للمرضى بأسلوب بسيط لا يدعو الى التطرف في المناقشة اذ المستشفى يجمع بين جدرانه نساء ورجالا .

الاعمال النسائية في التبشير :

كان لهذا الموضوع اهتمام كبير من أعضاء المؤتمر لانه خاص بنصف مسلمي العالم فقالت المس (ولسون) ان النساء المبشرات يستعنّ في الهند بالمدارس وبالعيادات الطبية وزيارة قرى الفلاحين لينشرن النصرانية بين طبقات الناس .

وخطبت المس (هداي) في حث المبشرين على
الرفق بالمرأة المسلمة .

وتناوبت السيدات المبشرات الخطاب في أخبار
نجاحهن في المناطق التي انتدبن للتبشير فيها . فقالت
احدهن ان المسلمات الفارسيات يظهرن ميلا شديداً
للعلم بالرغم من جهلن باتساع نطاقه وهن يعتقدن
أن الذي يعرف جغرافية البلاد نابغة . ولقصة الابن
المسرف التي في الانجيل وللمزمارة الحادي والخمسين
تأثير شديد على النفس المسلمة .

وقالت مبشرة أخرى ان مدرسة البنات البروتستانية
التي في الخرطوم فيها من ٨٠ الى ٩٠ تلميذة مسلمة .
ولاهلن الحرية في السماح لهن بقراءة العهد الجديد
(الانجيل وذيوله) أو في منعهن من ذلك إلا أن
المدرسة في هذه السنة لم يرد عليها طلب استثناء واحدة

من التلميذات من قراءة الانجيل .

وانتقل المؤتمر بعد ذلك الى موضوع تربية النساء

اللاتي يتطوعن للتبشير .

المتنصرون والمرتدون

تساءل القس « جون فان إيس » عن الاركان التي

يشترط توفرها في الشخص المتنصر أو النصراني الشرقي

الذي يدخل في المذهب البروتستاني . وبعد ان بحث

في ذلك قال : ان المحبة التي يعرفها نصارى الشرق

تشوبها نزعة الاعتقاد بالقضاء والقدر وعتيدة الشرقيين

عموماً ضرب من الخرافات وان تكن مبادئ الايمان

موجودة لديهم جميعاً .

ثم تساءل عما إذا كان المسلم المتنصر أهلاً لنشر

النصرانية وأجاب على ذلك بان هذا الأمر هو محك

اخلاصه لان نشر الدعوة أمر تقتضيه روح الاسلام
وبهذا كان الاسلام دين دعوة وتبشير وكم بالحري لو
انتفعنا بهذه المزية وأدخلناها في النصرانية .

وتناقش المؤتمر بعد ذلك بشأن المتنصرين
المضطهدين ووسائل استخدام المخلصين منهم وادخال
الاطفال الذين اعتنقوا المذهب البروتستاني في المدارس
العادية والصناعة .

شروط التعميد :

بسط القسيس « جصب » القول في هذا البحث
وسأل عن الشروط التي يجب أن تتوفر في المسلم
المتنصر ليكون أهلاً للتعميد ثم قال ان المبشرين
الكاثوليك يعمدون الناس ليجعلوهم مسيحيين أما نحن
فنعمدهم لانهم مسيحيون . وذكر بعد ذلك أيام التجربة

والمعلومات الدينية التي يجب على المتنصر معرفتها وبحث
فيما اذا كان يحق له أن يتلقى سر التناول .

واستطرد المؤتمر الى مسألة تعدد الزوجات عند
المسلمين ، وعن موقف المرأة التي تعمد زوجها هل
يفرق الاسلام بينها وبينه أم لا ؟ وعمّا إذا كان يجوز
للمتنصر أن يتزوج ثانية أم لا ؟ فتقرر أن هذه المسائل
عويصة وقد سبق الخوض فيها في مؤتمر (لمبث)
سنة ١٨٨٨ وان الظروف تقضي باعتبار المسلم المتنصر
وهو ذو زوجات متعددة بأنه تحت التجربة إلا إذا كان
تنصره في ساعة الاحتضار . أما هذه المسائل نفسها فقد
تركت بدون حل .

كيف يتقرب المسلمون :

خطب القسيس هاريك في هذا الموضوع فعرض

على المؤتمر نتيجة ابحاثه التي أجراها في بلاد السلطنة
العثمانية فمنها أنه عرف أن لا فائدة لطريقة المناظرة
والجدل التي وضعها الدكتور « بفندر » المبشر ولم
يكن من نتائجها غير وقوف الحكومة العثمانية في وجه
المبشرين والذين ينتمون اليهم .

أما ترجمة الانجيل وكتب التبشير الى اللغة التركية
بدون مناقشة ومجادلة فكانت أكثر فائدة وأعم نفعاً
وقد تبين انه بمجرد اشتراء المسلمين لهذه الكتب
ومطالعتهم لها صارت تتبدد أوهامهم القديمة . ثم قال
ان الجدل والمناظرة يبعدان المحبة التي لها وقع كبير
على قلوب الاغيار وتأثير عظيم في نشر النصرانية فالمحبة
والمجاملة هما آلة المبشر لان طريق الاعتقاد غايته
دائماً هي قلب الانسان . وقال بعد ذلك : يرى
بعضهم أن الموازنة بين حياة وأخلاق الامم النصرانية

وحياة وأخلاق الامم الاسلامية تنتج دائماً رجحان
النصرانية على الاسلام .

وأنا أيضاً أوافق على رأي هؤلاء ولكن من
الوجهة المادية . وفي هذه الايام نجد جمهوراً عظيماً من
متنوري المسلمين يرغب في المناظرة والجدل . والعثمانيون
يشيرون بازدياد الى ما حدث في بلاد الروس النصرانية
في السنة الماضية خصوصاً في أوروبا « يريد اضطراد
نصارى روسيا ليهودها » ويقولون لنا هذه نصرانيتكم
وأنتم الذين كنتم قبل زمن قليل تهموننا بلا شفقة
بأننا أرقنا قليلاً من الدماء أثناء اشتغالنا بقمع فتنة ..
وعلق القسيس على ذلك بوجوب تحلي حياة المبشر بمبدأ
المسيحية قبل أن يعني بالأمور النظرية
كما يظهر للمسلم أن النصرانية ليست عقيدة دينية ولا
دستوراً سياسياً بل هي الحياة كلها . وانها تحب العدل

والطهر وتمقت الظلم والباطل : نفتح للمسلم مدارسنا
ونتلقاه في مستشفياتنا ونعرض عليه محاسن لغتنا ثم نقف
أمامه منتظرين النتيجة بصبر وتعلق بأهداب الامل اذ
المسلم هو الذي امتاز بين الشعوب الشرقية بالاستقامة
والشعور بالمحبة ومعرفة الجميل .

بهذه الطريقة فقط يمكن للبشر أن يدخل الى
قلوب المسلمين ولو أن أحداً أظهر لنا شغفاً وميلاً
عظيماً الى طرد كل العثمانيين من أوروبا ومن جهة
الأرض كلها يجب أن نجيبه قائلين بل سنتحد ان شاء
الله مع العثمانيين وندعوهم بكل إخلاص للاشتراك
معنا في اقتباس أنوار النصرانية .

موضوعات تبشيرية :

خاض المؤتمر بعد إتمامه الموضوع السابق في
موضوعات كثيرة منها كيفية عرض العقيدة النصرانية

والمناظرة فيها والوسائل التي يجب التذرع بها لنشر مبادئها
والتحكك بالنفوس الاسلامية والوقوف أمام صبغة
الاسلام والصفات التي ينبغي أن يتصف بها مبشر
المسلمين بالنصرانية والانجيل .

ثم قال القسيس (ثروتن) وعرض على المؤتمر
هذه النظريات الأولية :

١ - الشعب البسيط يلزمه إنجيل بسيط .

٢ - الشرق سئم المجادلات الدينية .

٣ - الشرق يحتاج الى دين خلقي روهي .

واستنتج من هذه النظريات الأولية القواعد

الآتية :

١ - يجب أن لا نثير نزاعاً مع مسلم .

٢ - يجب أن لا يحرض مسلم على الموافقة والتسليم بمبادئ النصرانية إلا عرضاً وبعد أن يشعر المبشر بان الشروط الطبيعية والعقلية والروحية قد توفرت في ذلك المسلم.

٣ - اذا حدث سوء تفاهم حول الدين المسيحي فيجب أن يزال في الحال ولو أفضى الامر الى المناقشة .

أما (لفرؤا) أسقف مدينة لاهور فيرى أن المبشر الذي يعد نفسه لمجادلة المسلمين في امور الدين يجب أن تتفوق فيه الصفات الخلقية والاستقامة التامة على المزايا العقلية ، وأن يكون مقتنعاً بصحة البراهين التي يحتج بها وأن يكون صحيح المجاملة وأن يضع الامل بالفوز على خصمه نصب عينيه ويحاول حمل خصمه على الرضوخ للحقيقة . وهذا الأسقف يستنكر قسوة التعاليم القديمة ويرى انها كانت ترمي الى التغلب

على العدو لا الى اكتساب مودته . ثم قال : ويظهر لي أن كثيراً من إخواننا المبشرين يريدون أن يبشروا الناس برشقهم بالحجارة لا بعرض الحقيقة عليهم . نعم ان هذه الطريقة قد تفيد ولكني أشك في موافقتها للتبشير وبما ينتج عنها من الحالات النفسية .

ونختم كلامه قائلاً : يجب على المبشر أن يتذرع بالصبر والسكينة وأن يكون حاكماً على عواطفه الى الغاية القصوى . وأن لا يخالج نفسه أقل ريب في انه هو الذي سيفوز .

وهذا كان آخر مناقشات المؤتمر . ثم قام القسيس زويمر رئيس المؤتمر وقال :

ان انعقاد هذا المؤتمر كان بالتقريب نتيجة لاعمال
(شأن التبشير المتطوعين) اما البحث في احوال
العالم الاسلامي وتبشيره بالنصرانية فقد سبق الخوض فيه

في مؤتمر كلفلند . وهذه الخريطة التي نراها امامنا الان
موسومة باسم « خريطة تنصير العالم الاسلامي في هذا
العصر » قد بعثت الامل في قلوب ألوف من الطلبة في
مؤتمر ناشفيل الذي انعقد في شهر فبراير (شباط)
الماضي والتبشير متوقف على وجود زمرة من المبشرين
المتطوعين الذين يقفون حياتهم ويضحونها في هذا السبيل
ثم ختم كلامه راجياً ان يكون لئدائه صدى في المدارس
الجامعة في اوروبا وامريكا .

العالم الإسلامي اليوم



العالم الإسلامي اليوم

(العالم الاسلامي اليوم) عنوان كتاب نشره القسيس زويمر رئيس إرسالية التبشير في البحرين بمؤازرة زملاء له جمعوا فيه تقارير ومباحث تاريخية واجتماعية كتبها المبشرون عن حال المسلمين القاطنين في مناطقهم التبشيرية . وتتلو هذه التقارير خلاصة من أعمال المبشرين التي قاموا بها في الاصقاع المختلفة وما نتج عنها من انتشار الدين المسيحي . وقد انشأ جامعو هذا الكتاب مقدمة له ألحوا فيها بضرورة تنصير المسلمين الذين أهمل المبشرون أمرهم وهذه الفكرة قد

توسع بها أخيراً امبراطور أهم امبراطورية اوربية
في خطاب ألقاه على بعض المبشرين فكانت تشف عن
الحكم على الاسلام من الوجهة الخلاقية عامة والدينية
خاصة . أما هذه الفكرة فهي انه لم يسبق وجود
عقيدة مبنية على التوحيد أعظم من عقيدة الدين
الاسلامي الذي اقتحم قارتي آسيا وأفريقية الواسعتين
وبث في مائتي مليون من البشر عقائده وشرائعه وتقاليده
واحكم عروة ارتباطهم باللغة العربية فأصبحوا كالأنقاض
والآثار القديمة المترامية على جبل المقطم أو هم كسلسلة
جبال تناطح السحاب وتطاول السماء مستنيرة ذرواتها
بنور التوحيد ، ومسترسلة سفوحها في مهاوي تعدد
الزوجات وانحطاط المرأة . تلك هي الفكرة التي
أشار اليها ناشرو الكتاب في المقدمة واردفوها
بقولهم : ان الكنيسة المسيحية ارتكبت خطأ كبيراً
بتركها المسلمين وشأنهم اذ ظهر لها ان أهمية الاسلام

في الدرجة الثانية بالنسبة الى ثمانمائة مليون وثني رأت
ان تشتغل بهم . رأت هذا وهي لم تعرف عظمة الاسلام
وحقيقة قوته وسرعة نموه الا منذ ثلاثين سنة فقط .
على ان ابواب التبشير صارت مفتوحة الآن في ممالك
الاسلام الواقعة تحت سلطة النصرانية مثل الهند والصين
الجنوبية الشرقية ومصر وتونس والجزائر وان في العالم
١٤٠,٠٠٠,٠٠٠ مسلم يرتقبون الخلاص .

وفي هذه المقدمة بعض ملاحظات ونصائح
للمبشرين ، منها :

١ - يجب إقناع المسلمين بأن النصارى ليسوا
أعداء لهم .

٢ - يجب نشر الكتاب المقدس بلغات المسلمين
لانه أهم عمل مسيحي . على انه قد تم جزء من هذه
المهمة بعد أن طبع في بيروت ٤٦ مليون صفحة
من الكتاب المقدس .

٣ - تبشير المسلمين يجب ان يكون بواسطة رسول من
انفسهم ومن بين صفوفهم لان الشجرة يجب ان يقطعها
احد اعضائها .

٤ - ينبغي للمبشرين أن لا يقنطوا اذا رأوا
نتيجة تبشيرهم للمسلمين ضعيفة اذ من المحقق ان المسلمين
قد نما في قلوبهم الميل الشديد الى علوم الاوروبيين
وتحرير النساء ، وان تنصير أمثال كامل في بيروت
وعماد الدين في الهند وميرزا ابراهيم في تبريز وأعمالاً
اخرى من هذا القبيل من شأنها أن تولد لنا مجهودات
جديدة يجب علينا أن نحمد بسببها نعمة الله علينا .

الاسلام في مصر :

هذا الفصل من كتاب « العالم الاسلامي اليوم »
يتضمن ملخص أعمال المبشرين البروتستانت في مصر ،
والوسائل التي يتذرعون بها ، والنتيجة التي توصلوا
اليها . وأهم معاهد التبشير في مصر هو الذي أسسته

جمعية اتحاد مبشري امريكا الشمالية سنة ١٨٥٤ . وكان
المبشرون قد وضعوا نصب أعينهم تبشير المسلم
واليهودي والنصراني اسما ، وقد استطاعوا أن يتحركوا
بالمسلمين بواسطة مؤلفاتهم ومدارسهم . فنشروا منذ
٣٥ سنة كتاب « شهادة القرآن » ووزعوا بعض
نسخ من كتاب (الكندي) وكتاب ميزان الحق
المطبوعين في انكلترا . ووضعوا في الايام الاخيرة
الهداية وهو في أربعة أجزاء الف في الرد على الذين
طعنوا في النصرانية . والمحاضرات العامة التي يقيمها
المبشرون مرتين في كل اسبوع للموازنة والمناظرة بين
الاسلام والنصرانية يحضرها عدد عظيم من المسلمين
ويسمح لهم أن يتكلموا . وفي مدارس المبشرين في
القطر المصري ٣٠٠٠ طالب مسلم وخمس هؤلاء من
البنات المسلمات .

وكانت نتيجة هذه الجهود منذ بداية التبشير الى
ايماننا هذه أن تنصر مائة وخمسون مسلماً ، وأهم ما
وقع من ذلك سنة ١٩٠٣ وسنة ١٩٠٤ فقد تنصر في
الاولى ١٤ شخصاً وفي الثانية ١٢ .

وفي سنة ١٨٨٢ تأسس في مصر معهد علمي للتبشير
تابع لجمعية تبشير الكنيسة وله أربعة فروع : الاول
قسم طبي والثاني مدرسة للصبيان والثالث للمبشرات والرابع
لنشر الانجيل . وينشر مبشرا المعهد مجلة اسبوعية
وكراسات ولهم مكتبة خاصة بهم .

والنتيجة الاولى لمساعي هؤلاء هي تنصير قليل من
الشبان والفتيات ، والثانية تعويد كل طبقات المسلمين
أن يقتبسوا بالتدريج الافكار المسيحية .

وبعد المعهدين السابق ذكرهما تأتي جمعية تبشير شمال
افريقية وهذه الجمعية أسست معهداً في مصر سنة ١٨٩٢

وأهم وظائفها تنصير المسلمين ولهذا الجمعية ثلاثة وكلاء في الاسكندرية واثنان في شبن الكوم وأعمال هذا المعهد قاصرة على فتح المدارس لتعليم الانجيل بوجه خاص وان تزور المبشرات منازل المسلمين ويجتمعن بسيداتهم وان يوزعن المؤلفات والكتب التبشيرية على المسلمين وان يلقين المحاضرات الدينية لدرس الانجيل في ايام الاسبوع وان تقام الصلاة وهذا المعهد قد نجح في تنصير خمسة أشخاص .

وفي سنة ١٨٩٨ تأسست الجمعية العامة لتبشير مصر وغايتها تنصير المسلمين أيضاً ، ولها معاهد في الدلتا والسويس وتدير مدارس للصبيان والبنات وتبث فيهم مبادئ النصرانية ، ولها خزائن كتب تحوي كتباً عربية ذات علاقة بالاسلام ، ولها مجلة شهرية منتشرة جداً وخاصة بين المسلمين ، وفي كل

يوم سبت يطوف المبشرون للتفتيش . وأقل ارساليات التبشير أهمية في القطر المصري الارسالية الهولندية التي توطنت في قليوب وفي مدارسها المتعددة تلاميذ من كل المذاهب وهي تنشر الانجيل في القرى بواسطة بائعي الكتب ومن أعمالها انها أنشأت ملجأ للايتام ، وعنايتها متوزعة بين الاولاد المسلمين والنصارى على السواء .

أما العقبة الوحيدة التي تقف في سبيل ارساليات التبشير فهي انه ليس لديها قوة تزيل الضرر الذي يحفها من مقاطعة المسلمين للمتنصرين وعدم اصغائهم لهم .

الاسلام وارساليات الهند :

من الذين ألفوا في هذا الموضوع المستر (م . هوري) فانه تكلم عن حالة التبشير في شمالي

الهند وعن انتشار الاسلام ووسائل نشره وأشار
الى دراويش جمعية « انجمن الاسلام » ، وذكر
التقدم الفكري والاجتماعي الذي حدث في هذه
الجهات وان الاسلام عرقل سير هذه الميول .

ثم لخص هذا المبشر تاريخ التبشير في الهند
فقال انه ابتداءً منذ مائة سنة عند ما نال (جيروم
كزافيه) اليسوعي اذنا بالتبشير في لاهور ففتح باب
الجدال في مسائل التوحيد والتثليث والوهية المسيح
وصحة الكتب المقدسة فتسبب عن ذلك قيام (أحمد
بن زين العابدين) وتأليفه كتاب (الأنوار الالهية في
دحض خطأ المسيحية) .

إلا أن المبشر البروتستاني الذي يتكلم في تاريخ
التبشير في الهند لم ترق له الأعمال التي قام بها
المبشرون الكاثوليك وقال ان دفاعهم عن عقيدة

عبادة العذراء والآثار والصور وعن الأماكن المقدسة
كان من شأنه اظهار النصرانية بغير مظهرها الحقيقي .

ثم جاء المبشر « هنري مارتين » فوضع أساساً
قوياً للتبشير بالانجيل فترجمه الى الفارسية والاوردية .

ثم جاء بعده « بفندر » فترجم كتابه ميزان الحق
من الفارسية إلى الاوردية ؛ وزاد عليه ترجمة كتاب
« طريق الحياة » و « مفتاح الاسرار » وبهذا أثار
« بفندر » مجادلات شديدة مع علماء الاسلام في
« دهلي » و « اكرا » و « لكنو » وزلزل بذلك ايمان
كثير من المسلمين وان يكن الذين تنصروا منهم
قليلاً عددهم . وأعان المبشرين في هذه المجادلات
المسلمون المنتصرون مثل السيد مولوي صفدر علي
ومولوي عماد الدين وسيد عبد الله أثيم ومنشي محمد
حنيف والدكتور برنخدار خان .

وفي شمال الهند الآن ما لا يقل عن ١٢ جمعية تبشيرية بين انكليزية وأمريكية وأسترالية وكلها ترمي الى غاية واحدة .

واجتهدت هذه الجمعيات بتنصير المسلمين ، منذ وطئت البلاد ؛ ويتبين من تقارير هذه الارساليات ان من المسلمين المتنصرين من وصل الى درجة المبشر . وقد اقتصت هذه الجمعيات المسلمين بكتب يطالعونها وهي معروضة لهم في مكاتب التبشير .

وقد اشتد انتباه المبشرين إلى مكافحة الإسلام في الأيام الأخيرة فنمت فيهم فكرة الاختصاص بتبشير المسلمين على أثر كتابات الدكتور « مُردُوتش » وبادرت جمعيات متعددة الى ارسال مبشرين اختصاصيين لهذا الغرض .

أما عدد المسلمين المتنصرين فلا تمكن معرفته

من الاعتماد على الاحصائيات ولكننا عثرنا في تقارير سنة ١٩٠٤ على أسماء اسلامية صار أصحابها قسيسين مبشرين . وعدد المبشرين الذين من هذا القبيل ١٩٤ ، ويرى القارىء أسماء اسلامية في قوائم أعضاء اللجان الدينية في بشاور وغيرها . وقرأ المولوي عماد الدين في « برلمان الاديان » في شيكاغو سنة ١٨٩٣ أسماء خمسين من المسلمين المتنصرين الذين امتازوا باخلاصهم للتبشير .

أما ثمرة التبشير في أواسط الهند فهي أضعف بكثير من ثمرة التبشير في شمالي الهند بالرغم من اجتهاد جمعية « تبشير الكنيسة » التي في مدراس وحيدرآباد ، وبالرغم من تفاني ارسالية زنانه التبشيرية التابعة للكنيسة الانكليزية . وكل المتنصرين في أواسط الهند عدد قليل في جهتين أو ثلاث وفوق ذلك فانه يكثر في

هذه الجهات انتقل النصارى الى الاسلام لاسباب مالية
ومصالح شخصية ، وجمعية « انجمن اسلام » تنجح
دائماً بما لها من النشاط في حمل عدد كبير من الهندوس
والمسيحيين على اعتناق الاسلام ، ومؤتمر المبشرين الذي
عقد في القاهرة لم يفته البحث في حركة الاصلاح التي
دخلت في مسامي الهند والاشارة الى « السير سيد احمد
خان » زعيم تلك النهضة وما تبذله مدرسته الاسلامية في
« عليكر » ومؤتمر التربية الاسلامية . ولقد خطب
القسيس « ويثيرتشت » في مؤتمر القاهرة بموضوع
« الاسلام الجديد » فذكر ان تعاليم اوربا تقرب
المسلمين من النصرانية . ثم قال :

١ — يجب علينا أن ننشيء جسراً فوق الهاوية
التي تفصل بين العناصر ، وللتوصل الى ذلك يجب أن
نتففع من وجود الطلبة المسلمين في انكلترا .

٢ — أن يدرس الانجيل على حدة أو على

جماعات قليلة العدد .

٣ — ان تلقى محاضرات ودروس منظمة بمراقبة رجال ممتازين ، وأن تصرف العناية الى المناقشات .

٤ — توسيع نطاق المطبوعات بالاوردية مثل مجلة « ترقى » وأن يترجم تاريخ التوراة للدكتور بلاكي وأن يتذرع لترويج ذلك بنشر الجرائد والكتب الانكليزية التي يأنس بها المسلمون المتعلمون .

بلاد الترك العثمانية :

وضع القسيس « اناتولي كوس » تقريراً في هذا الموضوع لخص فيه أعمال وحركة التبشير في بلاد الترك العثمانية ولم يتوسع في تقريره لان هنالك أسباباً سياسية وغير سياسية تمنعه من ذلك وما قاله ان الكتاب المقدس راجت نسخ ترجمته التركية رواجاً حسناً وهي

تباع بالالوف وبنى على ذلك ان الاتراك الذين
يحترمون القرآن احترام القروي الكاثوليكي في اواسط
اوربا للانجيل يعرفون قدر مطالعة الكتاب المقدس .

سوريا وفلسطين :

تقف في طريق تبشير هذه البلاد عقبات خاصة
بعضها من الحكومة والبعض الآخر ناشيء عن حالة
البلاد وموقفها الحاضر فسوريا وفلسطين مملوأتان
بالمذاهب المختلفة والدين فيها ارتباط بالسياسة . وأهم
الوسائل التي يستخدمها المبشرون لتذليل هذه
الصعوبات هي :

١ - توزيع نسخ الكتاب المقدس .

٢ - التبشير من طريق الطب لان ذلك في

مأمن من مناوأة الحكومة له والمسلمون يلجأون بأنفسهم

الى مستشفيات المبشرين ومستوصفاتهم .

٣ — الاعمال التهديبية كالمدراس والكليات التي

تقبل أبناء المسلمين وكان في مدراس « صيدا » فقط
في السنوات الاخيرة ٢٥٠ تلميذاً من كل الطوائف
فوصل عدد المسلمين في السنوات الثلاث الفائتة الى ٩٨
بعد ان كانوا ٤٥ وهذه الزيادة ناشئة عن اقبال مسلمي
مصر على مدارس المبشرين في سوريا .

٤ — الاعمال النسائية مثل زيادة المبشرات لمنازل

المسلمين والقائمين المحاضرات الخاصة .

٥ — توزيع الكتب والمؤلفات التبشيرية .

ونختم صاحب التقرير آراءه بقوله :

اننا — اذا سئلنا عن نتائج جهودات مبشري

المسلمين بالنصرانية في سوريا وفلسطين ، لا نجد جوابا

غير القول بان الله وحده هو المطلع على مستقبل أعمالنا بين المسلمين، وعلى نتائجها . وان الله لم يبارك داود النبي لكثرة عدد قومه . اجل اذا تصحفنا الاحصائيات يتبين لنا أن عدد المسلمين الذين تنصروا وتعمدوا هو عدد غير مسر وغير مرض الا ان هذا العدد مها يكن قليلاً بذاته فان أهميته أعظم مما يتصور المتصورون .

وصفوة القول اننا حصلنا على نتيجة واحدة جوهرية وهي اننا أعددنا آلات العمل فترجمنا الانجيل، ودربنا الوطنيين على مهنة التبشير . واتمنا تهيئة الادوات اللازمة وهي الكنائس والمدارس والمستشفيات والجراند والكتب ، ولم يبق علينا الا أن نستعمل هذه الادوات .

الجزيرة العربية :

قال ولیم جیفورد بالکرافت : متى تورای القرآن

ومدينة مكة عن بلاد العرب يمكننا حينئذ أن نرى العربي يتدرج في سبيل الحضارة التي لم يبعده عنها الا محمد وكتابه .

قال مؤلف كتاب « العالم الاسلامي اليوم » :
وقد أدرك أهمية هذه الفكرة القسيس « يانغ » صاحب التقرير عن التبشير في جزيرة العرب فجعلها نصب عينيه في كل الأعمال ولكننا نتساءل عما اذا كان قد حان الوقت للعمل بها وعما تكون نتيجة التبشير حينئذ .

وقد سبق للقسيس « زويمر » رئيس ارسالية التبشير في البحرين ان ألف كتاباً سماه « مهد الاسلام » وسيأتي الكلام على هذا الكتاب بعد أن أتى فيه على تاريخ ارساليات التبشير في جزيرة العرب وما تطمع به هذه الارساليات وأشار بوجه خاص الى ارسالية التبشير العربية وهي الابنة الممتازة لكنيسة

الإصلاح الأمريكية ولها فروع أربعة أقدمها عهداً
« جمعية تبشير الكنيسة » التي تفرع عنها فرع آخر في
فارس سنة ١٨٨٢ وقد استقلت هذه الجمعية بأعمالها
باسم « جمعية التبشير العربية العثمانية » ولها في بغداد
أربع إرساليات وفي الموصل واحدة . وفي سنة ١٨٨٥
ذهب إلى عدن « ايون كيث فالكونر » وهو الابن
الثالث للكونت « كنتور » فأسس هناك إرسالية
تبشير أسكوتلندية سماها باسمه وهي مؤلفة من طبيبين
مبشرين وتبعتهما « إرسالية التبشير العربية » التي
أسست سنة ١٨٨٩ وهي تابعة لكنيسة الإصلاح
الأمريكية فانتشرت في البصرة والبحرين ولها في
البحرين خمسة مبشرين اثنان منهم طبيبان واثنان
امراتان ولها في البصرة أربعة مبشرين أحدهم طبيب
وفي « الشيخ عثمان » إرسالية تبشير ديمقراطية كان

سلطان « مكلا » طردها من بلاده^(١) . وتوجد في الجزيرة ارسالية أخرى قمتها جمعياتها بالمال والاعانات . وانتقل المؤلف بعد هذا البيان إلى ذكر النفقات الجسيمة التي تكبدها ارسالية التبشير في جزيرة العرب وما قاله : ان مرتبات المبشرين والموظفين عندهم وبائعي كتبهم تساوي ثلاثة أضعاف مرتبات أمثالهم في الهند . وما يخفف أمر هذه النفقات ان المبشرين في بلاد العرب اتخذوا لهم مراكز تهمدهم سبيل التوغل في داخل الجزيرة . وكل الارساليات هناك على اختلاف نزعاتها وأشكالها ومعاهدها الطبية والتهديبية والادبية ترمي الى غاية واحدة . والمرضى يشدون الرحال من أصقاع بعيدة الى مستشفيات المبشرين في الموصل وبغداد والبصرة والبحرين والشيخ

(١) الشيخ عثمان اسم مكان في جوار عدن . والمكلا ثغر في حضرموت شرقي عدن .

عثمان وعدن وعندما يرحل الاطباء جائبين البلادينثرون
في النفوس بذوراً يمكن للمبشرين وباتعي الكتب أن
يحصدوها بعد ذلك وينمو غراسها .

والتعليم المدرسي والتربية الاخلاقية اللذين يعنى بهما
المبشرون قد أسفرا عن نتائج جمة وأثرا ثمرات نافعة
في الاطفال والمراهقين على السواء .

وقال القسيس « زويمر » انه جمع تلاميذه
المسلمين مرة ووضع بين أيديهم كرة تمثل الكرة
الارضية ثم حول عليها نوراً قوياً وبرهن لهم بذلك
على أن الامر بصيام شهر رمضان ليس آتياً من عند
الله لانه يتعذر أداء هذه الفريضة في بعض البلاد .
وقال أيضاً : ان المحاضرات التي يلقيها القسس المبشرون
على الحاضرين من المسلمين أثناء تمثيل حوادث التوراة
بالفانوس السحري والخرائط الاحصائية عن ارتقاء

ممالك النصرانية وانحطاط ممالك الاسلام كل ذلك تنمة
لوسائل التعليم البروتستاني . وقال المؤلف عن نتائج
أعمال المبشرين في بلاد العرب : ان من المتعذر تعيين
نتائج هذه الاعمال الخيرية الا ان ما يدعو الى
الاغتياب والسرور اننا اقتطفنا ثمرات أعمالنا في كل
منطقة من مناطق التبشير . فالاهام تبددت وحل
محلها التسامح والاهتمام الحقيقي بالتعاليم النصرانية ،
وفي كل سنة تباع ألوف من نسخ الكتاب المقدس
وكميات وافرة من الكتب والكراسات والمجلات .
ويهتم المبشرون الآن بأقامة مستشفى في الشيخ عثمان ،
لانه بينما كان عدد المرضى الذين عرضوا أنفسهم على
أطباء المبشرين يبلغ ٢٠٠٠ فقط فقد صاروا
الآن ٢٠٠٠٠ .

فارس :

أنشأ القسيس « سن كلير تيسدال » تقريراً عن التبشير

في فارس وهو لا يختلف عن التقارير المتعلقة بتبشير
البلاد العثمانية من حيث قلة مادته .

بذلت ارساليات التبشير جهدها في بلاد فارس
ونجحت في تبديد ما يعتقدونه في النصارى من أنهم
مشركون بالله ويعبدون آلهة ثلاثة . وهذا الاعتقاد
وقر في نفوس المسلمين لما يشاهدونه في الكنائس
الشرقية والكاثوليكية الا أنهم عادوا الآن فصاروا
يفرقون بين الفرقتين النصرانيتين وتبين لديهم ان
البروتستانية خالية من الوثنية فارتاحوا لها .

قال صاحب التقرير : انه لما عين سنة ١٨٩٢
سكرتيراً لجمعية تبشير الكنيسة كان الاعتقاد السائد
هو أنه يستحيل أن يتنصر المسلم ويتعمد الا إذا عرض
نفسه للموت . ولكن الاضطهاد قد خف الآن وصارت
أبواب فارس مفتوحة للمبشرين بالانجيل أكثر من

غيرها . واكتسب المبشرون محبة الناس لهم بسبب
الاعمال الطيبة التي تصدر عن المبشرين فتجعل الاعداء
أيضاً يعترفون بان النصرانية مصدر عمل صالح . ومهما
يكن عدد المتنصرين لا يزال قليلاً فان هنالك جمعيات
صغيرة مسيحية اندمج فيها المتنصرون الفارسيون من
نساء ورجال . وهذه الجمعيات الصغيرة منتشرة في كل
مكان وصل اليه المبشرون ، وفوق ذلك فان عدداً
عظيماً من المسلمين ينتمي الى النصرانية سرّاً ويقال ان
بينهم من لا يتأخر عن اعلان نصرانيته عندما تنتشر
حرية الاديان في فارس .

والوسائل التي يتذرع بها المبشرون هنا هي
الارساليات الطيبة من نساء ورجال ورحلات المبشرين
والاعمال النسائية ورجال التبشير يتحركون بالمسلمين
ومحاولون الحصول على مودتهم ويستخدمون فريقاً منهم

في مكاتب التبشير ويدخلون معهم في المناقشات الدينية
الا انهم لا يجرحون عواطفهم . والهمة لنشر الانجيل
والتوراة وسائر كتب التبشير باللغة الفارسية والاعتناء
بتعليم الذين تنصروا ولا يزالوا في دور التجربة .

وأنكر القسيس زويمر على صاحب هذا التقرير
اغفاله ذكر المدارس وما لها من التأثير اذ المدارس
أحسن ما يعول عليه المبشرون في التحرك بالمسلمين.
وقد قال أحد المبشرين : المدارس هي من أحسن
الوسائل لترويج أغراض المبشرين وقد كان عدد
التلاميذ في المدرسة التبشيرية في طهران قبل سنتين فقط
٤٠ الى ٥٠ فصاروا الآن ١١٥ وكلهم يتلقون التربية
النصرانية بكل اتقان . وكذلك الحال في مدرسة
تبريز التي يديرها هذا القسيس ، فقد كان فيها ٣ تلاميذ
من المسلمين ثم صاروا ٥٠ ومثل ذلك مدرسة اوروية

فان فيها ٥٠ طالباً وفي مدرسة البنات ٣٥ تلميذة وفي مدرسة البنات في طهران ٢٥ تلميذة .

وأنكر مبشر آخر على صاحب التقرير قوله : ان البهائيين يتقربون من التوراة أكثر من غيرهم ، وزاد على ذلك انه لا يوجد من يعتبر البهائيين أسماً أخلاقاً من المسلمين ، بل الحقيقة على عكس ذلك .

صومترا :

يمتاز التقرير الذي وضعه القسيس الالماني سيمون عن مبشري هذه البلاد بدقته في الكلام عليهم وبيان أعمالهم بالارقام . ومما قاله : ان جمعية المبشرين الالمانية نصرت مائة شخص منذ تأسست سنة ١٨٧١ الى وقت كتابته التقرير وجمعية التبشير الهولندية فقط ان تبشر على الساحل الشرقي من الجزيرة ، والذين نصرتهم لجنة تبشير جاوا ٥٠٠ شخص منذ سنة ١٨٦٠ ،

وأما جمعية « ينش » الألمانية فتفوق على تلك باتساع نطاق أعمالها لان لها ٣٦ فرعاً أربعة منها لتبشير المسلمين بوجه خاص وقد تمكنت من تنصير ٦٠٠٠ مسلم ولديها الآن ١١٥٠ مسلماً في دور التجربة ، وجمعية التبشير بالتوراة وهي انكليزية مندوبون في مناطق أعمال الارساليات الألمانية يبيعون الكتاب المقدس .

وقد تحسنت خطة هولندية مع المبشرين عملاً كانت عليه في أواسط القرن الماضي ، فصارت تشد أزر المبشرين وتساعد مدارسهم وارسالياتهم الطبية وتعد ذلك من عوامل نشر المدنية .

وللمبشرين هنا ثمانون كنيسة وادخلوا بينهم من الوطنيين خمسة قسوس وسبعين مبشراً هذبوهم في مدارس خاصة بهم . وارساليات التبشير تجبي من المسيحيين في صومترا ضريبة وضعتها على الارز للاستعانة بها على

التبشير ! وتستوفينا نقداً أو من عين المال .

ويقول واضع التقرير : ان ميل المسلمين الى النصرانية قد ظهر جلياً وقوي تياره واتفق انه في بعض الاوقات يتنصر العريس وقرينته المسلمة في وقت واحد . ويتقرب المبشرون الالمان الى المسلمين بلمدارس والارساليات الطبية ، وهذه الارساليات الطبية ، كما يقول عنها صاحب التقرير ، مثل الشوك في اجسام زعماء المسلمين الذين يسلون أنفسهم قائلين ان الله ارسل هؤلاء الاطباء ليخدمونا . الا ان للارساليات الطبية بالرغم من ذلك تأثيراً شديداً على المسلمين لأنها تظهر الفرق بين أغراض الزعماء الشخصية وبين خدمة الاطباء المبشرين الذين لا غرض لهم في النفس .

جاوا :

لا يختلف موقف المبشرين في هذه الجزيرة عن

موقف زملائهم في « صومترا » من حيث الوسائل التي يتذرعون بها ومن حيث خطة الحكومة في معاملتهم ، وفي جاوا ٤٦ مبشراً و ١٥٠ مساعداً لهم و ٢٠ من مجموع هؤلاء اقتصوا بتبشير المسلمين دون غيرهم . وفي الاحصائيات ان عدد المسلمين المنتصرين بلغ ١٨٠٠ شخصاً . وآخر ما جاء في هذا التقرير ان اعتقاد المسلمين بالله دون أن يعتمدوا فيه على الكتاب المقدس لا يعد خطوة نحو النصرانية ولا ابتعاداً عن الهوة التي تفصل الوثنيين عن النصرانية وان هنالك سلطة قوية يهيئها الشيطان !! ليهلك بها النفوس ويبعدها عن نور العالم يسوع المسيح .

مؤتمر أدنبرج عام ١٩١٠

عقد هذا المؤتمر في شهر سبتمبر سنة ١٩١٠ وكان
للمسائل الإسلامية حظ كبير من مداولات اعضائه ،
بل ان لجنتين من أهم لجانه تفرغت الى البحث في
أمر الاسلام والمسلمين .

وقد نشرت أعمال هذا المؤتمر ومناقشاته في تسعة
مجلدات لم يتمكن من الحصول عليها ؛ الا اننا عثرنا
على مجلات ثلاث تكلمت عن هذا المؤتمر : واحدة
المانية وهي « مجلة الشرق المسيحي » التي تصدرها
جمعية « التبشير الشرقية الالمانية » ، والثانية انكليزية

وهي مجلة « العالم الاسلامي » المعروفة ، والثالثة
سويسرية وهي « مجلة ارساليات التبشير البروتستانية »
التي تصدرها جمعية التبشير في مدينة بال في سويسرا .
وأعمال مؤتمر ادنبرج لم يكن حبراً على ورق
بدليل ان مؤتمر الاستعمار الالمانى الذي عقد عقب
مؤتمر ادنبرج التبشيري اهتم بأمر ارساليات التبشير
الجرمانية حتى خيل الى الناس ان هذا المؤتمر الاستعماري
السياسي تحول الى مؤتمر تبشيري ديني .

أقوال المجلة الالمانية

مجلة الشرق المسيحي هي التي تنشرها جمعية
التبشير الشرقية الالمانية منذ سنة ١٩١٠ ولهذا الجمعية
ارساليات تبشير وملاجيء للايتام في السلطنة العثمانية
وفارس وبلغاريا وروسيا .

قالت هذه المجلة في مقالة عنوانها « الشرق المسيحي

وارساليات تبشير المسلمين .

ان أعمالنا قد ازدادت أهمية بين مسلمي البلغار
بنعمة الله تعالى الساطعة ، وذلك بنشاط وقدام
القسيس « افتارنيان » الذي كان اسمه من قبل « أمير
زاده محمد شكري » وازدياد أهمية التبشير كان بوجه
خاص عقب تأسيس المدرسة الدينية الاسلامية وما
يأتيه هذا القسيس من الاعمال بمساعدة الشيخ أحمد
كاشف والمدرس نسيمي أفندي بقصد مقاومة الاسلام
يبرهن لنا على أنه قد أزف الوقت الذي يزعزع فيه
الاسلام من أركانه وينتشر الانجيل بين الشعوب
الاسلامية ! وان هذا الارتقاء التاريخي وما نعمله في
ارمينيا وسوريا وروسيا قد جعلنا نزيد في اسم
مجلة « الشرق المسيحي » وندعوها بعد الآن « الشرق
المسيحي وارسالية التبشير الاسلامية » وسيعهد بتحرير

القسم الاسلامي فيها الى القسيس افتارنيان .

ونشرت هذه المجلة مقالة أخرى بقلم فون «لبسيوس»
الالماني عنوانها « دخول التبشير العام في طور جديد»
ذكر فيها أهمية مؤتمر ادنبرج وانه أبان عن ارتقاء في
أعمال المبشرين .

ومن هذه المقالة نعلم أن مؤتمر ادنبرج كان فيه
١٢٠٠ مندوب بينهم ٥٠٢ من الانكليز و ٥٠٥ من
الامريكان ومن مندوبي التبشير الامريكيين «المستر
روزفلت» رئيس جمهورية الولايات المتحدة السابق
لكنه أرسل رسالة اعتذار عن عدم تمكنه من الحضور .
الا ان المستر براين استطاع ان يحضر — وهو خطيب
أمريكا المشهور وقد رشح نفسه لرئاسة جمهورية الولايات
المتحدة مراراً — وعلى هذا فالمندوبون الذين
يتكلمون الانكليزية كانوا أكثر من ألف والذين

يتكلمون الالمانية كانوا ٩٨ والآخرون يتكلمون
بلغات مختلفة ، ولذلك تقرر أن تكون الانكليزية
لغة المؤتمر .

وتقول هذه المجلة : ان ارساليات التبشير
الانكليزية والارلاندية تنفق في السنة ١٠٠٠٠٠٠
جنيه في سبيل التبشير . وجمعات التبشير الاوسترالية
والافريقية والاسيوية والهندية تنفق ٣٠٠٠٠٠٠ وما
تنفقه جمعيات التبشير البروتستانية في باقي القارة
الاوربية يبلغ ٧٠٠٠٠٠٠ جنيه .

واقتبس صاحب هذه المقالة من مستندات مؤتمر
ادنبرج عدد جيش المبشرين البروتستانت فقال انه
يبلغ ٩٨٠٣٨٨ مبشراً بعضهم لجان يبلغ عدد أعضائها
٥٠٥٠٠٠٠٠٠ شخص ويبلغ عدد النساء والرجال
الوطنيين وغير الوطنيين من موزعي التوراة الذين

يشتركون في التبشير والوعظ ٩٢٠٩١٣ وعدد المعاهد
الكنسية ١٦٠٦٧١ وعدد ارساليات التبشير العامة
٣٠٤٧٨ والتي في الدرجة الثانية ٣٢٠٠٠٩ وعدد الاساتذة
والنلاميذ الذين هم تحت اشراف المبشرين ١٠٢٠٢٠٢
وتوجد تحت سلطتهم ٨١ مدرسة دينية لتعليم لاهوت
النصرانية وتخرج المعلمين والمبشرين وفيها ١٢٠٥٤٣
طالباً وهي تهيمن أيضاً على ١٠٥٩٤ مدرسة ثانوية فيها
١٥٥٠٤٢٠ طالباً و ٢٨٠٩٠١ مدرسة ابتدائية يبلغ عدد
تلاميذها ١٠١٦٥٠٢١٢. وعدا ذلك فالمبشرون يديرون
١١٣ مدرسة من النوع الذي يسمى روضة الاطفال
وفيها ٤٠٧٠٣ أطفال. وأسست هذه الارساليات ٥٥٠
مستشفى و ١٠٢٤ صيدلية لها ٤٠٠٠٠٠٠٠ من الزبائن
ولديها ١١١ مجلساً طبياً و ٩٢ جمعية للمرضات و ٢٦٥
ملجأً للايتام و ٨٨ ملجأً للبرص و ٢١ ملجأً للبرص
أيضاً وهي خاصة بالاطفال. وتدير ٢٥ مدرسة للعميان

و ٢١ معهداً للإسعاف و ١٠٣ مستوصفات لمدمني
الأفيون و ١٥ ملجأً للإراامل .

هذا كله كان سنة ١٩٠٢ . ومن يقارن بينه وبين
ما وصل إليه هذا الإحصاء سنة ١٩١١ يرى ان هناك
ارتقاء باهراً لان عدد ارساليات التبشير العامة بلغ
٣٨٣٨ والارساليات التي في الدرجة الثانية ٣٤٧١٩ وعدد
الاساتذه والتلاميذ ١٠٤٤١٢٠٤٤ أما الجامعات والكليات
فصار عددها ٨٨ وفيها ٨٦٢٨ طالباً ولدى المبشرين
٥٢٢ مدرسة دينية لتخريج المبشرين والمعلمين فيها
١٢٠٧٦١ طالباً وعدد المدارس العليا ١٧١٤ فيها
١٦٦٠٤٤٧ طالباً وعندهم ٣٠٠١٨٥ مدرسة ابتدائية
عدد تلاميذها ١٠٢٩٠٠٣٥٧ . أما المستشفيات فصار
عددها ٥٧٦ والصيدليات ١٠٧٧ والمجالس الطبية لا تزال
١١١ وفيها ٨٣٠ طالباً و ٩٨ معهداً للمرضات فيها ٦٦٣
طالبة . ويشرف على ارساليات التبشير ٥٢٠ جمعية

عمومية عاملة و ٤٣٣ جمعية لاعانتها و ٢٢ جمعية
مختلفة .

وترد على صناديق ارساليات التبشير أموال
كثيرة منها ٦٠٠٥٠٠٠٠٠٠ فرنك في السنة تدخل في
صناديق جمعيات التبشير البريطانية والارلندية
و ٦٧٠٠٠٠٠٠٠٠ فرنك في صناديق الجمعيات الامريكية
والكندية و ٧٠٢٠٠٠٠٠٠٠ في صناديق الجمعيات
الاوسترالية والافريقية . ولغة هذه الجمعيات كلها
الانكليزية . وأما ارساليات التبشير الاخرى فيرد
على صناديقها ٢٠٠١٠٠٠٠٠٠ فرنك .

أقوال المجلة الانكليزية :

أما المجلة الثانية فهي مجلة العالم لاسلامي الانكليزية
التي تصدر منذ شهر فبراير سنة ١٩١١ ويتولى ادارتها
القسيس زويمر رئيس ارسالية البحرين . وقد استهل

عددتها الاول بما يأتي :

تبين لنا من مراجعة مجلة العالم الاسلامي
الفرنساوية ومجلة الاسلام الالمانية ومن دائرة المعارف
الاسلامية الجديدة المحررة بثلاث لغات : ان زيادة
العناية والاهتمام بأمر الاسلام تستدعي اصدار مجلة
انكليزية خاصة بالابحاث الاسلامية ودرس أفكار
المسلمين وعلاقتهم بالكنيسة والخطبة التي ينبغي انتهاجها
مع المسلمين واذا كانت الكنائس المسيحية تحاول
التحكك بالاسلام فيجب عليها قبل كل شيء أن
تعرف مركز الاسلام :

دخلنا بعد مؤتمر القاهرة في دور جديد ظهرت
فيه أهمية تنصير المسلمين وشعر زعماء التبشير بان
الكنيسة لا بد لها من سبر غور المسألة الاسلامية واز
تحسن العناية بتربية المبشرين وتوقع خيراً من أعمالهم.

ومهمة تنصير المسلمين تقضي بايجاد ميدان مشترك للعمل
تتضافر فيه الافكار والابحاث والمجهودات .

ومجآتنا تستحسن الاهتمام الشديد الذي ابداه
مؤتمر ادنبرج وستجتهد هي في متابعة البحث والمداولة
في المسائل التي بحت المؤتمر فيها وتواصل الجهد لجمع
كلمة الذين يحبون المسلمين !! ويشغلون لخيرهم !!

وهذه المجلة لا تمثل فرقة أو مذهباً واحداً من
فرق الكنيسة وأحزابها بل هي ستكون واسعة الصدر
سعة تامة .

وقد نشرت هذه المجلة مقالة بقلم المستر تشارلس
وطسون تحت عنوان « العالم الاسلامي » قال فيها :
ان من الخطأ الحكم على مؤتمر ادنبرج بانه لم يهتم بالمسائل
الاسلامية . لان الغاية من عقد هذا المؤتمر هي البحث
في مسائل العالم الخارج عن النصرانية والاهتمام بايجاد

وحدة وتضامن بين المبشرين في أعمالهم وان نظرة واحدة توجه الى قرارات المؤتمر تظهر لصاحبها الحظ الكبير الذي كان للمسائل الاسلامية من أعمال المؤتمر . فقد كان المؤتمر مؤلفاً من ثمان لجان اختصت الاولى والرابعة منها بالتوسع في بحث المسألة الاسلامية أما مهمة اللجنة الاولى فهي أن تبحث في المسائل الاسلامية من الوجهة الخارجية وفي ايجاد ميدان عام مشترك لأعمال المبشرين واختار خطة « الهجوم » و « الغارة » وتقرير هذه اللجنة يتضمن احصاء متعلما بالمسلمين وعددهم ومبلغ ارتقاؤهم في كل قطر .

وَمَا جَاءَ فِي هَذَا الْإِحْصَاءِ أَنَّ فِي جَزَائِرِ « مَالِزِيَا »
وَالْهِنْدِ الْهَوْلَنْدِيَّةِ ٣٦٠٠٠٠,٠٠٠ مَسَامٍ وَهِيَ يَزِيدُ عِدْدَهُمْ
يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ بِقَدْرِ مَا يَنْقُصُ مِنْ عِدَدِ الْوَثْنِيِّينَ . وَتَبَيَّنَ
لِللَّجْنَةِ أَنَّ الْمُبَشِّرِينَ فِي الْهِنْدِ وَقَفُوا جِزْءًا مِنْ خَمْسَةِ
أَجْرَاءٍ مِنْ أَعْمَالِهِمْ عَلَى تَبْشِيرِ الْمُسْلِمِينَ فِيهَا . وَهَذِهِ

اللجنة فروع بحث بعضها في حال الاسلام في الشرق
الادنى وآسيا الوسطى . وقد جاء في تقارير هذه
الفروع ان المبشرين تعذر عليهم الخوض في المسألة
الاسلامية ، ولكن أعضاء اللجنة يأملون زوال الصعوبات
التي تقف في طريق ارساليات التبشير .

وجاء في تقرير اللجنة عن حالة الاسلام في افريقية:
ان الموقف فيها صار حرجاً لسرعة تقدم الاسلام من
مركزه الواسع في الشمال ومعاقله التي في السراجل الى
الجنوب والغرب الافريقي والمبشرون كانوا اخطأوا في
تقديراتهم السابقة لانه تبين لهم فيما بعد أن بعض البلاد
التي كانوا يحسبونها خالية من الاديان المعروفة هي أما
اسلامية محضة وأما انها على اهبة الدخول في الاسلام .

وتقول اللجنة ان العداة الذي كان يظهره المسلمون
للمبشرين قد خفت وطأته بالنسبة لما كانوا عليه .

ثم تناولت اللجنة البحث في الامور الاجتماعية

الاسلامية التي تمهد السبيل لتنصير المساهمين فحضت
جمعيات التبشير على توسيع نطاق التعليم الذي يشرف
المبشرون عليه . وحصرت قراراتها بجمليتين اثنتين :

الاولى : ان ترقى الاسلام الذي يتهدد افريقية الوسطى
يجعل الكنيسة تفكر في مسألة دقيقة وهي هل ينبغي ان
تكون القارة السوداء اسلامية او نصرانية ؟

الثانية : ان المسائل الاسلامية في الشرق على
الخصوص صار لها مكان هام في أعمال المبشرين عقب
الانقلابات التي حدثت في بلاد الدولة العثمانية وفارس
مع أنها لم تكن تهم الكنيسة قبل هذه الانقلابات الا
قليلاً ، ولذلك أصبح من مقتضيات الظروف ان تقوم
ارسلالات التبشير بعمل ينطبق على المسائل الاسلامية .

هذا شيء من أعمال اللجنة الاولى . أما اللجنة
الثانية فهي خاصة بتمهيد ميدان العمل لرجال الاكليروس

في ارساليات التبشير وقد أشارت الى الاسلام عرضاً
لان كل المجهودات التي يبذلها المبشرون لتأسيس كنائس
يقوم بأكثر أعمالها أو بعضها المسلمون المنتصرون
فشلت تماماً الا في جزء من بلاد الهند الغربية .

واللجنة الثالثة خاضت في الاعمال المدرسية التي يقوم
بها المبشرون واكتفت بهذه الكلمة عن المسلمين فقالت :

اتفقت آراء سفراء الدول الكبرى في عاصمة السلطنة
العثمانية على أن معاهد التعليم الثانوية التي أسسها الأوربيون
كان لها تأثير على حل المسألة الشرقية يرجح على تأثير
العمل المشترك الذي قامت به دول اوربا كلها .

وقد كان للاسلام الحظ الوافر من مذكرات
اللجنة الرابعة لانها كانت مكلفة بالبحث في علاقات
الانجيل بالديانات الخارجية عن النصرانية والوسائل التي
تظهر النصرانية على تلك الديانات المزاحمة لها . وتناولت
هذه اللجنة البحث في الاسلام بصراحة ومجاملة فذكرت

ما ترى أنه موضع ضعف فيه وما للنصرانية عليه من
المزايا مستندة على أقوال المبشرين والمتنصرين .

وتداولت اللجنة الخامسة في كيفية تعليم المبشرين
وتريبتهم وألحت بضرورة تعليم المبشرين في البلاد
الاسلامية دين الاسلام ولغته تلك البلاد .

وأما اللجنة السادسة فبينت كيف تنظم ارساليات
التبشير وذكرت شيئاً عن الاسلام وعلاقاته بارساليات
التبشير المدرسية التي للامريكيين .

والموضوع الذي بحثته اللجنة السابعة هو علاقات
المبشرين بحكومة البلاد التي يبشرون فيها وموقف
المتنصرين الوطنيين أمام حكوماتهم ، خصوصاً في
البلاد الالمانية وفارس . وانتقدت انتقاداً شديداً على
الخطة غير المسيحية التي تنتهجها بعض الدول الاوروبية
مثل انكلترا في النيجر والسودان وقالت : انها خطة

من شأنها ترويج الاسلام والتزام طرفه .

أما اللجنة الثامنة من المؤتمر فقد خاضت في كيفية الاشتراك وتوحيد أعمال التبشير ولم تخض في المسألة الاسلامية الا قليلاً حيث قالت في تقريرها : الامر الذي لا مزية فيه ان المهمة الصعبة التي يقوم بها المبشرون في البلاد الاسلامية لم تظهر في غاية الصعوبة الا لانه يعسر على جمعية تبشير واحدة أن تقوم بها ولكن وحدة العمل ستكون أحسن وأسرع حل لهذه المعضلة في اكمال مهمة التبشير .

وقد تناقش المؤتمر في المواضيع التي خاضت فيها اللجنة وكان للمعضلة الاسلامية حظ وافر اذ قام الدكتور القسيس « كارل كوم » الذي كان راجعاً من أفريقيا

وأوضح بكل بيان الخطر الذي يهدد أفريقية وأنذر
به الدكتور « جورج روسون » . وتكلم المبشر
« كورغبرغ » عن أحول تركستان الشرقية . ثم أشار
القسيس « لبسوس » الى عدم وجود موافقات مسيحية
تختص بالمسلمين . وانبرى القسيس « صموئيل زويمر »
فأوضح بكل براعة وبيان المعضلة الاسلامية .

اقوال المجلة السويسرية :

نشرت مجلة ارساليات التبشير البروتستانية التي
تصدر في بلدة « بال » في سويسرة سلسلة مقالات عن
تقارير اللجنتين السابعة والثامنة من لجان مؤتمر ادنبرج
وتكاد تكون هذه المقالات المتسلسلة تكملة لما
نشرته « مجلة العالم الاسلامي الانكليزية » . أما مقالات
المجلة السويسرية فمكتوبة بقلم الاستاذ « شلاتار »
صاحب التقرير المقدم الى مؤتمر ادنبرج عن ضرورة

اعداد الوسائل لتوحيد أعمال التبشير . قال هذا الاستاذ :

ان مسألة توحيد أعمال التبشير من أهم ما ينبغي
للأرساليات على وجه العموم العناية به مادامت النصرانية
لم تنتشر إلا بين ثلث بني الانسان وبالتالى ما دام
أمام النصرانية عمل جسيم يجب أن تتمه . إذ من المحقق
أن الأمم المتجانسة التي لا تدين بالنصرانية قد أخذت
تتدرج الى الاعمال التاريخية وسيقوم بينها وبين المنتمين
إلى الانجيل نزاع ومعارك شديدة . لذلك ينبغي
للمبشرين أن يتضافروا ويتعاونوا لتكون ثمرات
مجهوداتهم وهم متحدون أربعة أمثالها وهم متفرقون .
وهنا استشهد بحوادث اشترك المبشرون في الفيليبين
وكوريا بالعمل لها فادت الى النجاح . مثل ذلك انهم
تفاهموا في دهلي فتسنى لهم تحديد مناطق أعمالهم وفي
الصين نجح المبشرون المنتمون الى جمعيات متعددة في

تأسيس مجلس لتوزيع الاعمال فكان موضع ثقة الجميع
واتحدت اثنتان من الارساليات المنصرفة الى طبع
الكتب الدينية ونشرها فطبعتا كتاباً جمعت فيه النقط
والمسائل التي تتفقان فيها . وانفردتا في نشر ما تختلفان
عليه . وكذلك الحال في الجرائد والمجلات والمطبوعات
التي تنتشر بمشاركة الارساليات المختلفة . ثم بنى على
ذلك ما لهذا التضامن والاشترك من المحاسن والتأثير
في جمع الكلمة وقال : ان لجنة مؤتمر ادنبرج أقرت
على ضرورة تعاون الارساليات المختلفة . ليمتدنى
لها تأسيس كنيسة واحدة وسط كل أمة غير مسيحية
كما فعل المبشرون في بعض جهات اليابان والصين
والهند لوسطى . وقد ختمت لجنة مؤتمر ادنبرج قرارها
في هذا الشأن بالجملة الآتية :

« ان الميل الى تثبيت كنيسة المسيح المنشقة

يزداد يوماً بعد يوم .

ومما يجدر بالذكر ان لجنة مختطة تألفت للنظر في هذا الامر
وأشار الاستاذ « شلاتار » الى أهمية اللجنة السابعة التي
كان اللورد بلفور - وزير اسكتلنده السابق وهو الآن
عضو في المجلس الاعلى - رئيس شرف لها . نظرت
هذه اللجنة في المستندات التي وردت عليها من المبشرين
عن علاقاتهم بحكومات البلاد الموجودين فيها واما اذا
كان يوجد في سبيل التبشير ونحوه موانع وعقبات .
وعلى هذا فاللجنة السابعة بحثت عن حالة التبشير في البلاد .

امتدحت اللجنة خطة حكومات اليابان مع
المبشرين بمقدار ما استهجن العداة الذي يظهره
الموظفون الصينيون لكل شيء تشتم منه راحة اجني .
أما في الهند فالمبشرون متمتعون بالراحة لان الحكومة
تساعدهم وتعزدهم بالاعانات وتشرف على المكان الذين
تصرف فيه هذه الاعانات . الا انها مع ذلك واقفة على
الحياد في الامور الدينية وتساءلت اللجنة عما اذا كان من الممكن ان
تخرج حكومة الهند عن حيادها الديني ! وحكومة هولندا تشد

أزر المبشرين أكثر من الحكومة الانكليزية وهي قد
رتبت لهم مرتبات مالية لتصرفوا على المستشفيات
والملاجيء والمدارس . وسبب الاتفاق بين الحكومة
الهولندية والمبشرين وجود « فون بوتزيلر » قنصل
المبشرين والوسيط بينهم وبين الحكومة . أما
في آسيا الغربية فأعمال المبشرين قاصرة على الطب لان
نشر الانجيل لم يزل محظوراً هناك والمتصرفون عرضة
للهلاك في فارس وهدف للاخطار الشديدة في البلاد العثمانية .
والمعضلة الاسلامية في افريقية أعقد منها في آسيا وكل
ما يستطيعه المبشرون هناك هو منافسة المسلمين في
التقرب من قلوب الوثنيين والاستيلاء عليهم ليس إلا

والبلاد التي يدخلها الانكاز يكون باب التبشير فيها
مفتوحاً الا ان اهمية ذلك تقل اذا علم ان سياسة الانكليز
التي يشكو منها المبشرون مبنية على المجاملة القصوى الى
حد يضر بالمسيحيين ، حتى أن الموظف يضطر للخضوع

إلى العادات والتقاليد الإسلامية واعتبار يوم الجمعة
يوم راحة والاشتغال في يوم الأحد كما هي الحال
في مصر والسودان . ولا حاجة إلى التصريح بأن هذه
الخطة التي تعرقل أعمال المبشرين وتدعو إلى سحقهم
وتجعل الأقباط عرضة للظلم كل ذلك احتفاظاً بمصلحة
المسلمين . والمسيحيون في مصر كانوا إلى سنة ١٩٠٧
محرومين من تعلم أمر دينهم في مدارس الحكومة على
نفقة كنيستهم بينما الحكومة تعلم القرآن على نفقتها^(١)
فاذا كان الإنكليز يودون أن يروا تعاليم الأخلاق
النصرانية ظاهرة على غيرها فينبغي لهم أن يساووا
بين مسلمي مصر ونصاراها في الحقوق . أما في مدغشقر
فقد كان المبشرون يلاقون صعوبة وشدة في المعاملة .

والقسم الثاني من أعمال هذه اللجنة يتعلق بموقف

(١) راجع خطبة المرحوم السيد علي يوسف في المؤتمر المصري
لتعرف قيمة هذه الأقوال .

المبشرين أمام الحكومات من الوجهة الحقوقية . فتقرر أن يبقى المبشرون على تابعيتهم الاولى ما لم يتجنسوا بجنسية البلاد . والمتنصرون يظلون في تابعيتهم الاولى ، لان علاقتهم بالمبشرين دينية محضة . ويمكن للمبشرين أن يطلبوا من الحكومات مساعدات وامتيازات ولكن لا يجوز لهم التدخل فيما يتعلق بالمتنصرين .

ولما انتهت اللجنة من أعمالها قال « اللورد بلفور »
رئيس الشرف : ان المبشرين هم مساعد لكل الحكومات في
امور هامة ولولاها لتعذر عليها أن تقاوم كثيراً من
العقبات وعلى هذا فنحن في حاجة الى لجنة دائمة يناط
بها التوسط والعمل لما فيه مصلحة المبشرين . فأجيب
اللورد الى اقتراحه وتألقت لجنة مختلطة ولجنة لمواصلة العمل .

نتائج مؤتمر ادنبرج :

تألقت على أثر انحلال مؤتمر ادنبرج لجنة لمواصلة الاعمال التي بدأ بها ، وعمل لها فروع كثيرة بعضها

كثيرة وبعضها للاحصائيات وبعضها للنشر والمطبوعات ،
والبعض للتربية والتعليم وآخر لحسم المشاكل بين
المبشرين وواحد لدرس علاقات المبشرين بالحكومات
وخصص أحد الفروع لدرس العقبات التي تحول دون
نشر التبشير بين المسلمين .

وفي مايو سنة ١٩١١ اجتمعت لجنة مواصلة أعمال
المؤتمر وبحثت في طرائق التربية والتعليم التي ينبغي
لمبشري المسلمين اتباعها وقررت أن تنمذ الفرص
وتنتفع بالظروف السانحة وأن تنشر مجلة مختلطة تصدر
سنة ١٩١٢ مرة في كل ثلاثة أشهر .

وتقول مجلة العالم الاسلامي الانكليزية : ان اول ما
ينفذ من قرارات مؤتمر ادنبرج انشاء مدرسة تبشير
مشتركة بين كل الفرق البروتستانية وتكون خاصة بتعليم
مبشري الاقطار الاسلامية وهذه المدرسة يحتفل بافتتاحها
في خريف سنة ١٩١١ وتقبل النساء والرجال وتعلم فيها

اللغة العربية والعلوم الاسلامية وتاريخ الاوضاع الاسلامية
والامور الاجتماعية التي اقتبسها المبشرون من بلاد الاسلام
وسيكون لهذه المدرسة مكتبة تحوى امهات الكتب العربية
وغير العربية المتعلقة بالاسلام .

المؤتمر الإسلامي العام

المؤتمر الاستعماري

نشرت المجلة السويسرية التي نقلنا عنها المقالة
الماضية مقالة ذات شأن عن موقف ارساليات التبشير
في المؤتمر الاستعماري الالمانى . وما يزيد في أهمية هذه
المقالة انها مكتوبة بقلم (م . ك . اكسفلد) صاحب
التقرير عن الفرع المختص بالاسلام في المؤتمر الاستعماري
وهو أيضاً سكرتير جمعية التبشير في برلين .

قال صاحب المقالة : ان المؤتمر الاستعماري
امتاز بمزيتين الاولى انه بحث في الشؤون الصناعية
والاقتصادية ، والثانية اجماعه على وجوب ضم المقاصد

السياسية والاقتصادية الى الاعمال الاخلاقية والدينية في
سياسة الاستعمار الالماني . واستشهد بقول (شنكال)
رئيس غرفة التجارة في همبرغ : ان نمو ثروة الاستعمار
متوقف على أهمية الرجال الذين يذهبون إلى المستعمرات
وأهم وسيلة للحصول على هذه الامنية ادخال الدين
المسيحي في البلاد المستعمرة ، لأن هذا هو الشرط
الجوهري للحصول على الامنية المنشودة حتى من الوجة
الاقتصادية : وحض السامعين على تقدير عمل المبشرين
واحلاله في محله اللائق به .

وبحث أعضاء المؤتمر الاستعماري في شؤون تتعلق
بالتبشير فكفوا المبشرين مؤنة الكلام عن أعمالهم ولم
يشارك هؤلاء المبشرون في المداولات الا عند ما
أخذ المؤتمر يبحث في أعمال فرعه الرابع - الخاص
بالمسألة الاسلامية - فأفاض المبشرون وتوسعوا في

القول حتى تُخيل للجميع أن المؤتمر الاستعماري تحول
إلى مؤتمر تبشير .

ثم حدث اختلاف بين المبشرين وأعضاء المؤتمر
في وجهة النظر إلى الاسلام فقام « أكسفورد » كاتب
هذه المقالة في المجلة السويسرية وافت الانظار إلى
الخطر الاسلامي في المستعمرات الالمانية بافريقية واقترح
على المؤتمر الاهتمام من كل الارجح بعاقبة الحال
الحاضرة ، سواء في ذلك الوجهة التبشيرية والوجهة
الفكرية ووجهة السلطة السياسية .

وقام بعده الاستاذ « باكر » العضو في مجلس
المستعمرات في همبورغ فتوسع في الكلام على الحكومة
وارساليات التبشير وعلاقتها بالسياسة الاسلامية ، وأبان
عن الفارق الذي يفصل مصالح الاستعمار ومقاصده
عن ارساليات التبشير . وقال : ان من الخطأ تطبيق

الآراء والاقوال المتعلقة بالتبشير على أمور الحكومة .
فرد عليه « اكسفولد » وقال : ان الاستاذ « باكر »
لم يدرك المقصد الذي أراده المبشرون ، والخطر الاسلامي
صار أمره معروفاً عند الجميع وعند الاستاذ باكر
أيضاً ونحن المبشرين لم نقصد أبداً أن نجعل مصالح
الحكومة كمصالح الكنيسة . ووافق « اكسفولد »
الاستاذ « باكر » على نقط متعددة ، وقال :
« ان الحكومة لا بد لها من القيام بتربية الوطنيين
المسلمين في المدارس العلمانية ما دام هؤلاء المسلمون ينفرون
من المدارس المسيحية ونحن نعتزف بهذه الحقيقة بالرغم
من اعتقادنا بان المدارس العلمانية تزيد الاسلام نمواً وارتقاءً .
وإذا نحن طالبنا الحكومة بتقدير مقاصدنا ومصالحنا فيجب
علينا بداهة أن ندرك أهمية هذه المعضلة من حيث واجبات
الحكومة ومصالحها ايضاً .

وأشار اكسفولد الى قرار المؤتمر الاستعماري الذي
وافق عليه عقب خطاب « الاستصراخ لشن الغارة على

العالم الاسلامي ، الذي ألقاه أكسفورد نفسه ، يضم الى ذلك الخطاب المعتدل الذي ألقاه الاستاذ باكر وحسبه أكسفورد مدحاً وثناء على الاسلام .

أما قرار المؤتمر الاستعماري الذي وفق فيه بين خطابي أكسفورد وباكر فقد جاء فيه :

ان ارتقاء الاسلام يتهدد نموّ مستعمراتنا بخطر عظيم
ولذلك فان المؤتمر الاستعماري ينصح للحكومة زيادة
الاشراف والمراقبة على أدوار هذه الحركة . والمؤتمر
الاستعماري - مع اعترافه بضرورة المحافظة على خطة
الحياد تماماً في الشؤون الدينية - يشير على الذين في
أيديهم زمام المستعمرات أن يقاوموا كل عمل من شأنه
توسيع نطاق الاسلام وأن يزيلوا العراقيل من طريق
انتشار النصرانية وأن ينتفعوا من أعمال ارساليات
التبشير التي تبث مبادئ المدنية خصوصاً بخدماتهم التهذيبية
والطبية . ومن رأي المؤتمر ان الخطر الاسلامي يدعو
الى ضرورة انتباه المسيحية الالمانية لاتخاذ التدابير - من

غير تستوفى - في كل الارحاء التي لم يصل اليها
الاسلام بعد . هذا ما جاء في مقالة المجلة السويسرية .

ونشرت مجلة العالم الاسلامي الانكليزية بعض
جمل من خطاب الاستاذ باكر الذي ألقاه في المؤتمر
الاستعماري الالماني . ومن هذه الجملة قوله : ان السياسة
التي ينبغي الجري عليها في معاملة المسلمين تحتم علينا
وضع خطة جديدة في مجرى سياسة حكومتنا .

« والمبشرون هم الذين اختصوا وخدمهم بالاهتمام في
أمر الاسلام والبحث في شؤونه في كل مستعمراتنا
الالمانية الى هذه الايام الاخيرة وأنا لا أرى أن تظل
الحالة على ما هي عليه ، بل من رايب ان تنتقل ازمة
السياسة الاسلامية منذ الآن وبعد الآن الى يد الحكومة
في كل مستعمراتنا ؛ ويجب على حكومتنا في هذه
الخطة الجديدة التي أشير إليها أن تستعين بالوجهة

الوطنية لا بالوجهة الدينية كما تتوصل الى مقاصدها .
وعندئذ يتسنى لها ان تعلم حق العلم ان الاسلام وان يكن
عدواً للنصرانية الا انه مستعد الارتقاء والتقدم في سبيل
المدنية الحاضرة .

وقال بعد ذلك : يجب على ادارة المستعمرات أن
تستعين بالاسلام على تربية الوطنيين كما تفعل فرنسا
وانكلترا وهولندا . وينبغي للحكومة ان تقف على
الحياض التام في المسائل الدينية .

« وأنا اقترح على حكومتنا أن تضع خطة موطدة
الاركان في الامور الآتية :

الاولى — في الخطة العامة للمنظام الاداري والديني .

الثاني — في علاقة الشرع الاسلامي بالقوانين

الاوروبية .

الثالث — في نظام التعليم . ومن الضروري أن

تدرس الحكومة الدين الاسلامي وأن تعنى به أشد
العناية بواسطة أشخاص تختصهم بتوفية هذا العمل حقه .

ونختم خطابه بقوله : « يجب علينا — بالرغم من
العناية برعاية الاسلام — أن نهتم بمقاومة انتشاره في
مستعمراتنا على قدر الامكان . وليس هناك غير
واسطة واحدة توصلنا إلى هذه الغاية وهي انشاء مراكز
ثابتة الاركان لدين النصرانية كما تفعل ارساليات التبشير » .

مؤتمر لكنوعام ١٩١١

مقدمة المجلة الافرنسية :

عقد مبشرو البلاد الاسلامية من البروتستان مؤتمرهم الثاني العام في مدينة لكنو الهند يوم ٢١ يناير سنة ١٩١١ — أي بعد خمس سنوات من انعقاد مؤتمر القاهرة — ومعلوم أن المبشرين قد تفاوضوا في مؤتمر ادنبرج بمسألة مقاومة الاسلام ، ودرسوا وسائل مناضلته من كل الواجهه . ولما عقدوا مؤتمر لكنو ارتاحوا الى ما رأوا من نجاحهم واشتركوا مع رئيسهم القسيس في بيان قوة الاسلام وقوته وأسبابه .

وأظهروا استعداداً لتطبيق أعمالهم على الحالة
الحاضرة . والظاهر من مطبوعات البروتستان وه شوراتهم
انهم يتذرعون بالتؤدة لبذل الجهود لمعرفة موقفهم
وميدان عملهم ودرس محاسنها ، وهم لا يفوتون شيئاً من
هذا القبيل . ومنشأ هذا التضامن في جماعة المبشرين
البروتستان هي المواهب العملية التي امتاز بها
الانجلوسكسوني ، والمزايا النظامية التي اختص بها
الجرماني .

ثم قالت هذه المجلة : طلبنا من القسيس زويمر أن
يوافينا بملخص أعمال المؤتمر أثناء انعقاده فأجابنا الى
طلبنا وأرسل لنا مجموعة تضمنت أبحاث المبشرين في
ذلك المؤتمر .

برنامج المؤتمر وترتيبه :

انعقدت جلسات المؤتمر في باحة مدرسة

« إيزابلا ثور بوون » البروتستانية الخاصة بالبنات وامتدت
الى يوم ٢٩ يناير سنة ١٩١١ وهو ثاني مؤتمر خاص
بالاسلام — والاول هو مؤتمر القاهرة — والذي يدخل
الى باحة ذلك المؤتمر يرى جدرانه مستورة بالخرائط
والاحصائيات التي يتبين منها مبلغ اتساع نطاق الاسلام
وارتقائه وتقدمه في الايام الاخيرة . وعلى المنضدة التي
امام الرئيس كرة ارضية مجسمة وعليها هلال و صليب . أما المقصود
أما المقصود من هذا الرمز فظاهر ومفهوم . وفي جانب
الباحة غرفتان عرضت فيها الغرائب المتعلقة بالاسلام
مع مطبوعات جمعية التوراة التبشيرية والمظنون أن
هذا المعرض سيبقى تحت مراقبة لجنة مواصلة أعمال
مؤتمر القاهرة .

واشترك في المؤتمر ١٦٨ مندوباً و ١١٣ مدعوأ
من ٥٤ جمعية تبشيرية ، ونزل كل هؤلاء ضيوفاً على

مبشري لكنو . وبين المشتركين في المؤتمر القسيس
زويمر - الذي تقول عنه المجلة الفرنسية : انه الرجل
الذي لا يهرم لانه درس الاسلام سنين طويلة بعد أن
عاش سنين أطول بين الشعوب الاسلامية التي يحبها
حباً جماً !! - ولم يكن القسيس زويمر رئيساً للمؤتمر
فقط بل كان أيضاً مديره الروحي .

ومن هؤلاء المشتركين الدكتور « ويتبرخت »
الجرماني الانكليزي المشهور ، والدكتور « وهري »
صاحب التعليق المشهور على القرآن . ومن المتنصرين
الذين حضروا المؤتمر « متري أفندي » الشاب المصري
الذي يدير جريدة عربية ، والقندلفت « احسان الله »
والمبشر « أحمد شاه » الذي يحسن معرفة الاسلام وهو
واضع قاموس القرآن .

ومنع الصحفيون الانكليز والامريكان من حضور
جلسات المؤتمر ولم ترسل لهم مذكراته الا بعد أن عنيت

لجنة القراءات بتنقيحها . وكانت مجلة العالم الاسلامي
الانكليزية التي يصدرها رئيس هذا المؤتمر قد قالت
قبل أن تذكر ما جرى في لكنو :

« تمخض الاسلام في السنوات الخمس التي أعقبت
مؤتمر القاهرة بحوادث خارقة لم يسبق لها نظير : ففيها
حدث الانقلاب الفارسي والانقلاب العثماني وما نتج عنها ،
وفيهما انتهت مصر لحركتها الحاضرة ، وعني المسلمون
بمد السكة الحجازية ، وتأسست في الهند مجالس ادارية
وشورية ، وكان في قوانين انتخاباتها امتيازات للمسلمين .
ودخلت الامور الاسلامية في قالب يلائم العصر ازداد
به التمسك بمبادئ الاسلام والمسلمون يحاولون احياء دينهم
في الصين . وانتشر الاسلام في افريقية والهند الغربية
والجزائر الجنوبية .

كل هذه الحوادث تحتم على الكنيسة أن تعمل
بحزم وجد وتنظر في أمر التبشير والمبشرين بكل
عناية . وعلى ذلك فيشمل برنامج مؤتمر لكنو

الامور الآتية :

أولها : درس الحالة الحاضرة .

ثانيها : استنهاض الهمم لتوسيع نطاق تعليم

المبشرين والتعليم النسائي .

ثالثها : اعداد القوات اللازمة ورفع شأنها .

هذا ما نشرته مجلة الرئيس من مواد تضمنها برنامج

المؤتمر . أما البرنامج نفسه فقد عرض على المؤتمرين

بعد قراءة الخطاب الافتتاحية وانتخاب اللجنة وتلاوة

تقارير لجنة مواصلة أعمال مؤتمر القاهرة ،

وهذه مواده :

الاولى : النظر في حركة الجامعة الاسلامية ومقاصدها

وطرقها والتأليف بينها وبين تنصير المسلمين .

الثانية : النظر في الانقلابات السياسية في العالم

الاسلامي وعلاقتها بالاسلام ومركز المبشرين

الثالثة : موقف الحكومات ازاء ارساليات تبشير المسلمين .

الرابعة : الاسلام ووسائل منع اتساع نطاقه بين الشعوب

الوثنية .

الخامسة : تربية المبشرين على ممارسة تبشير المسلمين ،

والمزايا النفسية اللازمة لذلك ، والبحث في الدروس الاعدادية

ودروس التبشير ، وتاليف الكتب للمبشرين وللقراء المسلمين .

السادسة : حركات الاصلاح الديني والاجتماعي .

السابعة : الارتقاء الاجتماعي والنفسي بين النساء المسلمات .

الثامنة : الاعمال النسائية .

التاسعة : القرارات العملية وتقارير اللجان المالية

للمطبوعات والمنشورات .

خطبة الرئيس الافتتاحية :

افتتح القسيس زويمر مؤتمر لكنو بخطبة أنيقة تكلم

فيها على المسائل الاسلامية التي يتناقش بها الأعضاء ، فقسم

خطبته الى أربعة أقسام :

الاول : الاحصاءات الاسلامية .

الثاني : حالة المسلمين السياسية وارتقاؤها .

الثالث : ما طرأ على الاسلام بعد مؤتمر القاهرة من

الانقلابات السياسية والفكرية .

الرابع : الخطة التي اتبعتها كنانس اوروبا وامريكا بعد

مؤتمر القاهرة .

الاحصاءات الاسلامية :

قان الرئيس زويمر : ليست لفظتا « العالم الاسلامي »

شيئاً اخترعه المبشرون للإشارة الى معضلة التنصير العام

بل هي كلمة دقيقة تدل على موقف حقيقي .

ثم أشار الى مجلة العالم الاسلامي الفرنسية وما

نشرته عن الاسلام . ودخل بعد هذا في موضوعه فقال :

ان عدد المسلمين يزيد قليلاً على ٢٠٠ مليون وذلك متوسط

الاحصائيات الكثيرة التي يتراوح تقدير المسلمين فيها بين

١٧٥ مليوناً و ٢٥٩ مليوناً . ومسلمو روسيا وبنجاري
وخيوه ٢٠ مليوناً ومسلمو الصين بين ٥ ملايين و ١٠
ويزيد عدد مسلمي الهند على ٦٢،٤٦٨،٠٧٧ ولاحظ ان
المسلمين الذين هم تحت سلطة انكلترا اكثر من الذين تحت
سلطة اية دولة غيرها في هذه العصور او في العصور
المتوسطة . ومسلمو المستعمرات الانكليزية والهند
يبلغ عددهم ٩٥ مليوناً اي انهم يزيدون خمسة ملايين على
النصارى الذين يحكمهم الانكليز ومسلمو الهند
الانكليزية آخذون في النمو وقد جاء في كتاب (الهند
وحياتها وافكارها) الذي ألفه الدكتور (جونس)
ان عدد المسلمين ازداد في السنوات العشر الاخيرة ٩١ في
الالف مع ان زيادة عدد السكان بنسبة ١٩ للالف .
وفي جاوة ٢٤،٢٧٠،٦٠٠ مسلم . ومسلمو روسيا ٢٠
مليوناً . وفي السلطنة العثمانية ١٤،٢٧٨،٠٠٠ مسلم وعدد
المسلمين في كل واحد من أقطار مصر وفارس والمغرب
الاقصى والجزائر وبلاد العرب والأفغان وغيرها يتراوح

بين ٤ ملايين و ٩ ولا تخلو بلدة في آسيا وافريقية من
سكان مسلمين وقد يكون المسلمون أقل من غيرهم
في بعض هذه البلاد الا أن هذه الاقلية في
نمو مستمر . وفي بلاد التبت المقفلة أبوابها في وجوه
الاجانب ٢٠ ألف مسلم والاسلام منتشر في الكونغو
وبلاد الكاب وهو في نماء سريع في بلاد الحبشة . ويدور
على الاسنة منذ انعقد مؤتمر القاهرة أن كثيراً من
القبائل النصرانية التي في شمال الحبشة دخلت في
الاسلام وان كانت أسماء أفرادها لا تزال كما كانت
من قبل . والمبشرون المنتشرون على ضفتي النيل
وشرقي افريقية وبلاد النيجر والكونغو يرفعون أصواتهم
بالشكوى من انتشار الاسلام بسرعة في هذه الانحاء
وبالرغم من أن انتشاره في الهند الهولندية قد اقمى
موانع من مجهودات جمعيات التبشير الهولندية والامانية
فهو يتوطد ويشبت هناك لان المسلمين أخذوا يستعيبون
عن التقاليد الحشوية والخرافية بعقائد ثابتة قوية . ففي
صومرة اكتسح الاسلام الارجاء الوثنية وفي جاوة
ظهر بمظهر جديد على أثر تأسيس المدرسة الجامعة الاسلامية
وكثرة طبع القرآن وازدياد عدد الدعاة والموشدين المسلمين
وما زال الوطنيون يدخلون في شبكة الاسلام الى درجة

يتعذر فيها على المبشرين المسيحيين أن يلقوا لاعمالهم
رواجاً .

وفي أمريكا عدد كبير من المسلمين لا يستهان به لانه
صار ٥٦ ألفا وفي مستعمرة لاغوبان الانكليزية فقط ٢٢
ألفا منهم وفي أمريكا الوسطى ٢٠ ألفا .

والبلاد الاسلامية التي لم يدخلها المبشرون
البروتستان هي التركستان الروسية وفيها خمسة ملايين من
المسلمين وخبوه وفيها ٨٠٠ ألف وبخارى وفيها ١،٢٥٠،٠٠٠
وتونس وفيها مليون ووهران وفيها ١،٣٠٠،٠٠٠ وريف
المغرب وفيه ٢،٢٦٠،٠٠٠ وفي وادي مولويا وصحراء
المغرب الاقصى يتنافس الاسلام والنصرانية في الاستيلاء
على الوثنية ونجد والمجاز وحضرموت لا يوجد فيها مبشر
واحد وجزائر مالزيا وفيها اكثر من مليون مسلم خالية
من ارساليات التبشير .

الانقلابات السياسية :

انتقل الرئيس زويمر في خطبته الافتتاحية الى قسمها

الثاني الخاص بالانقلابات السياسية التي حدثت أخيراً في
العالم الاسلامي فشكر الله على حدوث هذه الانقلابات في
غرب آسيا فكانت موجبة للاعجاب والاستغراب ،
وبددت معالم التجسس واقامت الحريسة على انقراض
الاستبداد ، وصار التجول في البلاد العثمانية والعربية
والفارسية غير ممنوع وأصبح عبد الحميد سجيناً في سلانيك
وارتبطت المدينة بدمشق بواسطة السكة الحديدية
وانيرت الأنوار الكهربائية على الروضة النبوية . كل هذا
يعد عصراً جديداً في تاريخ آسيا الغربية وأفريقية الشمالية .
وصار مسلمو روسيا يحاولون تعزيز حقهم في الدوما
ويؤلفون الجمعيات للتدرج في مراقي المدينة .
الا ان النزعة الجديدة في مصر اسلامية محضة يراد بها جعل
مصر للمصريين باعتبار ان المصريين مسلمون . ونتيجة
ذلك اضطهاد المسيحيين في مصر خصوصاً اذا كانت
انكلترا لا تترك خطتها في ترجيح كفة المسلمين .

وان بوادر الانقلابات قد أخذت تظهر في جزائر

مالزيا ايضاً فأسس شبان جاوة جمعية الاتحاد العام « بوندي
اوتومر » الذي يرمون به الى احداث ارتقاء اجتماعي
واتباع مبادئ التربية والاستقلال الاداري . وقد فسروا
القرآن بلغتهم .

وفي « طوكيو اليابان » جريدة باللغة الصينية اسمها
« النهضة الاسلامية » منتشرة في كل بلاد الصين وجريدة
انكليزية ينشرها مسلم مصري وآخر هندي وفي ذلك دلالة
على مبلغ حركة الجامعة الاسلامية .

وان احتلال الجيش الفرنسي لمقاطعة « واداي » في
افريقية في العام الماضي أهم حادث سياسي في هذا العصر لان
واداي كانت أهم مركز في افريقية للتجار بالرقيق وانتشار
الاسلام وعلى ذلك فان هذا المركز أصبح تحت سلطة اوروبية
تحتفظ به مها كلفها ذلك وهذه الحادثة جعلتنا في مامن
من أن تكون واداي بعد الآن مركزاً للحركات الحربية
ضد الحكومات النصرانية وهي ايضاً مستقال نفوذ مشايخ

الزوايا السنوسية بحيث لا يستطيعون الوقوف في طريق
التقدم الاستعماري والتجاري في الاسلام .

والآن لم يبق غير ٣٧,١٢٨,٨٠٠ مسلم تحت سلطة
حكومات اسلامية وانتقلت السلطة السياسية على اكثرية
المسلمين من يد الخلافة الاسلامية الى يد انكلترا وفرنسا
وروسيا وهولاندة . وعدد المسلمين الذين تحت سلطة كل
واحدة من هذه الدول يفوق عدد المسلمين الموجودين في
كل ارجاء السلطنة العثمانية . وان عدد المسلمين الذين تحت
سلطة الدول النصرانية سيزداد كثيرا عقب انقلابات قريبة
الحصول ، وبذلك تزداد مسؤولية الملوك النصارى في مهمة
تنصير العالم الاسلامي ...

الانقلابات الاجتماعية والفكرية :

قال الخطيب: ان الاسلام قد بدأ ينتبه لحقيقة موقفه
ويشعر بحاجته الى تلافى الخطر ، وهو يتمنخض الآن
بثلاث نهضات اصلاحية: الاولى اصلاح الطرق الصوفية،
الثانية تقريب الافكار من الجامعة الاسلامية ، الثالثة

افراغ العقائد والتقاليد القديمة في قالب معقول . ومصدر
هذا الشعور بالحاجة الي الاصلاح واحد ، وهو التغير
الذي حدث في الاسلام عندما اكتسحت اهله الافكار
العصرية والحضارة الافرنجية ولا يمنع هذا ان يكون
الشعور مؤدياً الى عاطفة الاحتجاج والحذر ، او الى
التوفيق والتحكيم ، لان كلا العاطفتين تجتمعان عند جعل
الاسلام في مستوى الافكار العصرية . قال اسماعيل
بك غصبر نسكي في جريدته ترجمان : ان العالم في
تغير وارتقاء مستمر ، ولكن المسلمين لا يزالون متقهقرين
اشواطاً بعيدة . وقال الشيخ على يوسف مذشيء أهم جريدة
اسلاميه في خطاب القاه على جمهور عظيم : ان المسيحيين
قد سبقونا في كل شيء ، فالمسلمون ليس لديهم بواخر في
البحر وهم غير منتبهين لموقفهم ، ومجهوداتهم متشتتة ، وكل
ما يفعلونه انهم يمشون وراء مرشديهم ولكن بغير اهتمام
ذاتي لادراك الامم التي سبقتهم .

ومثل كلام هذين الرجلين مما سمعناه مراراً في الهند
وغير الهند .

ثم قال القسيس زويمر: وان نهضة الشعوب الاسلامية
وانتباها لمعرفة مركزها يدعوانها الى التساؤل عن طريقة
التوفيق بين المبادئ الدستورية والمبادئ الدينية ، وتاريخ
الدستور الفارسي وحركة الارتجاع في البلاد العثمانية
يؤيدان وجود تباين بين الافكار الديمقراطية ونصوص
القرآن ! ويمكننا ان نرتاب في صحة التصريح الصادر
من شيخ الاسلام عن انطباق تأسيس مجلس المبعوثان
العثماني على النصوص القرآنية . وبما يؤيد ارتيابنا وقوف
المبعوثين المسلمين المعروفين بالتقى في وجه كل اصلاح
يعرض على مجلس المبعوثان والصحف المصرية تدافع عن
الفظائع التي أمر بها سلطان المغرب ، والبدو يخربون
السكة الحديدية الحجازية بدعوى ان العربات المخصصة
فيها للصلاة تنافي الشعائر الاسلامية !

وفي العالم الاسلامي الآن حركتان متناقضتان: يحمل
لواء الحركة الاولى رجال الصوفية والمشايخ في اليمن
والصومال والبوادي وشعارهم الرجوع الى التعاليم
المحمدية . والحركة الثانية يتولى زعامتها انصار الاصلاح
ومبشروا الاسلام الجديد في مصر والهند وجاوة وفارس
وهؤلاء يبنون اساسهم على رسم الطرق المعقولة . والصحف
الاسلامية في باكو تتبع رجال الحزب الثاني الذي يقول
ان الجمود والخرافات مما طرأ على الاسلام وهو غريب
عنه ، كما ان فظائع دواوين التفتيش في القرون الوسطى
ليست مما يأمر به المذهب الكاثوليكي . ثم أشار الى كتاب
حقيقة الاسلام الذي ألفه محمد بك بدر المتخرج في جامعة
ادنبرج فقال : ان هذا الكتاب يدل على ان اشياء
الاسلام الجديد ! يريدون ان يرموا من السفينة مشحونها
لينقذوها من الغرق .

وقال القسيس زويمر بعد ذلك ان تأويل سورة

الكهف وسورة النساء وتطبيقها على مقتضى العقل أمر
مستحيل ، ولو اقتصرنا على مطالعة ما كتب عن الحجاب
وتعدد الزوجات في الصحف الاسلامية يتضح لنا ان ما
يظهر لنا من وحدة الافكار في الاسلام غير صحيح ،
وهذه الوحدة مهددة بالنزاع والتناقض . ولا ريب ان في
فارس والسلطنة العثمانية بل والبلاد العربية الوفاً من
المسلمين مقتنعون بصحة النصرانية ومخالفتها للاسلام .
وأشار الى قول الدكتور (و. شيد) من ان الاسلام
يتحرك في كل قطر بالمدنية العصرية ومبادئها وملاحظته
لهذه الانقلابات يتوقف عليها بقاؤه ، فتساءل عن نتيجة
ذلك وعمما اذا كان في الامكان مجارة تيار الحضارة مع
الاحتفاظ بمبادئ القرآن وتعاليمه وعمما اذا كان التقدم
الاجتماعي والعقلي المجرد من كل صبغة دينية كافياً لسد
الحاجة الروحية في الملايين من المسلمين او ان العالم
الاسلامي رجاله ونساءه ينهض من كبوته ليتسلق معالم

المجد الذي أبقاه على الارض يسوع المسيح ابن الله ؟

خطة الكنائس بعد مؤتمر القاهرة :

وانتقل زويمر بعد هذا القسم الرابع من خطابه وهو
الكلام على الخطة التي اتبعتها كنائس أوروبا وأمريكا بعد
مؤتمر القاهرة ، فذكر أن مؤتمر القاهرة كان فاتحة عصر جديد
لتنصير المسلمين ، لأنه كشف الحجاب عن أمور كثيرة كانت
مهمة ومنسية ، وحث الكتاب على وصف أعمال المبشرين في
بلاد الاسلام ، واستنجد بالكنائس واستصرخها . فخاضت
الجرائد والمجلات في مسألة الانقلاب العثماني والانقلاب
الفارسي والنهضة المصرية وحركة الجامعة الاسلامية ومكانها
من الحالة السياسية الحاضرة وكل هذه الكتابات التي نشرتها
الجرائد أبانت عما يجب أن نعمله في العالم الاسلامي وصنفت
الكتب الكثيرة التي يراد بها تعريفنا ببلاد الاسلام وحالات
المسلمين مثل كتاب (الشرق الادنى والشرق الاقصى) الذي
طبع منه ٤٥,٠٠٠ نسخة ومثل كتاب (اخواتنا المسلمات)
وكتاب (العالم الاسلامي) الذي طبع منه ٥٠,٠٠٠ نسخة .
وأكثر هذ الكتب نشر بلغات متعددة . وكتب المبشرون في
هذه المدة مقدار عشرين كتاباً بحثوا بها في المعضلة الاسلامية

من كل اوجهها وكلها مبنية على بحث واستقصاء . ومن هذه
الكتب كتاب (دين الاسلام) و (الشعائر الدينية الاسلامية)
و (الاسلام والنصرانية في الهند والشرق الاقصى) و (صليبيو
القرن العشرين) و (مصر والحرب الصليبية) و (الاسلام
في الصين) .

وختم القسيس زويمر خطابه الافتتاحي بقوله : اذا
نظرنا الى البلاد التي يحكمها هذا الدين الكبير المخاصم لنا
والى البلاد التي يتهددها بحكمه اياها يظهر لنا ان كل
واحدة من هذه البلاد هي رمز لعنصر من المعضلة الكبرى
فالمغرب الاقصى في الاسلام مثال الانحطاط وفارس مثال
للانحلال وجزيرة العرب مثال للرقود ومصر مثال لمجهودات
الاصلاح والصين مثال للاهمال وجاوة مثال للتغيير
والانقلاب والهند مركز التحكك بالاسلام وافريقية
الوسطى مكان الخطر الاسلامي . والاسلام يحتاج قبل
كل شيء الى المسيح فهو الذي يرسل أشعة النور الى المغرب
ويعيد الوحدة لفارس والحياة لجزيرة العرب والنهضة

لمصر ويرد الى الصين ما أهمله الاسلام فيها . وهو الذي يبقى لأهالي ماليزيا بلادهم ويزيل الخطر العظيم من افريقية .

اعمال اللجان بعد مؤتمر القاهرة :

رأى القائمون بمؤتمر لكنو ان تقرأ قبل الخوض في موضوعات هذا المؤتمر تقارير اللجان التي تألفت بعد مؤتمر القاهرة فقرأ الدكتور (ويتبرخت) الالماني تقريراً عن حالة المؤلفات التي صنفت لتبشير المسلمين ، وأبان ان دائرة انتشار هذه المؤلفات قد اتسعت جداً باللغات الثلاث التي هي أهم اللغات الاسلامية ويعنى بها العربية والفارسية والاوردية . وان قسماً كبيراً من هذه المطبوعات خاص بالبلاد العثمانية ومنها ما تكرر طبعه مثل مؤلفات القسيس (بفندر) ومنها ما هو مكتوب بأسلوب عصري صار يفيد التبشير منذ أخذ العالم الاسلامي يتحرك بالعلوم العصرية . واهمية هذه المؤلفات كبيرة في الهند لان الدين

يكتبونها هم مسلمو الهند المنتصرون مثل (عماد الدين)
الذي حصل من مدارس انكلترا على لقب دكتور
في اللاهوت .

وبهذه اللغات الثلاث صار يمكن للمبشرين أن
يتحركوا بثلاثي المسلمين في العالم اما الثلث الثالث
فمؤلف من ١٠ ملايين صيني و ٢٠ مليون من الصقليين
و ٢٥ مليون من السود وهؤلاء لا توجد في لغاتهم
كتب تبشير .

ثم تليت تقارير أخرى في بيان ضرورة نشر مؤلفات
في المناظرات الدينية التاريخية التي تكون مكتوبة
بأسلوب عصري على ما تقتضيه حالة المسلمين في مصر
والهند وسائر اقطار الشرق ، ثم أشاروا الى مساعدة
صحف أوروبا الكبرى للمبشرين لاهتمامها بالامور
الاسلامية . ومن أدلة هذا الاهتمام انشاء مجلة العالم

الاسلامي الفرنسية ومجلة الاسلام الالمانية ودائرة
المعارف الاسلامية التي نشرت بثلاث لغات .

الجامعة الاسلامية :

وبعد ان تليت التقارير الكثيرة في موضوعات
مختلفة بدأ المؤتمر بالمسائل التي عقدوا مؤتمرهم لاجلها
وافتحوا ذلك بمسألة الجامعة الاسلامية فتقدم عنها ثلاثة
تقارير : الاول من القسيس نلسن عن حركة الجامعة
الاسلامية في السلطنة العثمانية ، والثاني من القسيس ورنر
السويسري عن الجامعة الاسلامية في ماليزيا .

قال القسيس نلسن عن الجامعة الاسلامية في السلطنة
العثمانية : ان حركة هذه الجامعة قد ضعفت جداً بعد خلع
السلطان عبد الحميد ولكن لا تزال في الاهالي روح
تضامن مع ملازمة الاسلام وهي سائدة بين مسلمي سوريا
الى درجة تدعو للتبصر في علاقتها بزعماء الفكرة

الاسلامية . ثم قال : ان الألوف من مسلمي الارض يتجهون في كل سنة الى مكة ويشربون ماء زمزم الا أنه بالرغم من وجود كل أسباب الارتباط الخارجي وبالرغم من وجود الاتحاد الذي يجعل لفكرة الجامعة الاسلامية قوة حقيقية الى حد يستدعي اهتمام المبشرين النصارى والحكومات النصرانية ، وبالرغم من ذلك وهذا فإنه يستحيل أن يكون من المسلمين عنصر حي حقيقي في استطاعته أن يجمع شمل السنيين والشيعة معاً ، ويضم الاتراك والفرس والهنود الى العرب ، ليكافحوا ويدافعوا يداً واحدة على اتفاق وثقة متبادلة . وختم القسيس نلسن تقريره بقوله : اسمحوا لي أن أقول لكم انه يظهر أن اجتماع المسلمين بجامعة اسلامية بكل المعنى الذي يدل عليه هذا اللفظ هو أمر وهمي لا ثمره له غير توليد أحلام تقلق رجال السياسة الذين يغلب عليهم الخوف ويعتريهم المزاج العصبي . وقال القسيس (ورثز) عن الجامعة الاسلامية في

افريقية : ان مدينة مكة والطرق الصوفية هما من أكبر العوامل على بث شعور الوحدة بين المسلمين والنفرة من كل شيء غير اسلامي . وهذا ما يسمونه بالجامعة الاسلامية واذا كان في افريقية عوامل اخرى توجب تقدم الاسلام فيها فهي الاحوال المساعدة التي يتصف بها الاسلام ومركز بلاده الجغرافي وارتقاء الشعوب الاسلامية في السودان عن الشعوب الزنجية . ثم ان للحالة الاقتصادية والتجارة الداخلية تأثيراً كبيراً على النيجر وبانوية ومقاطعة تشاد لان التجارة في هذه الاصقاع كلها بيد القبائل الاسلامية . وأما التجار الاوربيون فيهتمون ببلاد السواحل على الاكثر مع أن تجارة الذهب والملح والحديد والجلود وجوز الهند ونقل هذه المحصولات يستخدم فيه الوف من الوطنيين الذين يحتك بهم التجار . ومن المحقق أن التاجر المسلم يبت في هؤلاء الوطنيين مع بضاعته التجارية دينه الاسلامي وحضارته الراقية . وكما هي كذلك الحال في السودان

الغربي فهي هكذا أيضاً في السودان الشرقي . وللإسلام في
أفريقية صديق آخر يساعد على انتشاره ولعلكم تستغربون
إذا قلت لكم أن هذا الصديق هو الاستعمار الأوربي ،
فإن الذي يفعله الاستعمار بعد أن يسلب من الأمراء
المسلمين سلطتهم السياسية هو أنه يقرر الأمن ويمهد السبيل
للمسلمين فبعد أن يكونوا منفورين من الوطنيين الوثنيين
قبل الاستعمار الأوربي بسبب الاتجار بالرقيق يصبحون
بعدُ أصدقاء لهم فيتعامل الفريقان ويتفاهمان بكل حرية
ومحبة . ومن هذا يتبين أن الاستعمار يسلب عن المستعمرات
السلطة الإسلامية السياسية ولكنه يزيد الإسلام نفوذاً
فيها . ثم أسف صاحب التقرير على أن المنافع الإسلامية
تتم بإرادة المستعمرين لأنهم يفضلون استخدام المسلمين
وتوظيفهم . واستشهد على هذا بقول (أكسفورد) مفتش
إرساليات التبشير إذ صرح في المؤتمر الاستعماري الألماني
بأن الإسلام يتبع خطوات الأوربيين حيثما ذهبوا ، فلا

توجد نقطة عسكرية اوربية بدون جنود مسلمين ولا
توجد مصلحة استعمارية اوربية بدون مستخدمين مسلمين .
ولا تكاد توجد مزرعة خالية من حانوت لمسلم يبيع فيه
ويشتري . وتكلم ورنز عن المدرسة التي أسستها انكلترا
في (سيراليونه) بغرب افريقية لتعليم أطفال القبائل
الاسلامية والوثنية باللغة العربية وعدم تعليمهم الديانة
النصرانية احتفاظاً بمبادئها في الحياض الديني . ثم قال : ولو
اتفق أن المسلمين غضبوا للصور الموجودة في كتب
دروس الاشياء فلا تتأخر ادارة المستعمرات الانكليزية
عن استفتاء علماء الاسلام في الاستانة ومصر والهند
استرضاء لآباء التلاميذ وأقاربهم .

ثم أشار الى تقدم الاسلام في إفريقيا فتساءل عما اذا
كان هنالك عمل مرتب ويد عاملة على نشره أم أنه ينتشر
بطبعه ؟ وأجاب بأن من الصعب حل هذه المسألة لان
القوات العملية التي ينتشر بها الاسلام تختلف عن قوات

المبشرين بال نصرانية . ولكن يظهر ان النظام في نشر دين
الاسلام أقل مما نتصوره لان المسلمين يجهل بعضهم أخبار
البعض الآخر وأحواله واذا اتفق انهم اشتركوا في أمر
فانما يكون ذلك بدون قصد . ومن الخطأ أن يقال أن
الجامع الأزهر يرسل ألوف المبشرين الى افريقية الوثنية
للدعوة إلى الاسلام لان الأزهر ليس معهد تبشير كما هي
مدارس اللاهوت في أوروبا ويقال مثل ذلك عن كل
المدارس الاسلامية في شمال افريقية . ويستثنى من
ذلك المدارس التي يديرها مشايخ الطرق في الصحارى وفي
السودان . وعاد قبل أن يختم تقريره فقال : الا ان هنالك
قرائن كثيرة تدل على وجود يد تعمل بقصد لنشر الاسلام .
فانه يظهر في ربوع افريقية من وقت الى آخر مبشرون
متنقلون يدعون المهدوية ويشيرون الفتن الشديدة ، ومن
الذي يمكنه أن يبين لنا علاقة أصول الدين بهؤلاء
المبشرين المتنقلين ؟ ولا ريب أن بين ناشري القرآن

الكثيرين في افريقية أناساً هم أعضاء سريون ينتسبون الى طرق دينية .

وتكلم بعده القسيس سيمون عن حركة الجامعة الاسلامية

في ماليزيا فقال : يزعم بعضهم ان الاسلام في الهند تنقصه الحياة وانه غير مرتب وانه صياني . ولكن يجب علينا أن لا ننسى ارتباط الاسلام في الهند بمكة ، وهذا الارتباط يدعو سكان جزائر ماليزيا الاعتقاد بانهم جزء من مجموع كبير . و بان سلطة النصارى عليهم شيء موقت وسيأتي يوم يجيئهم فيه السلطان العثماني الذي هو أكبر أمير في أوروبا ومرتبب بأواصر المودة مع امبراطور ألمانيا فينقذهم من يد النصارى عقب حرب دينية . ونحن نرى البوجيين يبيعون الآن كرات سحرية لتستعمل في محاربه هولنده يوم تنشب المعركة المنتظرة . ولكن عبثاً يبني هؤلاء آمالهم على الجامعة الاسلامية لان التربية النصرانية قد انبثت في دماهم بفضل مدارس التبشير وباحتياطات استمدتها حكومة هولنده

من أصول الدين النصراني ومن شأنها ان تزعزع آمال
المسلمين الباطلة .

وقال بعد هذا في ختام تقريره : ان العامل الذي جمع
هذه الشعوب وربطها برابطة الجامعة الاسلامية هو الحقد
الذي يضمه سكان البلاد للفاتحين الأوروبيين ولكن
المحبة التي تبثها ارساليات التبشير النصرانية ستضعف هذه
الرابطة وتوجد روابط جديدة تحت ظل الفاتح الاجني .

وقام بعد ذلك القسيس (كانون سل) المبشر في
مدراس فتلا تقريراً عن مشايخ الطرق والدراويش في
افريقية وقدم له مقدمة تاريخية اقتبسها من المؤلفات
الفرنساوية .

والمعلومات التي تضمنها هذا التقرير هي ملخص
كتاب ألفه هذا القسيس اسمه «الطرق الصوفية في الاسلام»
ثم قال :

ان الاسلام أخذ ينتشر في الحبشة ، وسيصبح شمال
الحبشة عما قريب بلداً اسلامياً . أما بمباسة وشرقي افريقية
البريطانية فلا أثر فيها للدراويش المبشرين وليس عظيماً
نجاح الاسلام في شمال نيجيريا حتى الايام الاخيرة وذلك
لما كان يلقاه هذا الدين من مقاومة القبائل الوثنية له . الا
ان الاستعمار الانكليزي قد وطد الامن العام ومهد
السييل لسياحة المسلمين وانتشار الاسلام على يد التجار
الهوسيين . وفي نيجيريا مسلمون تربوا تربية اسلامية وهم
على مذهب مالك بن أنس ، وقد درسوا تفسير البيضاوي
وصحيح البخاري وكتب الغزالي . والاسلام في جنوب
هذه البلاد قد انتشر انتشاراً سريعاً بفضل الهوسيين ايضاً ،
وقسم من هؤلاء ينتمي الى الطريقة التيجانية منذ ٨٠ سنة
وهذه الطريقة قد اتسع نطاقها حتى جهة البيدة ومشايخها
هم الذين شدوا أزر أمير سكو تو أثناء اقتتاله مع
الانكليز وعلى كل حال فالظواهر تدل على ان الاسلام

يتقدم بانتظام في مقاطعة (سيراليون) وهو ينتشر ايضاً في (نياسالند) منذ ١٢ سنة بفضل عرب زنجبار . والبلاد الممتدة من بحيرة نياسا حتى الشاطئ الافريقي الشرقي لا تكاد تخلو من مسجد ورجل يدعو الى الاسلام وبالعكس من ذلك مقاطعة (رودزيا) فان الاسلام لا يكاد يكون له فيها اثر .

وقام بعده الاستاذ « مينهف » فذكر بعض دواعي انتشار الاسلام مثل انقطاع تجارة الرقيق وانتشار الامن ونفوذ المسلمين من الوجهه الاقتصادية والتجارية . ومما قاله : « ان بين الاوروبي والافريقي هوة تفرق بينهما والمسلمون قد تمكنوا من ازالة الهاوية التي كانت بينهم وبين الزوج بأن جعلوا لهم الى هؤلاء سلماً . فأهالي الساحل الشرقي في افريقية والهوسيون في السودان الغربي هم الآلة العاملة لانتشار مدينة الاسلام في افريقية بلغة البلاد التي هي مزيج من العربية والبربرية والافرنجية

(لانغو فرانكا) وهذه اللغة هي واسطة التعارف في الأقاليم الكبرى ، وشدد النكير على القائلين بأن الاسلام اكثر موافقة للشعوب الافريقية وقال : « ان من شأن هذه الفكرة ان تجب المسلم الى الاوروبيين وتحملهم على مجاملته مع ان أساس هذه الفكرة واه الا اذا كان معناه ان الاسلام يبيح تعدد الزوجات المنتشر في افريقية . وقد أظهرت التجارب الكثيرة في الاستعمار الاوروبي ان الاوروبيين لا يختلفون في شيء عن الافريقيين من الوجهة العملية ، أما ان الاسلام في مستوى أرقى من مستوى الشعوب الافريقية فذلك لأن هؤلاء يعيشون على طريقة القرون القديمة ومدنية الاسلام هي بدرجة مدنية القرون المتوسطة ولذلك يسهل على الافريقيين اقتباسها . وأما مدنية أوروبا فهي أرقى من المدينتين الافريقية والاسلامية ولذلك يصعب على الأفريقي الوصول اليها والاحتكاك بها . والاوروبيون لم يثبتوا في نشر مدينتهم على الافريقيين

الا في الجنوب ولذلك اصبح القيام بهذا الأمر واجباً على
المبشرين كما تعلمو النصرانية على الاسلام . وقد صار
ينبغي لارساليات التبشير ان تتحرك بالمسلمين وتسلح
بالمعدات الكافية لقتالهم وأن لا تخشى ذلك كما كانت تفعل
حتى الآن . وينبغي لهم أن لا تكون أعمالهم لاهوتية
فقط بل أن يترقوا أبواب الطب والصناعة وكل الأعمال
التي يتفوق فيها الاوروبي على الشرقي .

الانقلابات السياسية :

ومن المسائل التي عقد مؤتمر لكونو للبحث فيها
الانقلابات السياسية في ممالك الاسلام ، فابتدأوا بالبلاد
العثمانية وتقدمت ثلاثة تقارير عن الحالة السياسية في
البلاد العثمانية .

الاول من الأستاذ (استوارد كرومر فورد) عن
الانقلابات العثمانية ، والثاني من القسيس (ينغ) عن

الانقلابات السياسية في جزيرة العرب ، والثالث من القسيس (تروبريدج) عن النظام الجديد والنظام القديم في السلطنة العثمانية مع ملاحظة موقف ارساليات التبشير في كل ذلك .

تساءل (استورد كروفورد) في أول تقريره عن الموقف الذي يجب أن تكون فيه ارساليات التبشير المسيحية تجاه قوات الاسلام الجديدة بعد الانقلابات العثمانية . ثم قال : ان الأمة العثمانية بحصولها على بعض الحقوق الوطنية العصرية قد أخذت تتدرج في مدارج نهضة عظيمة وتظهر احساساً وطنياً جديداً أمام المسؤولية الديمقراطية . وهذا الأمر لا يقتصر على الرعايا المسلمين بل يشترك معهم فيه العثمانيون من غير مسلمين وهؤلاء قد بدأوا ينصرفون عن فكرة الاستعانة بالدول الاجنبية . وحدث بين المسلمين والنصارى تقرب محسوس بالرغم من حدوث بعض حوادث مزعجة إلا أن الاسلام قد ظهر في

قلب جديد وذلك لأن الانقلاب الذي تمخضت به الأمة
العثمانية إنما كان اسلامياً بل ان فكرة الدفاع عن الاسلام
هي التي أعانت على حدوث الانقلاب. وعلى هذا فواجب
المبشرين مزدوج أمام هذا المزيج الغريب ، المتكون من
الرغبة في الارتقاء والتمسك بالتقهر ، وبهذا الواجب
المزدوج يمكن لهم أن يعينوا مركزهم ازاء المسلمين
العثمانيين . أما الواجب الاول فهو اظهار المجاملة للقوة
الجديدة التي انتبعت بالعثمانيين بعد انعدامها بالرغم من أن
الشعور الاسلامي الحقيقي يعرقل سيرها .

وبهذه المجاملة يمكن تنشيط المسلمين لاقتباس
الامور الجديدة وترقيتها على وجه يشبه الامور التي
تباهي النصرانية بها . ولم يسبق لنا اننا رأينا الاسلام ليناً
وملائماً الى حد تقدير المبادئ النصرانية بقدرها . وهذه
فرصة ثمينة ينبغي لنا انتهازها للتحرك بالعالم الاسلامي
وهدايته الى الانجيل الذي هو أرقى وحي هداية الشرق

للغرب . وما علينا الا أن نستصرخ المسلمين ليستردوا اليهم
بضاعتهم الطبيعية فيطبقوا مبادئها على أعمالهم الضرورية من
اجتماعية وقومية ويفسروها بأنفسهم على ما يوافق هواهم
ووقتنا أضيق من أن يتسع للطعن على عقائدهم . واذا ثبتنا
على تلك الطريقة الفاسدة في اظهار المسيحية بمظهرها أيام
الحروب الصليبية فانما نكون قد خنا المسيح الفاتح .

وأما الواجب الثاني فهو الصبر الذي يعرفه من عرف
حكمة الانجيل في النمو التدريجي وهي تبتدىء بالعشب ثم
بالسنبلة ثم يتبعها انتظار طويل ريثما ينضج الحب ، الا أن
النمو الاخلاقي طويل العهد، خصوصاً اذا كان متعلقاً بأمة .
ثم قال : ان المسلمين يقتبسون من حيث لا يشعرون
شظراً من المدنية النصرانية ويدخلونه في ارتقائهم الاجتماعي
وما دامت الشعوب الاسلامية تتدرج الى غايات ونزعات
ذات علاقة بالانجيل فان الاستعداد لاقتباس النصرانية
يتولد فيها على غير قصد منها .

وقد علقـت مجلـة العالم الاسلامي الفرنسيـة على هذا القول بأنها تكـتفي في بيان أهميـة ما يقوله استورد كروفورد بتذكير القراء بالجملة التي اتخذتها جمعية الطلاب المتطوعين للتبشير شعاراً لها منذ سنة ١٩٠٥ وهي تنصير العالم قاطبة في هذا العصر فان في هذا الشعار ما يدخل على أن أقوال المبشرين تتدرج نحو الحقيقة .

أما تقرير القسيس ينخ عن الانقلابات السياسية في جزيرة العرب فلم تذكر منه مجلة العالم الاسلامي الفرنسيـة الا ما يتعلق بحالة المبشرين ومما قاله صاحب التقرير ان اليمن وسائر بلاد العرب يوجد فيها دائماً متعصبون يرون أن في المساواة بين المسلمين والنصارى ضرراً وقضاء على الاسلام ولكن علماء الاسلام المتنورين يقولون ان الشريعة الاسلامية تأمر بالمساواة ثم هم من الوجهة الشخصية لا تمكنهم الموافقة على أن المسيحي يساوي نصف المسلم وان

كان المسيحيون مساوين للمسلمين في الحقوق السياسية
والشرعية . وهو يرجو أن يكون انشاء الطرق والسكك
الحديدية وتشيد المدارس أبواباً ومنافذ بين المسلمين
والنصرانية .

وختم تقريره بقوله : انه قد اذف الوقت لارتقاء
العالم ، وسيدخل الاسلام في شكل جديد على الحياة والعقيدة ،
ولكن هذا الاسلام الجديد سينزوي في النهاية ويتلاشى
بالنصرانية .

وبعد أن فرغ الخطيبان السابقان من تلاوة تقريريهما
قام بعدها القسيس (تروبريدج) فألقى على مسامع زملائه
تقريره عن النظامين الجديد والقديم في السلطنة العثمانية
فقال : ان المبشرين كانوا منذ ابتداء أعمالهم التبشيرية قبل
٨٠ سنة مظهراً لتسامح الحكومة العثمانية كما هو شأنها مع
الرعايا الاجانب الذين تحميهم الامتيازات الاجنبية أما
المتنصرون الوطنيون فهم على نقيض ذلك لانهم كانوا دائماً
عرضة للسجن والطرود كما أن المبشرين من وجه آخر كانوا

يلاقون الصعاب والعقبات في سبيل تشييد المدارس
والكنائس ونشر المطبوعات .

ثم أشار بعد ذلك الى ملخص البند العاشر من القانون
الاساسي الذي يحظر خرق حرية الأفراد أو القبض على أي
شخص ومعاقبته بلا مسوغ منصوص عليه في الاحكام
الشرعية الاسلامية والنظامات القانونية . ثم قال ومع ذلك
يتعذر الوقوف على حقيقة خطة الحكومة بالاستناد على
أقوال الكثيرين التي ترمى على عواهنها بل ان ذلك يتطلب
التنقيب والاختبار الشخصي ، ولذلك قسم الخطيب
الكلام على أعمال المبشرين بالنسبة الى موضوعها ليسهل
الوقوف على موقف الحكومة ازاء كل منها .

فقال عن الاعمال المدرسية : ان في استطاعة المسلمين
التردد على مدارس وكليات التبشير ، وبين جدران الكلية
الانجيلية في بيروت^(١) ١٠٤ من المسلمين وفي كلية الاستانة

(١) هي الجامعة الامريكية وكانت تسمى (الكلية السورية الانجيلية)

ويرمزون لها بهذه الحروف . S. P. C.

٥٠ وفي كلية المبشرين في كدك باشا في الاستانة ايضاً ٨٠
ومنذ بضع سنين صدر اذن خفي بجواز التردد على الكلية
الاولى والثانية .

وانتقل الى قسم التأليف فقال : كان طبع كتب
التبشير مباحاً في تركيا منذ مدة طويلة الا أن مهمة بائعي
الكتب المتنقلين كانت مخوفة بأنواع الصعوبات ، فأصبح
الآن بيع كتب التبشير مباحاً بسبب حرية النشر التي
عقبت الدستور ، فبيع في السنة الماضية للمسلمين ما يزيد
على ٩٠٠٠ نسخة من هذه الكتب وليس هناك صعوبات
تقوم في سبيل بيع الكتب المختصة بانتشار التبشير ولكن
يجب على المؤلفين عدم الخوض في غمار المناقشات الدينية
لان الحكومة الحاضرة لا تسمح البتة بنشر الكتب التي
على شاكلة مؤلفات فنذر .

وقال عن الاعمال الطبية والخيرية: انها منتشرة جداً في

البلاد العثمانية . ومما يجدر ذكره ان القسيس (بيت) التابع
لارسالية التبشير في الاستانة عين رئيساً للجنة الاسعاف
الخيرية التي تأسست تحت رعاية السلطان عقب مذابح أدنة .
والتبشير الديني جار بلا صعوبة في المستشفيات التي يدير
أعمالها المبشرون .

ثم قال عن الاعمال النسائية : ان الحكومة سمحت
عقب اعلان القانون الأساسي لخمس فتيات عثمانيات
مسلمات ان يتعلمن في كلية البنات الامريكية لتهيأت
لادارة الامور في مدارس الحكومة للبنات كما ان عدداً
قليلاً من البنات المسلمات في الولايات يتردد على مدارس
ارساليات التبشير . أما الحكومة فتظهر الاحتفاظ التام
بمقالة تربية المرأة المسلمة وتحظر على النساء التردد على
المجتمعات العمومية .

وقال عن أعمال التنصير : ان الحكومة العثمانية

تتدخل ولو من طرف خفي عندما يتصل بها خبر اعتناق مسلم للدين المسيحي فتزجه في السجن لاي سبب كان أو تبعده سرأ عن وطنه جزاء ارتداده . وكان الاعدام من قبل عقاباً للارتداد عن الاسلام ولم يزل المرتد في أيامنا هذه عرضة للعذاب الاليم . ومما لا مرية فيه ان الموظفين المتنورين يمجون هذه الأعمال . أما التبشير الانجيلي في الشوارع والأسواق فمحظور . وقد دخل التسامح في شكل جديد عقب قبول اندماج المسيحيين في الجندية لان ارتداد المسلم عن دينه كان يعتبر خيانة ووسيلة للتخلص من الخدمة العسكرية . أما الآن فأصبحت مسألة اعتناق الدين المسيحي دينية محضة .

تم قال صاحب التقرير انه يتعذر ادراك ما يخبئه لنا المستقبل لان بوادر الاحوال تدلنا على ان الحكومة العثمانية لا ترغب في منح الحرية الدينية الحقيقية لان الدين الاسلامي هو دين الحكومة الرسمي ولم يخرج القسانون

الاساسي الى حيز الفعل الا بقدر انطباقه على الشرائع
والتقاليد الاسلامية . ومهما يكن من الأمر فان ارساليات
التبشير لا تشكو ضيماً بعد ان أسفر التحقيق الذي
اجرى في ارساليات التبشير في الاستانة وسلانيك ووان
ومر عش وعين تاب عن ان خطة الحكومة الحاضرة
موجبة لاستنهاض هممة المبشرين .



وبعد ان انتهى البحث عن الحالة في السلطنة العثمانية
انتقل المؤتمر الى البحث في الانقلابات السياسية في فارس
فألقي القسيس (إيسلستين) الذي مضى عليه ٢٣ سنة في
هذه البلاد تقريره في هذا الموضوع فوصف الحالة الحاضرة
السياسية والحركة الاجتماعية في فارس ، وقال : ان عصر
الحرية الدينية سيزيد في عدد البايين او البهائيين ، وانه
يوجد ألوف من الفارسيين ينبذون الاسلام ويندمجون
في بعض المذاهب او يظلون بلا عقيدة دينية فظهر على أثر

ذلك توتر في العقائد الدينية الاسلامية في كل اقاليم فارس
وهذه الأمور حملت صاحب التقرير على القول بأن
الاسلام ينحط في البلاد الفارسية . وقال : ان اعمال
التبشير في هذه البلاد توجب مزيد الحيلة والتستر نظراً
للاحوال الخاصة التي تمتاز بها فارس . وهو يشير على
المبشرين ببذل قصارى الجهد للاقناع واستجلاب القلوب .
الا انه يحذرهم من السب في الاسلام او ذكر انحطاطه من
حيث اصوله الدينية ، خصوصاً وان موقف الفارسيين
تجاه المبشرين هو موقف حسن في الغالب اذ كثيرون
منهم يرغبون في تربية اولادهم في مدارس المبشرين مع
علمهم انهم يتعلمون الانجيل لكن هذه الرغبة لا تدل على
أنهم يودون اعتناق المسيحية بل ان تشوقهم الى التعليم
صادر عن علمهم انه هو الدواء الناجع لاتقاء الصعاب التي
تنخبط فيها فارس الآن فهم لا يرغبون في المسيحية بل
جل ما يتوخونه هو اقتباس مبادئ الحضارة العصرية .

وبعد أن فرغ المؤتمر من الخوض في الانقلابات في فارس انتقل الى أقاليم آسيا الوسطى التي لم تصل اليها ارساليات التبشير مثل الافغانستان والتركستان الصينية والروسية والاقاليم الروسيه الاسيوية فتلا تقرير الكولونيل (ج ونجت) الذي يشير الى بعض الاعمال التي بوشرت في آسيا الوسطى . فاتضح منه أنه تعذر على المبشرين الانكليز اجتياز الحدود الهندية للدخول في آسيا الوسطى بسبب العراقيل التي توجدها الحكومه الانكليزية منعاً لهم من اجتياز هذه الحدود . لكن سبقها مبشرون آخرون الى هذه البلاد اذ هبطت ارسالية تبشير اسوجية بروتستانية مدنية (كاشفر) و(ير كند) وتأسست ارسالية تبشير مجرية في (له) وعرج مبشرون بلجيكيون كاثوليك الى (خولجة) وتوجد ارسالية تبشير طبية دائمة في (هوتي مردان) تقوم بها النساء ووظيفتها التبشير بين النساء المسلمات وهي على أهبة الهبوط الى (كابل) . ومما لا شك فيه أن النساء اللواتي يتعاطين الطب يلاقين مزيد الحفاوة لان المسلمين لا يهتمون

بأعمال النساء المبشرات ولا يضمرون لهن سوءاً ولكن
يعتور أعمال المبشرين في هذه البلاد صعوبات، ويمكننا أن
نعرف موقف حكومة الافغان الرسمي بمراجعتنا نبذة من
خطاب ألقاه أمير الأفغان علي مسامع الطلبة المسلمين في
مدرسة لاهور. اذ قال لهم « لا خوف عليكم من أن الدين
المسيحي أو أي دين آخر ينتزع منكم العقيدة الاسلامية
عقب اقتباسكم التعليم الغربي، ولكن ينبغي لكم أن
تقوموا قبل كل شيء باقتباس العقيدة الاسلامية وأنتم في
مقتبل عمركم، واتضح بعد ذلك أن المبشر (هوغبرغ)
التابع لارسالية التبشير الاسوجية الذي أخذ يبشر بين
المسلمين في التركستان الروسية اضطر أن يفر من مقاومة
الحكومة الروسية له الى (كاشغر) حيث لقي مزيد
التسامح من الحكومة الصينية.

وقرىء بعد ذلك تقرير المس (جني فون ماير)
المبشرة في تفليس وهو يحوي أموراً تاريخية تتعلق بالتبشير

بين المسلمين القاطنين في روسيا . والقسم الاول من هذا التقرير يتعلق بتاريخ تنصير تاتار قازان أفواجاً والى المساعي التي بذلها المبشر الارثوذكسي (ايلمنسكي) لتنصير المسلمين وجعلهم روسي النزعة ، وقد لاقى ما لا قاه من المقاومة في هذا السبيل نظراً لشدة نفوذ التاتار وتسيطرهم على الشعوب غير النصرانية في روسيا . وتقول صاحبة التقرير انه مها كانت درجة مساعي المبشرين الارثوذكس فانها لا تعادل ما يبذله المبشرون البروتستنت في هذا السبيل . وقد تأسست جمعية التبشير الارثوذكسي سنة ١٨٧٠ وهي منتشرة في أكثر الاقاليم الروسية وسيبيريا ومركزها في (موسكو) وكلفت حتى الآن ما يربو على خمسة ملايين ريالاً وهي تدير أعمال ٧٠٠ مدرسة يتعلم فيها ١٩٠٠٠ تلميذ وتنصر بواسطتها ٤٤ مسلماً سنة ١٩٠٨ وبلغ ما نصرته للآن ١٦٧٠ مسلماً . وأخذ التبشير ينتشر في ولاية (توبولسك) بواسطة جمعية التبشير

المركزية المخالفة للإسلام وهي جمعية ارثوذكسية .
وتوجد جمعيات تبشير ارثوذكسية كثيرة في
ولايات (فولغا) تتضافرن جميعهن في أمر التبشير
ويؤسسن المدارس لتعليم اولاد التاتار والتشوفاش .
قالت صاحبة التقرير : ولكن الأعمال التي يقوم بها
المبشرون الروس بين التاتار عقيمة لان التاتار متعصبون
متمسكون بدينهم وهم أنفسهم مبشرون نشيطون
ثم أشارت الى جمعية التبشير الكنسية الروسية في القديم
وانها تقوم بعمل مزدوج فتعلم المبشرين في مدارس تعلم
فيها اللغة التركية والعربية . ولها ايضاً مبشر يتنقل من محل
الى آخر فيتنصر على يده كل سنة أربعة او خمسة من
المسلمين . وللمبشرين الروس ارساليات تبشير أخرى
منتشرة في الولايات الروسية الأوروبية وبعضها طيبة .
ولكن مهمة المبشرين تزداد حيثما وجدت قبائل القرغز
والباشكير والتركان على كسب من التاتار لان هذه القبائل

تقع تحت نفوذها وهناك يستفحل النزاع بين المبشرين
المسيحيين والتاتار .

انتقلت بعد ذلك صاحبة التقرير الى ذكر الاعمال
التي تقوم بها ارساليات التبشير البروتستانية فاعترفت بعدم
اهتمام الكنائس البروتستانية الروسية بتبشير العشرين
مليوناً من المسلمين والخمسة الملايين من الوثنيين القاطنين
في روسيا لانها لم تقم للآن بعمل يذكر . وقالت : ان
كنائس بروتستانية أخرى قامت بهذه المهمة ولها مبشرون
في تركستان وبين قبائل القرغز . وأهم ارساليات التبشير
التي تسعى لتنصير المسلمين في كل أقطار روسيا هي ارسالية
التبشير الاسوجية التي لها مركز عام في تفليس وفروع
للتبشير في بخارى وأورنبورغ وسمرقند وكاشغر .

وبما أن الحكومة الروسية لم تسمح لهذه الارساليات
بالتعليم ولا بالتطبيب فهي تكتفي بتوزيع الكتب التبشيرية

بالفارسي والتركي وبلغ عدد الذين تنصروا بواسطها ١٤
شخصاً. أما ارساليات التبشير في بخارى وسمرقند فاضطرت
الى توقيف أعمالها عقب الاضطرابات التي طرأت . وهذه
الارساليات تجد صعوبات شديدة لدى الباشكيريين ولم
تحصل على نتائج صريحة. وتقوم جمعية التوراة الانكليزية
والاجنبية بنشر نسخ الانجيل في كل البلاد الروسية .
ولها مركزان واحد لروسيا الاوروبية والتركستان والآخر
لسبريا وهما يقومان بنشر الاناجيل بعشر لغات اسلامية
ويظهر أن عدد الاناجيل التي تباع للمسلمين ازداد عن
ذي قبل .

وختمت صاحبة التقرير كلامها بالاشارة الى بعض
ارساليات تبشير صغيرة منتشرة في الاقاليم التي يقطنها
المسلمون .

وتليت بعد تقرير المس (جني فون ماير) الطويل
ثلاثة تقارير اولها للقسيس (ويلسون) عن احوال الهند،
والثاني للقسيس (جون تكل) عن تقدم الاسلام في الهند،
والثالث للقسيس (ويتيرخت) عن حركات الاصلاح في
الهند . وقد جاء في التقرير الاول للقسيس ويلسون
ان الحركة العصرية التي تتمخض بها الارحاء الهندية لم
تأت بشمرة للآن ولم تظهر الا بشكل افكار وميول
ونزعات . وليتسنى الوقوف على ما يكون من تأثير هذه
الحركة على اعمال التنصير يجدر الانتظار ريثما تتحقق
مآرب حاملي لواء الاصلاح في الهند . وليس هناك داع
للاستغراب او الفشل اذا اظهر المسلمون عدم اقبال على
اقتباس المبادئ الانجيلية لان الاهتمام بالحياة العقلية
والسياسية الحديثة يدعو الى تعليق الآمال بالنهضة التي
ترفع شأن الاسلام فلا يبقى ثمة مجال في نفوس المسلمين
للتفكير في أمور اخرى . لكن صاحب التقرير لا يشك

في ان التربية الغربية هي من قبيل قوة تنحل بها عرى
الروابط الاسلامية . وقد قال بعد ذلك : « ان مطالعة
التاريخ المجرد من المحاباة والغرض تميظ اللثام عن حقيقة
مصادر الاسلام لان العقل الذي اعتاد التنقيب العلمي لا
يقبل الاعتقاد عفواً وبلا روية بالعقائد التقليدية » . وهو
يعتقد ان انتشار التعليم يساعد على تبديد الخرافات
القديمة بخصوص المسيحية . واختتم القسيس ويلسون
تقريره مؤملاً بالحصول على نتائج حسنة في المستقبل .

وتلاه القسيس (جون تكل) فاستهل تقريره بالقاء
نبذة عن تاريخ انتشار الاسلام في الاقاليم الهندية ،
وقال : ان الاسلام آخذ في الازدياد وان تكن الجهود
التي تبذل في سبيل انتشاره تكاد في حكم العدم .

وأشار الى مقاطعة البنغال فقال : ان عدد المسلمين

فيها بلغ سنة ١٨٧١ ستة عشر مليوناً ونصف مليون وكان

الوثنيون ١٧ مليوناً ثم اتضح من احصاء سنة ١٩٠١ ان
المسلمين في هذه المقاطعة صاروا ١٩ مليوناً ونصف مليون
والوثنيون ١٨ مليوناً . ثم تساءل عن اسباب نمو المسلمين ،
واجاب انه لا يمكن ان ينسب هذا النمو الى تعدد
الزوجات لان ٢٩ في المائة فقط من مسلمي البنغال متزوجون
بأكثر من واحدة كما انه لا يمكن القول ان هذه الاسباب
ناشئة في اكثر الاوقات عن التثبث بصحة العقيدة الاسلامية

لانه اتضح له من التحقيق الذي قام به للوقوف على الاسباب
التي حملت ٤٠ شخصاً على اعتناق الدين الاسلامي في
اوقات متفاوتة ان ٢٣ منهم اعتنقوا الاسلام لاسباب
ناشئة عن العواطف ، وسبعة منهم لارتباك في احوالهم
والباقون اسلموا لاسباب مختلفة . وقد اسفر التحقيق
الذي قام به مبشرون آخرون عن نتيجة واحدة من حيث
نسبة الاسباب . وقال : ان الوقوف على اسباب نمو الاسلام
يهد للحصول على وسائل توقيف تياره ولذلك فقد ذكر

لاعضاء المؤتمر بعض اقتراحات تتعلق بالاحتياجات التي
يجدر بالمبشرين اتخاذها وأهمها ضرورة زيادة القوات
التبشيرية الاختصاصية . وأيد اقتراحه بقوله : ان تلك
مسلمي الهند الذين بلغوا في احصاء سنة ١٩٠١ اثنين وستين
مليوناً ونصف قاطن في مقاطعة البنغال ومع ذلك فلا يوجد
في هذه البلاد مبشرون اختصوا بتبشير المسلمين .

وانبرى بعد ذلك القسيس (ويتيرخت) فتلا
تقريره ومما قاله انه تجدر بالمبشرين اظهار مزيد اللياقة
عندما يتحركون بالمسلمين المتنورين وان ظهور بعض
الجهال بمظهر العظمة والغطرسة قد زال الآن وحل محله
احترام حسنات المدنية المسيحية واعمال الدين المسيحي
الخيرية . ثم أوصى المبشرين بالتواضع وقال لهم : اذا كان
المسلم يباليغ في سؤدد وعجد وحضارة بغداد وقرطبة
ودرجة ترقى افكار علماء العرب فلندكر نحن ايضاً ان

هذا التاريخ يحوي صحائف مجيدة لنتذكر ايضاً انه وان

يكن الاسلام بقي دين الشعوب التي هي دوننا في المدنية

فان انصاره نجحوا اكثر من المسيحيين بازالة الحواجز التي

تفصل بين الاجناس .

ثم جاء بعد ذلك دور المستر رودس التابع لجمعية التبشير في الصين الداخليه وهي الجمعية الوحيدة التي توغلت في الصين وبعد ان تكلم عن نسبة المسلمين العديدة واحوالهم الاجتماعية والسياسية تكلم عن اعمال التنصير التي يقوم بها المبشرون، فقال: ان اعمال المبشرين كانت حتى الآن في زوايا الاهمال الا ان الجهود التي بذلها هؤلاء تكلفت بالنجاح وأبادت خرافات كثيرة فتوطدت العلاقات بينهم وبين المسلمين واعتنق بعض المسلمين الدين المسيحي وهم منهمكون الى الآن بنشر الانجيل ولكن لم يبلغ مسامعه ان عالماً مسلماً اعتنق الدين المسيحي ثم

أشار بعد ذلك الى العقبات التي يلقاها المبشرون في الصين وأهمها ضرورة وجود لغتين للمبشرين : اللغة الصينية التي تستعمل مع العامة واللغة العربية لاجل العلماء والطلبة ويوجد هناك عقبة اخرى وهي صعوبة وجود كلمة في اللغة الصينية للدلالة على اسم الجلالة . واختتم تقريره بلفت أنظار المبشرين الى الصين وقال ان النصر ليس حليف الاسلام في الصين الا ان العلماء المسلمين ينكفئون على هذه البلاد من الهند وجزيرة العرب وبلاد الدولة العثمانية لاجل توطيد اركانه هناك وحض الخطيب اعضاء المؤتمر على تعزيز عدد المبشرين الواقفين على اللغة العربية وارسال نساء مبشرات للقيام بالتبشير الطبي وسط النساء الصينيات وطلب تأسيس ارساليات طبية ومستشفيات .

ثم القي على مسامع المبشرين سؤالاً يتعلّق بمسلك الحكومات نحو المبشرين ويتضمن البحث عن احوال المسلمين الموجودين تحت سيطرة المسيحيين او الذين تحت

حكم الوثنيين . وقد اتضح من الخوض في هذا الموضوع ان هولندا هي الحكومة الوحيدة التي تروج اعمال المبشرين وتستحق رضاهم عليها . ويظهر ان المانيا أخذت تقتدي بها منذ مدة قريبة .

أما انكلترا فهي هدف لانتقاد المبشرين لانهم يزعمون ان المسلمين في مصر يهتضمون حقوق الاقباط ! لان تعليم الدين الاسلامي جبري في المدارس المصرية والحكومة المصرية هي التي تنفق عليه . اما التعليم الديني للتلامذة الاقباط فاختياري ويتكفل بنفقته المجلس الملي القبطي .

وأما في السودان فاعمال المبشرين معرقة حتى ان كلية غوردن التي أسستها الامة البريطانية^(١) أصبحت

(١) يتجاهل هذا الخطيب المتعصب ان كلية غوردن مدرسة حكومية تنفق عليها حكومة السودان من ميزانية بلاد اهلها مسلمون . فهل كان يريد ان تأخذ حكومة السودان من المسلمين اموالهم لتنفقها على تعليم ابنائهم تعليماً نصرانياً . ومع ذلك فحكومة السودان تساعد دعاة النصرانية الى اقصى حد .

مدرسة اسلامية محضة . والحكومة الانكليزية في نظر
المبشرين ملومة على انتهاجها خطة الحياد وشدها أزر
المدارس الاسلامية في مقاطعة (سياره ليونه) . كما ان
ذوي الامر من الانكليز في نيجريا لا يحسنون معاملة
ارساليات التبشير المسيحية ولا يسمحون لهم بفتح
المدارس العصرية بكل حرية بينما هم يعضدون المدارس
التي تعلم القرآن .

وأما الحكومة الفرنسية فتسلك خطة الحذر التي لا
تنطوي على الود والاخلاص نحو المبشرين لان علاقتها
مع المبشرين في مداغسقر لم تتحسن وان تكن تسمح
للمبشرين بارتياح الجزائر وتونس بدون تعضيد ويخشى
أن تحذر عليهم التجول في الصحراء والنيجر وأقاليم بحيرة
تشاد وواداي .

وقد لام المبشرون الحكومة الروسية لتباين اعمالها

فقد يتفق في بعض الاوقات انها تروج اعمال المسلمين التي
تضر بالمسيحيين التابعين للكنيسة الرسمية الروسية .

أما خطة الحكومات الوثنية نحو المبشرين فتختلف
باختلاف طباع ومزايا الحاكم الوثني . وقد قال المبشرون :
انه مهما بلغ طيش الحاكم الوثني وهمجيته ودرجة اضطهاده
فهي لا تبلغ درجة الاضطهادات والاعمال الهائلة التي
تخلت تاريخ الاسلام ! وهم يفضلون ان يكونوا مرتبطين
بعلاقات مع الوثنيين المستقلين لانه مهما كانت فائدة حلول
الحكومة الغربية محل الحكومة الوثنية فانها تروج تيار
الاسلام وتكون مجلبة للعراقيل في وجه المبشرين من
حيث الاعمال التي يقوم هؤلاء بها تجاه المعضلة الاسلامية .

وقال المبشر (واطسون) : ان الواجب الضروري
يقضي على المبشرين بالاهتمام بأمر البلاد الوثنية التي
يتهددها الاسلام .

الجلسة النهائية :

قالت مجلة العالم الاسلامي الفرنسية انه يتعذر عليها ان توفي البحث حقه عن سائر موضوعات هذا المؤتمر لان هناك كتاباً آخر ظهر في عالم المطبوعات وفيه باقي ابجاث المؤتمر ولكنها لم تحصل عليه . وهي تكتفي الآن بذكر بعض أمور تتعلق بالجلسة النهائية للمؤتمر :

لقى الرئيس خطاباً يشير فيه الى ارفض المفاوض المؤتمر ثم وزعت على الاعضاء رقاع مكتوب عليها من جهة « تذكرا مؤتمر لکنو سنة ١٩١١ » ومن الجهة الاخرى العبارة الآتية: اللهم يا من يسجد لك العالم الاسلامي خمس مرات في اليوم بخشوع انظر بشفقة الى الشعوب الاسلامية واهمها الخلاص بيسوع المسيح .

أما القرارات التي دونها المؤتمر في محضر جلساته فهي

كما يأتي :

يعقد المؤتمر مرة اخرى في القاهرة سنة ١٩١٦ واذا طرأت هناك أمور سياسية او أمور اخرى تحول دون اجتماعه في هذه المدينة فيعقد في لندن . ومؤتمر لكنويوافق مؤتمر ارساليات التبشير الذي عقد سنة ١٩١٠ على ضرورة حصر المساعي في القارة الافريقية دون أن تمس المساعي التي تبذل في البلاد الباقية . ولذلك فهو يرى انه يجدر بالجمعيات التبشيرية ان تتكاتف وتتعاقد لكي تؤلف سلسلة قوية من ارساليات التبشير تطوف كل افريقية وتؤسس مراكز قوية في الاماكن التي هي موطن الخطر . ويجب أن يكون اخراج هذه الفكرة الى حيز الفعل موضع بحث أهم وأوسع مما كان في السابق سواء من حيث تربية المبشرين أو حسن اختيارهم الامر الذي يحتم اتخاذ التدابير بلا تأخير لاتمام المشروعات التي بوشربها .

ويرى ان المؤتمر انه من الضروري العاجل تأسيس مدرسة في مصر خاصة بالتبشير تكون عامة لكل الفرق

البروتستانية ويشدد بلزوم التدقيق التام في انتقاء المبشرين
الاكفاء الممتازين بصفاتهم ومواهبهم العقلية ولزوم
تعليمهم اللغة العربية بوجه خاص من تاريخ الدين الاسلامي
وأهم المؤلفات التي تتعلق به .

وأعضاء المؤتمر يدعون اللجنة الدائمة لان تدرس
بمزيد الدقة أدوار تقدم الاسلام في افريقية وجزائر
الملايو ليكون بحثها أساساً للمناقشات في المؤتمر المقبل .

ولما كان تنصير النساء المسلمات مع اولادهن ورفع
شأنهن يتطلب دخول النساء المسيحيات في العمل فأعضاء
المؤتمر يشيرون على ارساليات التبشير بالتشديد على
المبشرين والمبشرات بضرورة التحكك بالرجال والنساء
عند قيامهم باعمالهم التبشيرية وان توسع الارساليات
نطاق الاعمال التبشيرية التي تقوم بها النساء في افريقية
بوجه خاص وان تعنى بتربية النساء المبشرات .

واختتم المؤتمر قراراته مستنهضاً همّة الكنائس
التبشيرية في الهند لارسال قسم من المبشرين الموجودين
لديها حتى يشدوا أزر المبشرين في افريقية .



التنظيم المادي للإرساليات التبشيرية

انتقلت بعد ذلك مجلة العالم الاسلامي الى البحث في التنظيم المادي لارساليات التبشير البروتستانية الامريكية والانكليزية والالمانية فاستهلت بحثها بوصف جمعية التبشير الكنسية الانكليزية وقالت : ان هذه الجمعية أهم جمعية بروتستانتية .

وقد مضى على تأسيسها ١١٠ سنين ويدير اعمالها (١٤٥) اسقفاً ينوبون عن الرئيس وهو اسقف كنتر بوري الانكليزي وقد كانت ايراداتها سنة ١٧٩٩ خمسة وعشرين ألف فرنك فبلغت سنة ١٩١٠ عشرة ملايين من

الفرنكات وهذا غير المبالغ الهامة التي ترد عليها وتصرفها
في سبيل التبشير من غير تدوين في سجلات صندوق
الجمعية .

ومن مراجعة التقارير التي نشرتها هذه الجمعية سنة
١٩٠٦ اتضح لنا ان مجموع الاكتتابات والايادات التي
وردت على الجمعية في هذه السنة من البلاد الانكليزية فقط
٢٢٨ و٥٢٩ جنيهاً وبلغت الايادات الاخرى ١٠٠ ألف
جنيه وهي مؤلفة من الاكتتابات التي ترد اليها من البلاد
الاجنبية ومن المبالغ التي يجمعها المبشرون . ولها فروع
عديدة لجمع النقود لا تقع تحت حصر .

ولادارة هذه الجمعية أهمية كبرى تظهر لنا من مراجعة
النفقات التي تكبدها وهي التي انفقت سنة ١٩٠٦ مبلغ
٢٧ و٥٨٤ ر١٦ جنيهاً في سبيل ادارة أمورها ومبلغ ٢٧ و٥٨٤
جنيهاً في سبيل تحصيل الاكتتابات والايادات . وقد

كانت ايرادات هذه الجمعية في السنة الماضية ٦١٥ر٤٠٣
جنيهاً ونفقاتها ١١٣ر٣٩٤ جنيهاً وبلغ ما انفق على الاعمال
التبشيرية ٣٢٥ر٠٠٠ جنيه منها ٣٥ر٠٠٠ جنيه صرفت
للمبشرين الموجودين في غير البلاد الاسلامية . فيكون
مجموع ما تنفقه هذه الجمعية كل سنة للتحرك بالاسلام
٧٥٠٠ر٠٠٠ من الفرنكات وهي موزعة كما يأتي :

٢١ر٥٢١ جنيهاً لافريقية الشرقية و٤٨ر٠٣٣ جنيهاً لافريقية
الغربية و ٢٣٤ر٦ للتبشير في القطر المصري و ٢٤٧ر٨٢
جنيهاً للبلاد العربية والعثمانية والفارسية و٨٤٦ر١٢٢ جنيهاً
للهند و٦١١ر٥١ للصين .

وقد قالت هذه الجمعية في تقريرها عن سنة ١٩١١ ان
اعمال التبشير في البلاد الاسلامية ما زالت صعبة وعرجنة
للفلقات الجسيمة الا ان نتائج اعمالها اخذت تظهر للعيان
وقالت : ان نطاق الاعمال التبشيرية اتسع عن ذي قبل
في فارس .

أما في مصر فكل الجهود تبذل في نشر التبشير
وتوسيع نطاق التعليم في الأرياف وقد كان من شأن السكة
الحديدية التي أخذت تجوب شمال نيجيريا انها مهدت لمبشري
هذه الجمعية سبيل تأسيس مراكز تبشيرية في الأماكن
الاسلامية . والاسلام يندفع نحو اقتباس المدينة العصرية
وهذه النهضة التي يتمخض بها المسلمون تدعو الى تنافس
حقيقي بينهم وبين المبشرين للاستيلاء على المراكز التي
يتوخمونها . وقد ظهرت هذه النهضة ايضاً في افريقية
الشرقية الالمانية حيث صارت السكة الحديدية منهمكة
بنقل بضائع المسلمين الى احشاء البلاد .

وكذلك الحال في السودان المصري الذي ظهرت فيه
حركة اسلامية حقيقية تطرقت الى داخل البلاد ، وتوجد
ايضاً في نيجيريا الشمالية بعض أقاليم وثنية على حدود بلاد
اسلامية كبيرة وهذه الأقاليم أصبحت عرضة لبحر
الاسلام الطامي .

أما في نيجيريا الجنوبية فينتظر حدوث نزاع بين المسلمين والمبشرين من يوم الى آخر ، ويتفوق المسلمون في اكثر هذه الاقاليم على ارساليات التبشير في المال والنفوذ وبينما كان مسيحيو مدينة (ابايوكوتا) يخصصون مبلغ ٧٥٠٠٠٠ فرنك لاجل بناء مدرسة كان مسلمو مدينة (لاغوس) يخصصون ٢٥٠٠٠٠ فرنك لبناء مسجد جديد .

والجمعية ايضاً ارساليات تبشير في مقاطعة (سياره ليونا) يرجع عهدها الى سنة ١٨٠٤ فيها ٦٣ مدرسة و ٣٩ معهداً يتعلم فيها ٤،٥٠٠ طالب والمسلمون في هذه المقاطعة كثيرون وأغلبهم في داخل البلاد .

وقد كان لمبشري هذه الجمعية القدر المعلى في توسيع نطاق المستعمرات الانكليزية بأواسط افريقية وغربها ، لان المبشرين كانوا يستعينون بالزواج المتنصرين في ارتياد

البلاد وتأسيس مراكز التبشير وتوطيد النفوذ الانكليزي.
وكذلك هي ارساليات التبشير في (لاغوس) و(ابايكوتا)
و (ابادان) و (لو كوجه) .

وحاصل القول ان لهذه الجمعية في هذه الجهات ثلاث
اسقفيات وهي في (يوروبا) ونيجيريا الجنوبية ونيجريا
الشمالية وفي المقاطعة الاخيرة يجد المبشرون انهم في بلاد
اسلامية محضة . وفي المقاطعة الاولى والثانية لا يوجد من
المسلمين الا التجار واصحاب القوافل كما هي الحال في
لاغوس . والمعاهد والمدارس التي للجمعية في نيجيريا
الشمالية قليلة بالنسبة لغيرها للسبب الذي ذكرناه وهو كثرة
وجود المسلمين فيها .

وتقول الجمعية في تقريرها : ان تقدم المسلمين في
مقاطعة (يوروبا) موجب للقلق الشديد ، وما يدل عليه
انهم خصصوا ٢٥٠،٠٠٠ فرنك لتشييد مسجد في

(ابيو كوتا) كما ان الاسلام ينتشر انتشاراً هائلاً في مقاطعة (ايجابو) التي كانت سنة ١٨٩٢ وثنية محضة فأصبحت لا تخلو قرية من قراها من مسجد حتى ان في مدينة (ايجابو اود) لا يكاد يخلو شارع من مسجد للمسلمين وقد توطد نفوذ الاسلام في (اود) .

والمسلمون احرزوا في المدة الاخيرة حقوقهم المدنية ونالوا الحرية التامة في اقامة الصلاة وشعائر الدين الاسلامي مع ان ملك هذه البلاد كان لا يطيق ذكر المسلمين وكذلك يزداد عدد المساجد في (يوروبا) الغربية التي تؤسس بجانبها المدارس العديدة لتعليم اللغة العربية . ورغماً عن كون الاهالي في بعض الجهات مثل مقاطعة (ايبوس) يبتعدون عن الاسلام فان نطاق الاسلام أخذ بالاتساع ففي (كتسا) مثلاً الواقعة في نيجيريا الشمالية لا تجد محلاً خالياً من المعلمين المسلمين وآية ذلك ان المسلمين يهبطون على القرى الوثنية ويتحكون بهم ولا يمضي ربح من

الزمن حتى يستعمل الوثنيون الاسماء الاسلامية ويحملون
الآثار الدينية التي يحملها المسلمون ثم يتدرجون في
الاسلام .

والأمر الذي أوجب انتشار الاسلام في (كوتا) هو
الازدواج الذي يحصل بين المسلمين والوثنيين أما في
(بوشي) ففضل انتشار الاسلام عائد الى التجار (الهوسيين)
الذين ينشرون الاسلام ويبيعون بضاعتهم في آن واحد .
وقد استفحل أمر المشكلة الاسلامية في أعين مبشري
الجمعية في مقاطعة (يوروبا) لدرجة ان المبشرين هناك
يطلبون الذهب للتبشير بين قبائل (برييري) الوثنية
القاطنة في (بورنو) والتي تتراوح بين المليون والمليونين
من النفوس .

وقد قال القسيس (اوغنيي) في تقريره عن (يوروبا)

انه اراد التحرك ببعض مسلمي (ايلورن) فطلب منه بعضهم

تأسيس مدارس وقال له آخرون انهم يأسفون لعدم تمكنهم من

قطع رأسه . وقد ظهر المبشرين ان نفوذ العناصر القولانية
والبولانية الاسلامية منتشر حتى في الاقاليم الوثنية الهضبة .



استمرت مجلة العالم الاسلامي الفرنسية في تلخيص
الكلام على جمعية التبشير الكنسية فأشارت الى ما جاء .
بنصوص اعمال مبشري هذه الجمعية في افريقية الشرقية .
وقد كان الدكتور (كريف) أول من دخل هذه
الديار وذلك انه طرد من بلاد الحبشة سنة ١٨٤٤ فهبط الى
مباشرة ، ثم تبعه مبشرون آخرون أخذوا يطوفون عرض
البلاد فاتسعت اعمالهم على الشواطىء منذ سنة ١٨٧٤
وكانوا يؤسسون قرى يقطنها الارقاء المعتوقون وشملت
اعمالهم التبشيرية افريقية الالمانية وبلاد (اوغندا) ثم
أسسوا بعد ذلك ارسالياتي تبشير : واحدة على مقربة من
جبال (كليانا جارو) وأخرى في سفح جبل (كانيا)
ويبلغ عدد معاهد التبشيرية في افريقية الشرقية

الانكليزية فقط ٢٢ ولهم ٢١ معهداً علمياً يتعلم بين
جدرانها ١٠٧٢ تلميذاً وتبلغ الإيرادات التي يتناولونها
من المبشرين ٧٠ ألف فرنك . والمبشرون القاطنون في
(مباشة) وفي (مزيمة) يجدون أنفسهم في بلاد اسلامية
محضة كما ان المسلمين مسيطرون على كل ولاية (السيدية)
وتوجد في الجهة الشمالية من هذه البلاد ارسالية تبشير في
(جيلوري) التابعة لبلدة (مالندة) واقعة على مقربة من
معهد عربي اسلامي قديم العهد . ويرى مبشروه هذه
الجهات ان الاسلام ينتشر في الداخل بين صفوف القبائل
الوثنية المدمنة شرب الخمر . وأخذ يتطرق الى الوثنيين
المنتسبين الى قبائل (وادا بيده) رغماً عما تمتاز به هذه
القبائل من كثرة السحرة والدجالين بينها . ويوجد كثير
من وثني (وادينغو) ينقادون للاسلام بسهولة ، ولتجار
الساحل المسلمين قرى بنوا فيها مساجد حتى في جوف
بلاد (كبارة) الواقعة في سفح جبل (كانيا) على مقربة

من المبشرين . وقد أصبحت الحال موجبة للروية والتفكير
لدرجة ان السير (بارسي جيروار) حاكم افريقية الشرقية
الانكليزية صرح في المؤتمر الذي اقامه المبشرون على ظهر
الباخرة (غالف) في البحر الاحمر انه يجب على الحكومة
وعلى المبشرين ان يشتركا في العمل ضد الاسلام .

وقد جاء في تقرير جمعية التبشير ان المسلمين ليسوا
الاقساماً من اهالي هذه المقاطعة الا انهم يؤلفون العنصر
التجاري العامل الذي يتنقل من جهة الى اخرى . ولذلك
فان المبشرين يوجهون مجهوداتهم لتأليف كتب بالرطانه
الساحلية . وعدا بعض الكتب الدينية التبشيرية التي
نشرت بهذه الرطانه فان المبشرين ينشرون مجلة شهرية يبلغ
عدد قراءها ٢٠٠ . ويعلق مبشرو هذه الجمعية أهمية على
انتشار الاسلام في افريقية الشرقية الالمانية ، وقد
قالت المبشرة المس (فورسيت) انها كانت تجد مساجد صغيرة
حيثما مرت ، وفي بعض الاوقات كانت ترى المساجد بشكل
اكواخ صغيرة الا ان هذه الاكواخ بمثابة مراكز للتبشير

الاسلامي و اشار احد المبشرين الى الجهود التي يبذلها
المبشرون لاجل انتشار الاسلام. وذكر آخر ان اثنين وثنيين
متنصرين اعتنقا الاسلام.

ويرى المبشرون ان الخصم الوحيد لهم في هذه الجهات
هو المسلم. ويرون ان بعض المسلمين الذين وزعت عليهم
كتب تبشيرية مكتوبة بالרטانة الساحلية طفقوا يشترون
التوراة والانجيل وقالوا ان امرأة مسالمة في ممباسة عني
المبشرون بمعالجتها فاعتنقت النصرانية .

ويرجع عهد دخول المبشرين الى مقاطعة (اوغندا)
الى سنة ١٨٧٥ عندما صرح (متيسه) ملك هذه البلاد
بارتياحه الى اقتباس التربية الاوربية وما ذاع خبر هذا
التصريح الذي فاه به حتى تبرع اثنان رغبا باخفاء اسميهما
بمبلغ ١٢٥ الف فرنك ريثما يتسنى لجمعية التبشير انفساد
ارسالية تبشير ، وفي الواقع تحركت الارسالية سنة ١٨٧٦
ولكنها هوجمت في الطريق وفقدت البعض من المبشرين .
ثم بقيت في (اوغندا) وتبعتها ارسالية تبشير كاثوليكية .

وقد أخذت الارساليات بتوسيع أعمالها بعد موت
(متيسه) دون حصول أدنى منافسة بينها ترجع فائدتها
الى المسلمين . الا ان (موانغا) الذي تقلد الملك بعد
(متيسه) كان ارتياحه قليلاً لأعمال المبشرين ، ولذلك
أصبح المسيحيون الوطنيون عرضة للاضطهادات الشديدة
لكن ما عثم ان خلع (موانغا) فأصبح المسلمون أصحاب
الحول والطول في البلاد وطردها المبشرين من كاثوليك
وبروتستان في سنة ١٨٨٨ .

وما مضت سنة واحدة حتى أعيد (موانغا) الى
منصبه بفضل رعاياه المسيحيين فوافق سنة ١٨٩٠ على رفع
العلم الانكليزي لشركة افريقية الشرقية البريطانية أي قبل
أن تعلن الحماية البريطانية على بلاده بأربع سنوات .

وفي سنة ١٨٩٦ بارح (موانغا) بلاده فخلفه ابنه
(شوا) الذي تعمد وسمي (داود) رغماً عن ثورة قامت
بها الجيوش السودانية .

ومن ذلك الحين توطدت أحوال مقاطعة (اوغندا)
السياسية ويوجد عدا الأهالي المسلمين في هذه المقاطعة
كثير من التجار الهنود والعرب والسوريين الذين يؤلفون
كمية وافرة من المسلمين .

ثم جاء في تقرير الجمعية ان اثنين من المسلمين اعتنقا
النصرانية في (بوغندا) بعد ان عني المبشرون بمعالجتها .

ويشعر المبشرون بالصعوبات التي يثيرها زعيم مسلم في
(كيبيرا) الواقعة شرقي (اوغندا) حيث الاسلام ينمو
ويتقدم سريعاً . وحاصل القول ان للمبشرين في هذه
المقاطعة ١٠١٠ معاهد او محطات للتبشير و ١٤٧ مدرسة
يتعلم بين جدرانها ٤٧،٤٢٤ تلميذاً ويبلغ ما يتناولونه من
الايرادات ٥٠٠ الف فرنك . وتقدر ميزانية مبشري هذه
المقاطعة بمليون فرنك وهذا المبلغ الجسم يؤيد وجود
١٠١٠ معاهد .

وقد كان للمنافسة التي حصلت ضد المبشرين الكاثوليك شأن كبير في توسيع نطاق التبشير اكثر بكثير من فكرة مناوأة الاسلام ومنازلته . وعلى كل فسيرى الاسلام نفسه أمام قوة التربية والمحاضرة الانكليزية التي يقوم بها المبشرون الانجيليون .

وجاء بعد ذلك في التقرير ذكر ارساليات التبشير في مصر والسودان التي يرجع عهد تأسيسها الى سنة ١٨١٥ عقب حروب نابليون حيث هبطت ارسالية التبشير على جزيرة مالطة وأخذ نطاقها يمتد وينتشر حتى بلغ مصر والحبشة واليونان وبلاد الدولة العثمانية وفلسطين .

ومن شأن هذه الارساليات ارجاع كنائس الشرق . سيرتها الاولى وتنصير المسلمين .

لكن بالرغم مما يبذله المبشرون من الغيرة في هذه البلاد الاسلامية لم تتكفل أعمالهم بالنجاح حتى انهم

اقفلوا مدرسة التبشير في القاهرة في سنة ١٨٦٢ بعد ان
تخرج فيها بعض المبشرين .

ثم تأسست ارسالية تبشيرية في مصر انتقلت الى
القدس عقب الاحتلال الانكليزي للقطر المصري وعززت
سنة ١٨٨٩ بارسالية تبشيرية طيبة .

والجمعية التبشير الانكليزية في مصر ستة معاهد للتبشير
فيها كثير من النساء المبشرات ولها مدرسة تبشيرية ومدرسة
داخلية ومدرستين للبنات في القاهرة ومدرسة عالية في
حلوان ولهذه الجمعية مكتبة هامة في القاهرة . ويقوم
مبشروها بنشر مجلة الشرق والغرب وتبلغ ميزانيتهم في
القطر المصري ١٦٠ الف فرنك . أما الايرادات التي يتلقاها
المبشرون من الوطنيين فلا تكاد تبلغ ٤٥ فرنكاً . وهذه
الجمعية لا تعتبر ارسالياتها التبشيرية في مصر انها اهم ما
لديها كما يتضح من تقريرها السنوي وقد كانت سنة ١٩١٠

مهدة بصعوبات وعقبات اذ حملت الصحف الاسلامية في
هذه السنة حملة شعواء على المبشرين عموماً . وقد كانت
الصحف الوطنية خصوصاً تمتاز بما كانت تصب عليهم من
كلمات السب والشتم وكان الشيخ سكندا (كذا) وامراته
عرضة للاضطهادات الاليمة وهذه المعاملة لم تمنع بائعة
كتب مسلمة متنصرة ان تقوم بواجباتها بمزيد الغيرة
والنشاط والأعمال الطبية مستمرة في النمو الا انها لا تأتي
بفائدة من الوجهة الدينية لأنه لا يكاد الطيب يظهر بمظهر
المبشر حتى تعلق حوله الاعتراضات كما كان شأن الدكتور
(هربور) التابع لارسالية تبشير النيل . وقد قام أمام
جامع (حامول) حيث كان مكث الدكتور ستة أشهر
فحث الأهالي على عدم حضور مذاكرة هذا الدكتور الذي
استطاع مع ذلك ابراز بعض مناظر بالفانوس السحري في
قرية (ستريس) وأسس فيها مدرسة صغيرة لتعليم التوراة
وللجمعية ايضاً مدرسة في منوف واخرى في شبراخيت

بقرب منوف بين سكان كلهم مسلمون .

وقد رصدت الجمعية بعض أموال لإقامة ذكرى
(غردون) عقب موته في الخرطوم . وهذه الاموال
مكنت الجمعية بعد فشل الخليفة من تأسيس ارساليات
نبشير في أم درمان والخرطوم وعطبرة ومليك وفي
أواسط السودان مع مدارس بنات ، ولها ايضاً ثلاث
مدارس للبنات في السودان الشمالية . وأحوال مدرسة
(عطبرة) سائرة من حسن الى أحسن لانه أصبح في
استطاعة المبشرين في عطبرة أن يطلبوا من التلاميذ الصغار
المسلمين ان يصلوا معهم صلاة الصبح . وهم يطلبون
ايضاً مثل هذا الطلب من المرضى المسلمين في مستشفى
ام درمان .

واختتمت الجمعية نبذة تقريرها عن هذه الجهة قائلة :
انه على أثر موت (ليوبولد الثاني) ملك بلجيكا أرسلت

الحكومة ٥٠٠ جندي مسلم الى مقاطعة اللادو فانتشر هؤلاء الجنود في البلاد وأخذوا يفتحون المدارس الاسلامية وسط القبائل الوثنية . وللجمعية ايضاً ارساليات تبشير عديدة في فلسطين أخذت تنتشر في هذه البلاد منذ سنة ١٨٥١ وتفضل الجمعية ارسال مبشرات غير متزوجات لان هن تأثيراً على النساء المسلمات ولها مدرسة ومعهد للتبشير في بغداد والموصل .

ويرجع عهد التبشير في بلاد فارس الى سنة ١٨١١ وسنة ١٨٣٤ حيث ابتدأ المبشرون الامريكيون بالتبشير بين النسطوريين ثم بين المسلمين وقد اتضح للمبشر (بروس) سنة ١٨٦٩ ان المسلمين في أصفهان يميلون الى المجادلات الدينية فجاء الى (جولفة) ومكث فيها حيث فتح مدارس . ثم شدت أزره جمعية التبشير الكنسية الانكليزية واتسع بذلك نطاق التبشير اذ أسست مدارس

ومستشفيات ضمنها مستشفى للبنات . وفتحت مدرسة
داخلية للبنات في أصفهان .

وقد قالت الجمعية ان الثورة الفارسية مهدت السبل
للحصول على حرية الأديان ، الا ان نفوذ العلماء لم يزل
ثابتاً والفوضى منتشرة في عرض البلاد حيث يدأب
الأشرار والسيلابون على قطع طرق المواصلات .

وأوسعت جمعية التبشير الكنسية مكاناً من تقريرها
لمقدمة صغيرة استهلت بها اقوالها عن البلاد الاسلامية ،
وذكرت فيها مزايا الدين الاسلامي من حيث الاعتقاد
بوحداية الله تعالى . ثم بحثت في هذه الوحدانية فقالت :
انها تحتك من بعض الأوجه بمذهب اللأدريه ومن وجه
آخر بمذهب وحدة الوجود القائل ان الله والكون واحد!
وتقرب ايضاً من مذهب تعدد الآلهة والشرك ! حتى ان
لهذه العقيدة صلة بالمذهب الحيوي القائل بوجود روح في

نفس الحيوان ووجود عامل حي في النبات والجماد وان هذا هو علة الاعمال الحيوية ولا تأثير للقوى الكيماوية او المادية وتقول ايضاً انه يجب أن ينكر على الاسلام سماحه لكل مسلم أن يعمل ما شاء لانه سيكون في آخر الامر مظهراً للرحمة الالهية . وقالت : ان في الاسلام عيباً فاحشاً وهو حطه من شأن المرأة ! ودعمت ما عزته الى الاسلام بذكر نبذة جاء فيها ان امرأتين فارسيتين سميتا ابنتيهما الاولى (غير مطلوبة) والثانية (كفى بنات) . ثم انتقلت الجمعية في مقدمتها الى التساؤل عما اذا كان في الامكان حمل المسلمين على الدخول في حظيرة المسيح . وافتتحت باباً خاصاً أتت فيه على صنوف المجاملة التي تظهرها الحكومة الانكليزية نحو المسلمين وهي لا تنكر ان موقف الحكومة الانكليزية دقيق نظراً لكثرة المسلمين الموجودين تحت سيطرتها الا انها تنكر على بريطانيا اهمالها مجهودات المبشرين في القطر المصري والسودان

ونيجيريا وجعلها يوم الجمعة في دوائر الحكومة المصرية
يوم بطالة لدرجة ان ذهب الاقباط المستخدمين في
الحكومة في الارياف للكنيسة يوم الاحد منوط بارادة
رؤسائهم المسلمين .

ثم انتقلت الجمعية في تقريرها الى ذكر أعمالها في
الاقطار الهندية وقد اتضح أنها ليست منتشرة في عرض
البلاد وطولها كما يجب رغماً عن الالفى المحطة التبشيرية التي
لها فيها والالف المدرسة التي يدرس بين جدرانها ٦٥ الف
تلميذ وتبلغ ميزانيتها في هذه البلاد ٤ ملايين من الفرنكات
منها ٥٠٠ الف فرنك تأخذها من الإيرادات المحلية .
وقالت ان أعمالها واغراضها تختلف في هذه البلاد بحسب
الاقليم ، ولها ارساليات عديدة في مقاطعة البنغال واشغال
مبشرية ليست مقتصرة على التبشير بين المسلمين كما هو
الامر في (بيهار) حيث قام مشايخ القرى واعترضوا
على المبشرين لكن هذه الاعمال لم تحل دون انتشار
التوراة باللغة الاوردية . ولها ايضاً معاهد وارساليات
تبشيرية في ولايتي (أوده) و (اكرا) وتقول : ان

اول نائب قام باعباء التبشير في هذه الارحاء هو رجل هندي الاصل متنصر اسمه عبد المسيح ثم انكفاً بعد ذلك مبشروها على هذه المقاطعة ولها معاهد ومدارس في (اكرا) و (الله أباد) ويدرس في مدارسها كثير من المسلمين . ويتفق تنصير بعض افرادها من وقت الى آخر الا انها رغماً عن فتحها بعض مدارس بطلب من المسلمين ومساعدتهم فان (ارياسماج) توفق الى اقفال عشر مدارس كانت في (ازمغار) لكن هذا الامر لم يكن ليثبط همم المبشرين بل هم دائبون على اعمالهم التبشيرية التي تأتي من وقت الى آخر ببعض الفوائد واضعين نصب أعينهم نشر تعاليمهم وافكارهم وجل ما يطلبونه مباشرة من الوطنيين ان يدققوا النظر في الدين المسيحي وتعاليمه . وهم ينشرون تعاليمهم التبشيرية بتلاوة التوراة في القرى والقاء المذاكرات في المدن وينشرون المطبوعات حتى ان أهم الاشخاص في الكلية الاسلامية في (اكرا) يطالعون التوراة المكتوبة بالعربي .

وقد توفقت اللجنة التبشيرية الكنسية الى نشر بعض مؤلفات باللغة الاوردية وبمحت طويل باسم (الهند والاسلام) . وللجمعية ارساليات تبشير في (جابالبار) تهتم بالامور الاسلامية ولها مدرسة عالية يتردد اليها المسلمون وارسالياتها التبشيرية منتشرة في كل مدن (بنجاب) وتبلغ ميزانيتها في هذه الولاية ٧٥٠ الف فرنك يضاف اليها مبلغ ٥٠ ألف فرنك ايرادات مدارسها وحركة أعمالها التبشيرية في هذه البلاد أحسن منها في غيرها نظراً لما تلقاه من المساعدة والمجاملة من المستر (لورنس) أو السير (منفوماري) أو الكولونيل (مارتين) عندما تقلدوا زمام الأمور في هذه الولاية وقد اتسع نطاق التبشير من حيث التدريس والتطبيب ونشر المطبوعات والمدارس الصناعية وترجمة الكتب التبشيرية الى اللغة الاوردية والسندية ، وقالت ان أسقف (لاهور) عين المحترم احسان الله ارشمندريتاً على دهلي . ولمدرسة

لاهور التبشيرية قسم صناعي ويدير اعمال مدرسة (بهاولپور)
الواقعة في احد اقاليم بنجاب الاسلاميه المحضه مدير وطني
وليست أعمال التبشير في كشمير ماشية كما يرام لان المسلم
الذي يتنصر يقع في حيص بيص ويصبح عرضة للتعصب
والامتهان. وقد اضطر المبشرون الى اقفال مدرستهم
التبشيرية في بلوجستان وتقول الجمعية في آخر تقريرها
ان الاسلام يقاوم الاعمال التي توجه ضده من حيث انه
عقيدة ودين، أما من جهة حركة الحضارة والمدنية فلا
شك أن أعمال مبشري جمعية التبشير الكنسية جارية على
محور النشاط والتقدم.

وجاء بعد ذلك ذكر الهند الغربية فقالت الجمعية :
ان هذه البلاد من الاقاليم التي اتسع فيها الاهتمام بالتبشير
بين المسلمين اذ يلقي مبشروها محاضرات باللغة الانكليزية
على المسلمين الذين اقتبسوا العلوم الاوروبية ويحتدم

بجلاها الجدل على الامور الدينية . كما ان المنتصر المولوي
أحمد مسيح يلقي محاضرات تبشيرية في (بومباي) وتبادل
المناقشات الدينية في (اورنك آباد) باللغة الهندية ويقوم
بعض المبشرين بالتبشير في المحطات مثل محطة (سمند) وهي
نقطة مهمة تلتقى فيها قطارات عديدة وتظهر الجمعية
ارتياحها الى علاقة المسامين بالمبشرين في هذه المقاطعة والى
رواج مطبوعاتها التبشيرية . وللجمعية ايضاً معهد
تبشيرية في الهند المتوسطة في مثل مدينتي مدارس
وحيدر اباد اختصت بالشؤون الاسلامية ليس إلا .

وقد انبثأت الجمعية بارسال مبشرها منذ سنة ١٨١٧
الى جزيرة سيلان التي اتسعت أعمالهم فيها ولهم اكثر من
٢٠٠ معهد و ٣٢٦ مدرسة يدرس فيها ٢٣ الف تلميذ وجل
ما يصبوا اليه المبشرون هو التحرك بالمسامين خصوصاً
للقاطنين منهم في مقاطعة (كندي) وما جاورها لان
هؤلاء الاهالي يتظاهرون بالعداء للمبشرين ولا يدعون

أولادهم يذهبون الا الى المدارس الخاصة التي أسسوها
لأنفسهم .

ولم تذكر الجمعية شيئاً عن المسلمين في الصين الا ان
مبشرها بلا شك يعلقون على المسألة الاسلامية أهمية كما
يتضح من مؤلف القسيس (مارشال برومهال) بخصوص
الاسلام في الصين وهذه الجمعية في بلاد الصين (٣٠٠)
مدرسة ويبلغ ميزانية مبشرها ١،٣٠٠،٠٠٠ فرنك .

أما جمعية تبشير التوراة الطبية فتختص بالتبشير بين
النساء المسلمات والهنديات ويقوم مبشروها ومبشراتهما
بأكثر من ٦٠٠٠ زيارة في البيوت وتعنى بتعليم ٦٠٠٠ شخص
وتعالج ٣٢ ألف امرأة وحسب هذه الجمعية ان تظهر
احتياجها لتمطر عليها الدراهم من كل حذب .



انتقلت بعد ذلك المجلة الى الخوض في ارساليات

التبشير الامريكى فاستهلت البحث بالجمعية التبشيرية
الامريكى التى يرجع عهدا الى سنة ١٨١٠ وقد اتسعت
اعمال هذه الجمعية اتساعاً هائلاً حتى انه بلغ عدد اللجان
التى شكلتها من الوطنيين فى مناطق التبشير ٥٦٨ اشترك
فيها ٧٣ الف وطنى يدفعون الى هذه الجمعية مبلغ ١٠٦٠٠٠٠٠٠
فرنك للقيام بنفقات الكنائس والمعاهد وتربية اولادهم
ويبلغ عدد التلاميذ الذين يدرسون فى مدارسها ٧٠٠٠٠٠
تلميذ ، كما ان لديها كثيراً من النساء المبشرات يزداد
عددهن من يوم الى آخر . ومن جملة المبادئ والاصول
التى يروجها مبشرو هذه الجمعية انهم عندما يهبطون احدى
المدن لاجل التبشير يتركون الحرية التامة للذين يدخلون
فى مذهبهم فى تأسيس وتشكيل كنائس خاصة يدير
الوطنيون اعمالها حتى يتسنى للوطنيين الاستقلال فى
اعمالهم اذا اتفق ان المبشرين طردوا من البلاد . وازداد
عدد المدارس العالية والابتدائية فى بلاد الدولة العثمانية
والهند .

ويهم ذوو الشأن في هذه الجمعية بإيجاد مبلغ مليوني
دولار ترصد إيراداتها لسد نفقات مدارس التعليم
ومدارس التبشير . وتهتم هذه الجمعية في أمر التبشير في
البلاد العثمانية خصوصاً سوريا وفلسطين لأنها لا ترغب في
ترك البلاد التي كانت مهبط للتوراة تحت سيطرة الاسلام .

ان الكنائس المسيحية الشرقية الحاملة في هذه البلاد
لها أربعة فروع : الاول في البلاد الاوربية العثمانية
ومركزها (سافوكو) في بلغاريا والثاني في آسيا الصغرى
ومركزه (الاستانة) والثالث في سوريا وله مركزان في
(مرعش) و (عينتاب) والرابع في الكردستان ومركزه
(خربوط) وجل ما يتوخاه مبشرو هذه الجمعية استمالة
الكنائس الشرقية وتنصير المسلمين بالتدريج وبالوسائط
الفكرية والتعليمية ، لانهم يعلمون يقيناً انه يتعذر
تنصيرهم مباشرة .

وأشارت هذه المجلة الى التعضيد الذي يلاقه
المبشرون الامريكيون من أغنياء أمتهم وتمولي بلادهم
الذين يمدونهم بالأموال الطائلة ، ثم أتت على ذكر حادثة
حصلت إبان انعقاد المؤتمر التبشيري المختلط في (روشستر)
اذ انبرى المستر (الفريد ميرلنغ) الصيرفي والمثري الشهير
في نيويورك وتقدم الى الحاضرين قائلاً : « ان لدي أمراً
أريد ان أبسطه عليكم وهو اننا اصدقاء قديمون اجتمعنا
هنا ورأينا اننا كنا في ضلالة لان السعي الوحيد وراء
اقتناء الاصفر الرنان لا يأتي بفائدة أدبية ولذلك يجب ان
نعمل مجهوداتنا للتأثير على رجال الكنيسة وعلى الاغنياء
الذين يتمتع كل منهم بشيء من ثروة البلاد التي تربو على
١٠٧ مليارات ، ريثما يستعملوا ثروتهم لاغراض سامية نبيلة
لان العالم كله في حاجة شديدة ليسوع المسيح . ولذا فاننا
نقول للقائمين بأعمال لجان التبشير : « سندر عليكم أموالنا
بمزيد الدقة فهل لكم ان تنضموا الينا وأنتم في شرح الشيايب؟

ضحوا حياتكم نظير ما نبذله لكم من الأموال ، لأننا نحن
الآن في سن الشيخوخة وأصبحت أيامنا معدودة . هل لكم
ان تقفوا حياتكم على خدمة يسوع المسيح ؟ نحن نريد
جمعية تبشيرية لا يعطلها عن أعمالها غير الموت . ولنبرم
اذن هذا العقد بيننا .

ثم اجتمع ممولو امريكا وأغنياؤها لأول مرة سنة
١٩٠٦ بدعوة من أحد اغنياء التجار في واشنطن وهو
الذي انبهر بما قام به شبان التبشير في مؤتمرهم في (ناشغيل)
سنة ١٩٠٦ فقرر هؤلاء الممولون تأليف لجنة منهم للمذاكرة
مع رؤساء كل ارساليات التبشير الامريكية في الامور
الآتية :

(١) بذل الجهودات لاجل تربية المبشرين العلمانيين .

(٢) البحث واعمال الفكرة لرسم خطة تنصير العالم

قاطبة في مدة ٢٥ سنة .

(٣) تشكيل لجنة هامة مؤلفة من ٦٠ عضواً او اكثر بأقرب ما يمكن لكي تتعهد وتزور مراكز ارساليات التبشير وتعمل التقارير عنها .

وقد كان من نتيجة هذا الاجتماع الذي أقامه الممولون الامريكيون رواج فكرة التبشير وتأسيس لجان لهذا الغرض في كل ارجاء الولايات المتحدة وصار يرجع أمرها الى لجنة مركزية مؤلفة من مائة شخص منتشرين في الولايات المتحدة وبلاد كندا. ثم أقيمت اجتماعات صغيرة في ١٠١ مدينة من امهات مدن الولايات المتحدة وكذا عقد على أثرها مؤتمر تبشيري وطني في كندا ، ومؤتمر آخر في شيكاغو .

وهذه المجتمعات والمؤتمرات تقام في أفخم الفنادق فتعمل لها الولاثم ابان انعقادها ويحضرها رهط من المثرين الامريكيين ويستعين كبار المبشرين بتلاوة الاحصائيات

والتقارير المالية ليتسنى لهم استمالة الاغنياء واستنداء أكفهم
ومن ذلك ان رئيس حركة التبشير العلماني تلا الاحصاء
الآتي فقال : لو فرضنا أن عشرة ملايين من المسيحيين
تعهد كل واحد منهم ان يدفع عشرة ريال في السنة في
سبيل التبشير وتعهد مليون من الاغنياء بأن يدفع كل
واحد منهم ٢٠٠ ريال في السنة لهذا الغرض ، لكانت هذه
المبالغ تسد نفقات كل جمعيات ارساليات التبشير ، ثم لو
رأى البروتستانت الامريكيون ان من الواجب عليهم أن
ينصروا مائة مليون من غير المسيحيين لاحتاجوا الى
٤،٠٠٠ مبشر و ٢٠،٠٠٠ شخص من الوطنيين لمساعدتهم
هذا اذا فرضنا ان كل ٢٥ الفاً من غير المسيحيين يفتقرون
الى مبشر أمريكي واحد وخمسة من الوطنيين لمساعدته .
وكل ما يتطلبه هؤلاء المبشرون من النفقات يقدر بأربعة
وعشرين مليون ريال اعني يمكن الحصول عليه اذا
اكتب كل شخص من التابعين للكنيسة بمبلغ سنوي لا

يتجاوز عشرين ريالاً . وقد اعترض أحد المبشرين
الالمانيين على الوسائل التي يستعين بها المبشرون الامريكيون
فلم يحفلوا باعتراضه بل أيدوا اعمالهم وبرهنوا على ان هذه
الوسائل عززت ايراداتهم التي رادت سنة ١٩٠٩ ما يقرب
من ثلاثة ملايين ريال .

وقد حذت ارساليات التبشير النسائية حذوهم
وظافت البلاد تستدر الاموال وأقامت الحفلات الشائقة .
وتتوخى هذه الارساليات النسائية تحسين أحوال المرأة
الشرقية والتجيب اليها . وقد كان من نتيجة الاعمال التي
قامت بها ان ايرادات هذه الجمعيات تعززت بملبغ مليون
ريال امريكي .

وقد أقام المبشرون الامريكيون معرضاً عاماً لارساليات
التبشير في (بوسطن) في باحة الماكنات الواسعة افتتحه المستر
(تفت) رئيس الجمهورية في شهر ابريل سنة ١٩١١ ، وشارك
في ترتيب هذا المعرض ٤٠٠ رئيس من رؤساء ارساليات التبشير

فعرضت فيه نماذج محصولات البلاد التي يرتادها المبشرون
مع صور محطات التبشير المنتشرة وصور متحركة تمثل
اعمال المبشرين وحاصل القول انهم جمعوا في المعرض ملاهي
عديدة وجعلوا اجرة الدخول نصف ريال امريكي واخذت
بلدان اخرى ايضاً تعد المعدات لفتح معارض تبشيرية .



ثم جاء بعد ذلك ذكر ارساليات التبشير الالمانية
التي امتازت فيها جمعية ارساليات التبشير الشرقية الالمانية.
وقد كانت هذه الجمعية التبشيرية جمعية صغيرة للصلاة
والتوسل لاجل تأسيس ارساليات تبشير في المشرق وذلك
عقب مذابح الارمن سنة ١٨٩٥ أسسها القسيس (لبسيوس)
ثم دخلت هذه الجمعية في دورها العملي اذ نشر مؤسسها
منشوراً حماسياً قال فيه :

« ان الشرق يدعو الغرب لشد أزره، فجل ما نتوخاه
ان نحرر الشرق بواسطة السيد المسيح، ونخلص الكنائس

المسيحية من ظلم الاسلام ، وفتتح طريقاً للسيد المسيح
بارجاع هذه الكنائس سيرتها الاولى : هاموا الى قلب
العالم الاسلامي ، لنحوز فوز الصليب على الهلال .

وظفق بعد ذلك القسيس (لبيوس) يطوف في
بلاد الاناضول وسوريا وينشر تقاريره عن حقيقة حال
الارمن . وتشكلت لجان المانية لمساعدتهم . وأسس هو
بعض محطات تبشيرية وانتهاز فرصة انتصار اليابانيين في
حربهم الاخيرة وذهب الى روسيا لاجل تنصير الروسيين
الذين يكرعون من المياه القذرة في الكنيسة الروسية ،
وقد قال هذا القسيس : ان الاهتمام في صيانة الكنيسة
الشرقية لا يكفي للنهوض بالشرق بل يجب مناضلة
ومناوأة الاسلام عدو المسيحيين الشرقيين القديم .

وعلى أثر ذلك تحولت جمعية اسعافات الارمن الى
جمعية التبشير الالمانية في سنة ١٩٠٠ وقال (لبيوس)

انه لا يكفي المناضلة والمناوأة ، بل يجب شحذ السلاح .

وقد أدرك مبشرو هذه الجمعية مغزى اقوال رئيسهم وفهموا ان مناضلة الاسلام بصورة جدية حقيقية تفتقر الى الوقوف عليه تماماً ولذلك باثروا طبع المؤلفات المتعلقة بالاسلام وأصوله ونشرها بين العالم المسيحي ورأوا من الواجب الاقتداء بارساليات التبشير الاخرى ، وذلك بترجمة الكتب الدينية الى اللغات الاسلامية وتأسيس مدارس للمبشرين واتخاذ التدابير لصيانة المسلمين المنتصرين من تعدي بني جلدتهم . وقد تمكنت هذه الجمعية من ج خطتها الى حيز الفعل بفضل القسيس المولا (افاتارنيان)^(١) الذي اعتنق النصرانية بعد ان قرأ الانجيل ثم قام بالتبشير في البلاد البلغارية . وانشأ مجلة اخرى سماها (كونش) اي الشمس ويعني بهذا الاسم انه

(١) انظر الصفحة ١٦٢ .

يرغب في بث الافكار الدينية المسيحية بين المسلمين وقد
انتشرت هذه المجلة في البلاد العثمانية والبلغارية وكانت تلاقي
في بعض الاوقات معارضا شديدة .

وما قاله رئيس ارساليات التبشير الالمانية في تقريره
عن اعمالها : ان نار الكفاح بين الصليب والهدل لا تتأجج
في البلاد النائية ولا في مستعمراتنا في آسيا او افريقية ، بل
ستكون في المراكز التي يستمد الاسلام منها قوته وينتشر سواء
اكان في افريقية ام في آسيا وبما ان كل الشعوب الاسلامية تولى
وجوهها نحو الامتانة عاصمة الخلافة فان كل الجهود التي
نبدلها لا تأتي بفائدة اذا لم نتوصل الى قضاء لبانتنا فيها . ويجب
ان يكون جل ما تتوخاه جمعية ارساليات التبشير الالمانية هو
بذل جهوداتها نحو هذه العاصمة وهي قلب العالم الاسلامي .

وقد نشرت مجلة الشرق المسيحي والتبشير الاسلامي
الالمانية التي هي لسال حال جمعية ارساليات التبشير
الالمانية مقالة بخصوص تعيين الدكتور (ريتشر) رئيساً

لهذه الجمعية ومما قالتها : ان اهمية اعمال التبشير بين المسلمين تزداد يوماً بعد يوم وتستغرق اكثر مجهودات ووسائل المبشرين الالمانيين حتى ان الجمعية اضطرت عقب تأسيس المدرسة التبشيرية لدرس الاسلام وأصوله ومبادئه في (بوتسدام) ان تترك الحرية التامة لرئيسها ريثما يتخصص للتبشير بين المسلمين .

وقد فتحت هذه المدرسة سنة ١٩٠٩ والقصد منها تربية المبشرين واطلاعهم على الامور الاسلامية والمؤلفات الدينية لانه رغماً من اطلاع المستشرقين الالمانيين وطول باعهم في المؤلفات الاسلامية فان التعليم والعقائد التي تلقى في المساجد والمعاهد الاسلامية لم تزل خافية علينا . وقد نفح الله للجمعية التبشيرية باستاذين علامتين اعتنقا الدين المسيحي يقومان بالتدريس في المدرسة وهما بمثابة سيل طام صب على الدين المسيحي الحي القوتين الاسلاميتين اللتين هما الشريعة والصوفية واسم الاستاذ الاول المدرس نسيمة

أفندي الذي ينتمي الى عائلة اسلامية عريقة سبق لأحد
اعضاءها ان تقلد منصب المشيخة الاسلامية . واسم الثاني
الشيخ احمد الكشاف شيخ طريقة صوفية .

وانضم اليها القسيس (افاتارنيان) الآنف الذكر
الذي كان اسمه ملا احمد شكري افندي وهؤلاء الثلاثة
يدرسون التفسير والتعاليم الصوفية واللغة العربية والفارسية
والتركية ودروساً تاريخية دينية اسلامية لتلاميذ مدرسة
(بوتسدام) وتبلغ ميزانية جمعية ارساليات التبشير الالمانية
١٨٦ الف مارك .

مقاصد الميشرين وأما لهم في المستقبل

لا تكتفي ارساليات التبشير بالنظامات والاوزاع التي اخرجتها الى حيز الفعل بمزيد الدقة والنشاط واجهاها النفس لتوحيد اصولها وأوجها بل هي تعد المعدات لتوسيع دائرة اعمالها ريثما تشن الغارة على الاراضي الاسلامية المقفلة في وجهها او تتحفز لمنازعة الاسلام على البلاد التي ترسخ قدمه فيها .

وقد ظهر في عالم المطبوعات مؤلفان يتعلقان بالغارات التبشيرية في المستقبل والحظ الذي سيكون للشبيبة المتنورة فيه : أحدهما للقسيس زويمر الذي يوجه

تأليفه الى الطلبة ويذكر لهم الاقاليم الخالية من المبشرين ،
والآخر بقلم المستر (غوردنر) السكرتير العام لجمعية
الطلبة المسيحيين بخصوص الاعمال التبشيرية في افريقية
الجنوبية . وقد كانت فكرة هذين المؤلفين منطبقة على
قرار مؤتمر (ادنبورج) التبشيري الذي جاء فيه ان القسم
الأعظم من العالم الاسلامي خال من التبشير المسيحي
واشير الى الاقاليم الاسلامية الخالية من التبشير في افريقية
وآسيا والى ضرورة اكتساحها .

وقد أشار زويمر في القسم الاول من كتابه الى
البلاد الاسلامية الخالية من المبشرين مثل افغانستان
وعدد سكانها ٤ ملايين مسلم والعشرين مليوناً من المسلمين
القاطنين في بخارى وخيوه وتركستان الروسية وكلها لا
يوجد فيها مبشر بروتستاني واحد .

وهناك بلاد أخرى لا تخلو من المبشرين الا ان

مجهوداتهم غير كافية لقضاء لباآتهم . وقال : ان أهالي
تركستان الصينية يظهرون مزيد الحفاوة بالمبشرين وهم أقل
تعصباً من سكان البلاد الإسلامية الأخرى ، ولقت
الانظار الى انه لا يشغل الطريق التي تصل ما بين الهند
والتركستان الروسية وتجتاز جبل (قره قروم) إلا بعض
مبشرين متنقلين من جمعية التوراة التبشيرية مع ان هذه
السكة يمر بها المسلمون الصينيون الذين يتوجهون الى
مكة لأداء فريضة الحج . أما الوثنيون في سيبيريا فانهم
يميلون بسهولة الى اعتناق الدين الإسلامي ولا يوجد بين
مسلمي الهند الصينية الفرنسية الذين يبلغون ٢٣٢،٠٠٠
سوى ارسالية تبشيرية بروتستانية واحدة .

ثم جاء بعد ذلك ذكر البلاد العربية فقال :

ان جزيرة العرب التي هي مهد الإسلام لم تزل نذير
خطر للمسيحية . أما المبشرون القاطنون حول عدن

والشاطيء الشرقي منها فلا يشغلون الا أربع نقط تبشيرية
ووجودهم لم يمنع جزيرة سقطرة التي كانت في سالف أيامها
مسيحية ان تصبح اسلامية محضة .

والمؤلف يعلل النفس بأن السكة الحديدية الحجازية
التي تربط دمشق بمكة والمدينة ستمهد للمبشرين سبيل نشر
الانجيل باللغة العربية التي هي اكثر اللغات الاسلامية
انتشاراً . والقسم الوحيد من البلاد العربية الذي تتمخض
به حركة تبشيرية واقعية هو القسم الواقع بين ولايتي
بغداد والبصرة اذ توجد فيه محطتان مهمتان للتبشير
وثلاث محطات مساعدة لها .

وقبل ان ينتهي المؤلف من البحث في القارة الاسيوية
أشار الى جزر ملازيا وتساءل عما اذا كانت هذه الجزر
تبقى في قبضة الاسلام أم لا ؟ وقال : انه دخل في حظيرة
المسيحية ٤٧،٧٢٩ شخصاً من البتاكس القاطنين في غرب

(صومترا) الا ان الاسلام يتوطد في جزيرة بورنيو
ويتوغل في كل الجزر الاخرى عدا (بالي) وينتشر في
قسم من (لمبوك) والمبشرون كثيرون في سنغافورة وفي
الممالك الملازية المستقلة ، الا انهم يتحاشون التحكك
بالاسلام مع انهم لا يلاقون امامهم الصعاب التي يلاقها
المبشرون المنتشرون في البلاد العربية والفارسية .

والمبشرون في الصين والهند قليلون جداً وهم لا
يهتمون بالمسلمين .

ثم انتقل زويمر الى قارة افريقية فقال : انه يوجد في
أواسط افريقية مجال فسيح للتبشير وأقاليم واسعة الارحاء
واقعة على مسافة مائة ميل من الشاطئ يربو عدد سكانها
على الخمسين مليوناً لم تنتشر فيها الآيات الانجيلية ،
والاسلام يتقدم وينتشر بهدوء ونظام في افريقية ونيجيريا
بين القبائل الوثنية . لان الحكومة الانكليزية تمنع تبشير

المسلمين ! وتحظر على المبشرين المسيحيين ولوج الاقاليم
التي يتوغل فيها الاسلام !

أما طرابلس الغرب وتونس والجزائر فليس فيهن
سوى أربع محطات تبشيرية ؛

وقد خص زويمر القسم الثاني من مؤلفه بالبحث في
الامور الاجتماعية التي تتعلق بالاعمال التبشيرية فقال :
ان اكبر حجة كان المبشرون يدعمون بها اعمالهم التبشيرية
منذ مائة سنة كانت لاهوتية دينية محضة ، اما الآن فقد
اصبحت اعمالهم مشفوعة بأسباب اجتماعية . وكان ينظر
في سابق الايام الى المبشرين نظر قوم يشنون حرباً صليبية
ترمي الى التنصير فقط فتحولت الافكار وصارت الاعمال
التبشيرية تشف عن فكرة الاصلاح الاجتماعي وعن
رفع شأن الشعوب غير المسيحية لان احتلال الاقاليم
الحالية من المبشرين ناشىء عن احوال هذه البلاد الاجتماعية

المحرومة من يسوع المسيح والتي هي بالتالي خالية من كل
بارقة أمل .

وأتى القسيس زويمر على ذكر الاوصاف الاجتماعية
التي تلم بالشعوب الاسلامية وأشار الى المتاجرة بالرفيق
والقسوة الملازمة لهذه التجارة ، وقال : انها ليست في خبر
كان بل ما زالت منتشرة في البلاد العربية والافريقية حيث
توجد أسواق لهذا الغرض تحميها الشرائع الاسلامية
القرآنية بالرغم من الاوروبيين .

ثم ذكر بعد ذلك اسباب الانحطاط الاقتصادي في
شبه جزيرة العرب ومنغولية و افغانستان والغزوات
والغارات التي يشتعل لظاها بين القبائل العربية في الصومال
وافريقية الوثنية والفقر المدقع المنتشر في بعض الجهات
وقال : ان تمادي الاعتقاد بالتأمم وتأثيرها يؤخر احوال
الشعوب الاسلامية ويزيدها شقاء .

وختم هذا الباب من كتابه بقوله : ان الخطة الفاسدة
الخطرة التي تفضي بيث مبادئ المدنية مباشرة ثم نشر
المسيحية ثانياً عقيمة لا فائدة ترجى منها لان ادخال الحضارة
والمدينة قبل ادخال المسيحية لا تحمد مغبته بل تنجم عنه
مساوىء كثيرة تفوق المساوىء التي كانت قبلاً وأشار في
القسم الاخير الى المزايا والسجايا العقلية التي يجب على
المبشرين ان يتذرعوا بها ، وقال : ان المشايخ والرؤساء
الروحيين (في بلوجستان) والافغانستان غير قائمين
بوظائفهم وهم على شاكلة الرؤساء الروحيين المنتمين
للاديان غير المسيحية .

ثم بين أهمية الاقاليم الخالية من المبشرين وأفاض في
شرح الوسائل للتحرك بالشعوب غير المسيحية وجلبها
الى حظيرة المسيح وتناقش طويلاً في الخطط التي يجدر
اتباعها . واستنهض همة المبشرين بخطاب وجيز اختتم به
كتابه الذي سماه (مجد المحال) .

اما كتاب المستر (غردنر) فيقع في ٢١٢ صفحة
مزيناً بصور شمسية للمساجد والمعاهد الاسلامية المنتشرة
في جنوب افريقية ومدغشقر وضعها السكرتير العام
لجمعية الطلبة المسيحيين عمداً ليلفت الانظار الى التقدم
السريع الذي يتمخض به الاسلام في هذه الاقاليم نظراً
لامور سياسية واقتصادية وهذا السفر أشبه باستصراخ
واعلان حرب يحوي كيفية وادوار النزال الذي ستدور
رحاه بين الاسلام وحاملي لواء التنصير في افريقية الجنوبية.
وقد تساءل المؤلف عن امكان تنصير سكان البلاد
الاصليين وانتقد اقوال الدكتور (رهربك) القائل : انه
يتعذر على الوطني ان يتأثر بنفوذ المسيحية ، هذه العقيدة
الخاصة بالاجناس الراقية واستصوب ان يعتبروا في بادىء
الامر داخلين تحت حماية المسيحية ! وأتى على براهين تنافي
اقوال الدكتور وأشار الى المنصرين في كوريا وأواسط
افريقية وقال : انه في الامكان تنصير الوطنيين ببث

مبادئ المذهب البروتستاني . ثم قال : ان افريقية الجنوبية تتمخض بحركة دينية فيخلق بالمبشرين ان يسرعوا بأعمالهم ويبدلوا قصارى جهدهم في هذا الامر اذا كانوا لا يودون ان ينتشر الاسلام في هذه البلاد وترسخ اقدامه .

وأشار الى قول (هرتزل) الذي أفاض في مزايا ومحاسن السكة الحديدية التي تربط القاهرة ببلاد الكاب وقال : غير ان هذا الخط الحديدي يجعل القاهرة محجاً للمسلمين المنتشرين من جنوب افريقية الى شمالها فيجدر نشر التبشير حينئذ من الكاب الى القاهرة .

ويقول : ان من سداد الرأي منع جامعة الازهر ان تنشر الطلبة المتخرجين فيها في جنوب افريقية اتباعاً لقرار مؤتمر التبشير العام ، لان الاسلام ينمو بلا انقطاع في كل افريقية .

وأشار الى جمعية النهضة السياسية الافريقية التي يرأسها الدكتور عبد الرحمن وهذا الجمعية تضم اليها كثيراً من الاجناس والعناصر وهي برهان على النهضة التي دبت

روحها بين الوطنيين ولهذا الجمعية جريدة هي لسان حالها
تنشر بالانكليزية والهولندية وهي تبحث في صوالمح الوطنيين
وتحمل الحملات الشديدة في بعض الاوقات على الكنيسة
الهولندية وعلى الحكومة . وقد قالت منذ مدة لقد أرف
الوقت الذي يجدر بالوطنيين ان يقولوا للجنس الابيض :
ان الدين المسيحي الذي تفتخرون به يباين وينافي تعاليم
المسيح . وتهتم هذه الجريدة بنفخ روح النشاط بين السود
لتستميلهم الى اقتناء العقارات والاعتماد على انفسهم ،
فعلى المبشرين ان يحولوا انظارهم نحو هذه الاعمال
والحركات السياسية والاقتصادية .

وقد أفاض صاحب التأليف في وصف فرق ارساليات
التبشير المنتشرة في افريقية الجنوبية وكيفية اتقاقها وأصول
تعاليمها والوسائل التي يجدر اتخاذها للم شعث ارساليات
التبشير وجعلها كتلة واحدة امام البحر الاسلامي الطامي .
وقال : ان حظ هذه البلاد من المبشرين اكثر بكثير

من حظ البلاد الاخرى لان نصف المبشرين الذين وطئوا
افريقية للتبشير بين المائة والخمسين مليوناً من الوثنيين
موجودون في افريقية الجنوبية لبشروا بين ظهراي ستة
ملايين من السكان فيكون حظ كل مبشر ١،٣٠٠ من
الوطنيين بينما حظ المبشر في الجهات الاخرى يبلغ
٢١،٤٠٠ وطني .

واختتم كتابه بذكر اسماء جمعيات التبشير ولجانها
وما أسسته من المعاهد .



ملحق

١ - نجوى الى القراء

(افتتاحية العدد ٦٦٦٣ من المؤيد بقلم محب الدين الخطيب)

٢ - حول الغارة على العالم الاسلامي

(ترجمة مقالة انتقادية انشأتها مجلة العالم الاسلامي الفرنسية)

٣ - الجواب على مقالة المجلة الفرنسية .

(افتتاحية العدد ٦٧٧٠ من المؤيد بقلم محب الدين الخطيب)

٤ - كلمة في أهمية هذا الكتاب

(بقلم كاتب الشرق الاكبر الامير شبيب أرسلان)

نحوى القراء

بمناسبة مقالات الغارة على العالم الاسلامي

افتتاحية العدد ٦٦٦٣ من (المؤيد) الصادر يوم الجمعة

٩ جمادى الاول ١٣٣٠ (١)

أخبرني في الامس زميل لي في قلم التحرير ان فريقاً من الناس ساءهم ان ينشر المؤيد مقالات (الغارة على العالم الاسلامي) بدون ان يعلق عليها ، وأن بعضهم يرى عدم تعليق الصحف العربية على المقالات التي ترد عليها من الخارج او التي تترجم فيها عن اللغات الاخرى يعدّ موافقة من هذه الصحف على ما تضمنته تلك المقالات .

(١) ٢٦ ابريل ١٩١٢

وسواء اصاب هذا البعض فيما يرى او اخطأ فان
تطبيق ذلك على مقالات (الغارة على العالم الاسلامي) التي
ترجم في المؤيد هو من قبيل وضع الشيء في غير محله ،
لان المؤيد لما بدأ بنشر هذه المقالات مهد لها بتوطئة أبان
فيها عن قصده من نشرها ، وذكر لقرائه شيئاً عن المجلة
التي كتبت تلك المقالات ، والجمعية التي تنشر المجلة نفسها ،
وحالتيها قبل حوادث مراکش وفارس وطرابلس
الغرب وبعدها .

ذلك غاية ما كان يقال توطئة لنشرها في المؤيد . وأما
التعليق عليها بكلمة اعتبار بما ورد فيها فذلك ما لا يحسن
ايراده الا بعد اتمام نشر المقالات ليكون القول فيها
اشمل والكلام عليها أعم .

على ان مجرد نشر هذه المقالات كان كافياً في تنبيه
القراء الى مكان العبرة منها والتوسل الى مقابلتها بمثل

الوسائل الواردة فيها ، لأنها ليست من المباحث العلمية او
الجدلية التي تقتضي رداً ومناقشة ؛ ولو كانت كذلك
لكان رجال الدين وكتاب المجلات الدينية اولى بمناقشتها
والرد عليها بل هي تاريخ وانباء عن اعمال جرت من قبل
وتجري الآن وستجري من بعد ، والاعمال لا تناقش الا
بأعمال مثلها . وكنا نظن انه لا تنشر بضع مقالات منها
حتى يذهب اهل الغيرة لزيارة المدرسة (دار الدعوة
والارشاد) التي هي بنت شهراً او شهرين وفيها المصري
والمراكشي والجاوي والقفقاسي فيطلعوا على مبلغ نجاحها
ويتطوعوا في تعضيدها وتثبيتها ويمدوها بالرأي والمال
وكل ما يعد قوة ، ليتسع نطاقها ويكمل نقصها .

ومن الغريب انه بينا ينتقد علينا بعد قرائنا الاقتصار
على نشر هذه المقالات من غير تعليق عليها ولو كان وقت
التعليق لم يحن بعد نرى بعض الجرائد الافرنجية المتعصبة
في القطر المصري تتقول علينا بعض الاقاول وتنسب

الينا ما لم يصدر منا وتزعم اننا نعلق على هذه المقالات
بما يثير الضغائن ، مع اننا لم نعلق بعد شيئاً بهذه المناسبة ،
فمن ذلك ان جريدة (لا بورص اجبشيان) التي تصدر في
الاسكندرية كتبت مقالة قالت فيها : وان المؤيد يترجم
مقالات (مجلة العالم الاسلامي) الفرنسية ، ويلحقها
بتعليقات شخصية يصوغها بقلم تظهر به كأنها لا غبار عليها
والذي يعرف مبدأ المؤيد وسجية قرائه يرى انه انما يتخذ
من هذه المقالات وسيلة لتغذيتهم بالضغائن . فما قاله
المؤيد : ان الغربي يجيء الى هذه البلاد بوسيلة الاتجار
ودعوى نشر حسنات الحضارة الكاذبة ، مع انه في الحقيقة
لا يقصد غير مناوأة الاسلام التي فشلت الحروب الصليبية
في مناوأته .

هذا بعض ما قالته (لا بورص اجبشيان) فهي
كذبت علينا اولاً بأننا نعلق على هذه المقالات بتعليقات
شخصية ، وافترت علينا ثانياً بأن عزتم الينا قولاً ليس

لنا ، بل هو لرجل اوروبي مبشر ، ولو ان كاتب مقالة
البورص - او الذي يترجم له عن المؤيد - يعرف العربية
التي هي لغة البلاد لكان ادرك ان المقالات برمتها ملخصة
عن مجلة العالم الاسلامي ، وتلك الجملة نفسها نقلتها هذه
المجلة عن كتاب (ملخص تاريخ التبشير) الذي ألفه المستر
(ادوين بلس) ونص الجملة هو قوله :

« ان ريمون لول الاسباني هو اول من تولى التبشير
بعد ان فشلت الحروب الصليبية في مهمتها ^(١) » .

وكأنما البورص اجبشيان السكندرية لم يكفها
ذلك حتى زادت عليه لومها للصحف الاسلامية لانها تترجم
لقرائها المسلمين ما تكتبه الصحف الاوروبية عنهم وعن
حالمهم ومستقبلهم حتى لو اقتصرت صحفنا على الترجمة
فقط . ووجهت البورص انتقادها الى صاحب السعادة

(١) انظر صفحة ١٧

السيد علي يوسف والى المرحوم مصطفى كامل باشا لانهما
كانا يفعلان ذلك .

واتهمت صحفنا ايضاً بأنها تعنون هذه المقالات بعناوين
ذات شأن، وقالت: ان عنوان «الغارة على العالم الاسلامي»
من هذا القبيل . على ان البورص لو راجعت الاصل
الفرنسي او لو قرأت توطئة المؤيد لكانت تعلم ان العنوان
العربي هو ترجمة العنوان الفرنسي وكل ما فعله المؤيد هو
انه اطلع قراءه على اعمال تجري في بلادهم وهي ذات علاقة
بهم . ولم يحدث القراء بهذه الاعمال من عنده مباشرة بل
نقلها لهم عن مصادرها الاصلية .

وبعد فان اغفال ترجمة هذه المقالات لا يحق لشرقي
ولا لافرنجي ان يطالبنا به ما دام متعلقاً بنا وبأمتنا وبلادنا
مباشرة . واذا كان من الجائز لمجلة فرنسية ان تنشر ذلك ،
فمن الواجب على جريدة عربية ان تترجمه .

هذه الحقيقة قد ادركها الكثيرون في مصر وفي غير

مصر حتى اننا بعد كتابة ما تقدم جاءنا بريد سوريا
بجريدة الاتحاد العثماني مصدره بالمقالة الاولى من مقالات
الغارة على العالم الاسلامي نقلاً عن المؤيد ، وبما قالته
تلك الجريدة :

« اننا رأينا السكوت عن نشر هذه المقالة غشاً لا
يبيزه لنا الدين ولا الوطنية بوجه من الوجوه ، فاشفاقاً على
عواطف القراء الذين ما اعتادوا حتى اليوم سماع امثال
هذه النغمة المدهشة رأينا ان يكون نشرها مدعاة لتفكر
عقلاء المسلمين وتدبرهم في ملافاة هذا الخطر المحدق بهم ،
وان لا يكون حظ هذا الفصل الاغفال والاستهانة بل
القيام بما يأمر به الدين من الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر وعدم وضع ابناء المسلمين في المدارس الاجنبية
الا بعد ان يتمكنوا من دينهم ولغتهم ووطنيتهم » .

على ديني خفيص

حول الغارة على العالم الإسلامي

افتتاحية العدد ٦٧٦٨ من (المؤيد) الصادر يوم الأربعاء ١٥ رمضان ١٣٣٠

جاءنا العدد الاخير من مجلة العالم الاسلامي الفرنسية
وفيه انتقاد علينا وعلى جرائد ومجلات اسلامية أخرى
وهذه ترجمة الانتقاد :

هل تتكرم وصيفاتنا: المؤيد والمنار والاتحاد العثماني
وصحف اسلامية أخرى أن توضح لنا جنسية وأصل المحرر
الأوروبي الذي أتى بالأقوال التي عزتها هذه الصحف الى مجلة
العالم الاسلامي ؟

كتبت جريدة المؤيد في ٨ أبريل سنة ١٩١٢ تقول^(١):

(١) انظر ص ٧

« في فرنسا (لجنة Comité) اسمها الارسالية العلمية
المغربية مؤلفة من المستشرقين الذين درسوا الكتب
الاسلامية والعادات الشرقية واللغة العربية وغيرها من لغات
المسلمين ، خدمة لجامعات فرنسا السياسية والدينية
والاقتصادية » اهـ

ولكن من الخطأ الواضح أن يقال عن الارسالية
العلمية المراكشية (انها لجنة Comité) واذا كان العلامة
مدير المؤيد يتتبع الكتب فلا يصعب عليه أن يقف على
أصل ما جاء به خصوصاً وان هذه الارسالية العلمية لا تشبه
اللجنة بوجه من الوجوه وليس من الصواب أن يقال عنها:
ان لها مقاصد سياسية أو دينية او اقتصادية ، وكل ما في
الامر ان عملها نتيجة مساعي بعض الخاصة وترجع هذه
المساعي الى سنة ١٨٨٩ - ١٨٩٠ وقد أعطيت الارسالية منذ
ذلك الحين مبلغاً صغيراً من المال لادارة شؤونها . أما
الآراء التي تنشرها هذه الارسالية فهي خاصة بها ولا شأن

للحكومة فيها وعلى هذا فان ما قالته جريدة المؤيد بهذا الشأن مخالف للواقع .

وتقول جريدة المؤيد ^(١) ان هذه اللجنة أخذت قبل قبل خمس سنوات تنشر في باريس مجلة كبرى مصورة تصدر في كل شهر اسمها (مجلة العالم الاسلامي) ولقد كانت هذه المجلة قبل الآن ظاهرة بمظهر علمي تكون الغايات السياسية فيها الدرجة الثانية الى أن تم لفرنسا احتلال مراكش أولاً ثم دخلت فارس في طورها الأخير وحل بعد ذلك ما حل بطرابلس فظهرت هذه المجلة كغيرها بمظهرها الحقيقي الذي تكون فيه الدروس العلمية واسطة لغايات سياسية ودينية اه

وقد حذت مجلة المنار الدينية التي تصدر في مصر حذو جريدة المؤيد فقالت في الصفحة ٢٥٩ من المجلد الخامس

(١) انظر ص ٧

عشر ما يلي : « وبعد احتلال مراکش ودخول بلاد فارس تحت النفوذ الروسي الانكليزي واعتداء ايطاليا على طرابلس الغرب ظهرت — أي مجلة العالم الاسلامي — بمظهر جديد تجلت في خطتها من التوسل بالعلم الى المقاصد السياسية والدينية اه .

والقول بان مجلة العالم الاسلامي غاية دينية من شأنه أن يبعث السرور والفرح في قلوب قرائها الاوروبيين الذين لا يدركون وجود هذه الغاية الا بتفسير وتأويل .

اهتمت جريدة المؤيد ومجلة المنار وغيرهما اهتماماً زائداً بعدد مجلتنا الذي صدر في نوفمبر الماضي خاصاً بموضوع (الغارة على العالم الاسلامي) وقامت بترجمة فصوله مواظبة على ذلك ، خصوصاً المؤيد الذي يصدر بها أعداده بعناية تستوجب اعجابنا واحترامنا ، فليتكرم بقبول شكر المجلة له على ذلك . ولكن المؤيد لم يختم

توطئته المنشورة في عدد ٨ ابريل (١) بدون تبرم بل قد
قال في آخرها: ان المقاصد تبين مع انكشاف الحوادث .

ان نشر ترجمة هذه المقالات قد بعث لأول مرة
الدهشة في قلوب الجميع كما يتضح مما قالته جريدة الاتحاد
العثماني وهي جريدة مهمة تنشر في بيروت تحت رعاية جمعية
الاتحاد والترقي (٢) وذلك ان بعض الصحف العربية ندد
بلهجة شديدة على ترجمة مقالات الغارة على العالم الاسلامي
وقال : ان من الغبن نشر كلمة الغارة على صفحات جريدة
اسلامية فردت عليه جريدة الاتحاد العثماني قائلة :

« اننا رأينا السكوت عن نشر هذه المقالة غشاً لا
يبيزه لنا الدين ولا الوطنية بوجه من الوجوه فاشفاقاً على
عواطف القراء الذين ما اعتادوا حتى اليوم سماع أمثال
هذه النغمات المدهشة رأينا ان يكون نشرها مدعاة لتفكير

(١) ص ٧

(٢) هذا القول لا يصح على اطلاقه .

عقلاء المسلمين وتدبرهم في ملافاة هذا الخطر المحقق بهم ،
وان لا يكون حظ هذا الفصل الاغفال والاستهانة بل
القيام بما يأمر به الدين من الامر المعروف والنهي عن
المنكر ، وعدم وضع أبناء المسلمين في المدارس الاجنبية
الا بعد أن يتمكنوا من دينهم ولغتهم ووطنيتهم » .

ومجلة المنار نشرت مقالات الغاره على العالم الاسلامي
بالعنوان الذي وضعه المؤيد .

وفي ٢٦ ابريل عاد المؤيد الى التعليق على هذه
المقالات متأثراً من استياء القراء بسبب نشرها .

وهذا ملخص الانتقادات والايضاحات الوارة في
مقالة المؤيد يوم ٢٦ ابريل :

١ - ان بعض المسلمين يعدُّ نشر هذه المقالات
من قبيل الموافقة على ما جاء فيها .

٢ — والجواب على هذا القول انه من قبيل وضع الشيء في غير محله لأن المؤيد لما بدأ بنشر هذه المقالات مهد لها بتوطئة أبان فيها عن قصده من نشرها وذكر لقراءته شيئاً عن المجلة التي كتبت تلك المقالات ؛ والجمعية التي تنشر المجلة نفسها وحالتها قبل حوادث مراكش وفارس وطرابلس الغرب وبعدها .

٣ — ليست هذه المقالات من المباحث العلمية أو الجدلية التي تقتضي رداً ومناقشة بل هي تاريخ وأنباء . وكنا نظن أنها ستدفع أهل الغيرة لزيارة مدرسة دار الدعوة والارشاد التي فيها المسموري والمراكشي والجاوي والقفقاسي اه .

وهنا نكرر القول بان اسناد غاية سياسية أو اقتصادية او دينية الى مجلة العالم الاسلامي هو امر وهمي تماماً وبعيد عن الصواب بعد الارسالية العلمية المراكشية

عن شكل لجنة Comité .

أما ما استنتجته المؤيد والمنار والاتحاد العثماني مما هو متعلق بالاسلام فهو مهم في بابه وكنا نحب ان نقول : انها جاءت في اوانها لولا ان هذا القول متعذر علينا اذ ان العالم الاسلامي ليس مهدداً فقط بالغارة والفتح بل هو قد اغير عليه وافتتح واصبح مغلوباً على امره وتلك عاقبة غلطات وهفوات الذين تولوا مهمة انقاذه فتدهوروا به في هاوية الهلاك وأعينهم في سنة ونوم .

كانت مكانة الخلافة الاسلامية مشرقة على السقوط في كل الجهات ثم حدث الانقلاب العثماني فخيّل الى الناس أن الخلافة قد عادت سيرتها الاولى عقب استظهار الحرية على الحكومة الحميدية وكان في استطاعة المسلمين يومئذ أن يبذلوا جهدهم لحياء حضارة اسلامية مستقلة وقد كانت اوروبا الحرة في ذلك الحين تشد ازرهم ولكن الذين انقذوا

الدولة العثمانية من ربة الاستبداد وهتفوا بمبدأ المساواة
هم الذين أرهقوا الولايات بعد ذلك باستبدادهم الذي فاقوا
فيه الاستبداد الحميدي. فنصبت المشانق في دمشق وسفكت
الدماء في آسيا الصغرى واندلع لهيب الثورات في ألبانيا
وبموجب سنة الكون التي تربط الاسباب بمسبباتها سلخت
النمسا ولايتي بوسنه وهرسك عن السلطنة في مقابل ٥٣
مليوناً من الفرنكات ولم يبق سوى أن نعرف من الذي
تناول هذه المبالغ وفي سنة ١٩١١ اتجزت أركان حربية
النمسا خريطة بلاد الارناط .

ثم حدثت بعد ذلك اغارة ايطاليا على طرابس
الغرب فلم تلق فيها مقاومة ولم تسفر هذه الحادثة الا عن
عن طلب الاعانات في الصنف ، وتبعها حادث استيلاء
الايطالين أيضاً على جزر الارخبيل وتقسيم الاملاك
العثمانية في اوربا . والظاهر ان الجيش العثماني المنظم والقوي
أصبح لا وظيفة له الا المباهاة بشكله بدون أن

يعمل عملاً وهو من هذه الوجة مثل سفن الاسطول العثماني
التي اشترت بأثمان باهظة لكي تكون ساكنة غير متحركة .

واوروبا تركت هذه الحوادث تجري على مرأى من
العرب والترك والارناوط والروم والاكراد والسوريين
وكل هؤلاء يميلون الى الحكم الاجنبي أكثر مما يميلون
الى الاتفاق والأئتلاف وليس بين المشتغلين اليوم
بالسياسة من العرب والاتراك من يجمل الاستعدادات
العامة التي تجري لاجل التقسيم النهائي .

وليس بين الدول الاوروبية العظمى غير الدولة
الافرنسية ابتعدت عن هذا التقسيم ! لانها لا ترغب أن
يكون لها حظ فيه ! وهي سوف لا تحصل على شيء !
اما الدول الأخرى فدائبة على المساومة والتدقيق في
الحساب وهذا الأمر صار غير مجهول البتة . وأما الأمل
ببقاء الدولة العثمانية فتوقف على عناصرها ولا ترى بين

أصدقاء الاسلام من يقوم فيرفع صوته محذراً من الخطر
الا وتقوم الجريدة العربية الكبرى في القاهرة والجريدة
السورية ومجلة العلماء الدينية فيقلن : يا للفضاعة ! فأين هي
الفضاعة ؟ هل هي في التحضير والتنبيه أم في العناد والاصرار
على عدم التفكير ؟

والآن من هم المدافعون الحقيقيون عن الحضارة
الاسلامية ؟ هل هم هؤلاء الفقراء كالمراكشيين والطرابلسيين
الذين يضحون أنفسهم لاجل باشوات وقوادفاسدين ومرتشين
ومشايع ملئت بطونهم ؟ أم هم نخبة المتعلمين في الجزائر
وتونس والقطر المصري وسوريا وتركيا وفارس المنكودة
الحظ والبلاد الهندية وجزائر السند الذين هم في مصاف
الاوروبيين محترمو الافكار والنزعات ؟

في يوم ٢٨ ابريل الماضي قام كاظم بك والي سلانيك
يومئذ فتكهن في أمر الحركة السياسية التي تتمخض بها

الجيش العثماني في الولايات المقدونية وألقى خطاباً رناناً
بين جدران مسجد القاسمية عقب صلاة الجمعة فاتى على
بيان القوات الاسلامية في الصين والهند وأفغانستان
وتركستان وطرابلس الغرب ومراكش وبحث في أسباب
الفشل الذي لحق بها . ثم خطب خطابه بشرح برنامج
سياسي اسلامي أوسع من برنامج جمعية الاتحاد والترقي
ويختلف عنه ، حض فيه على توسيع التعليم والتربية بين
العنصر العربي المسلم ، فهل كانت غاية كاظم بك دينية أو
اقتصادية ؟

جريدة المؤيد ومجلة المنار وجريدة الاتحاد العثماني
ينكرون على مجلة العالم الاسلامي انها بينت للمسلمين كيف
أن القوات الاوروبية المختلفة تهافت لاستدراج الشعوب
الاسلامية وادخالها في طرق اخلاقية واجتماعية وسياسية
جديدة ولو كانت هذه الصحف مدركة سير الأمور التي لا
مبدل لها لكانت تشكر مجلتنا على صنيعها ولما كانت

تقول : « لندرج الى التعليم العربي القديم ونكتفي بتغييره تغييراً سطحياً » بل كانت تقول : لنفتح مدرسة الغد وهي الكفيلة بخلاصنا المؤسسة على حضارة اسلامية عصرية .

والآن قد وصلنا الى النقطة التي تتميز بها آراءنا عن آراء صفائنا العرب : اولئك مقاصدهم مقتصرة على توطيد استقلال الاسلام والاهتاف به مع التأكد من عدم الحصول على هذا الاستقلال بل مع التأكد من فقده . ونحن نود أن نراهم ويطدوا أركان هذا الاستقلال بانتهاج طرق الطرقي والفلاح المفتوحة أمام مستقبل الاسلام ولكنهم يضعون الجامعة الشبيهة بالقديمة التي أسسها السيد رشيد رضا في مستوى الجامعة العصرية التي يدير شؤونها البرنس فؤاد باشا . انهم لو اعملوا الفكر والروية لمعرفة الصعاب الحقيقية التي تعترض رسوخ قدم الانكليز في مصر لاتضح لهم — وهم في القاهرة — انها ليست منوطة بالوطنية الدينية أو الوطنية

سياسية بل النهضة الاجتماعية الكاملة ولا يمكن للمصري
المسلم أن يخرج من تحت السلطة البريطانية بتوطيد أركان
دينه بل بانهاض الفرد المسلم المتنور الى مستوى الفرد
المسيحي المتنور .

وبعد فاذا كان يدور في خلد المؤيد والمنار والاتحاد
العثماني أن يتلافوا الغارة التي شنت على العالم الاسلامي
فالطريقة بسيطة وهي أن يقولوا لقرائهم: لنخرج من عزلتنا
ولنقابل الحقيقة الواقعة وجهاً لوجه .

جَوَابُ الْمُؤَيَّدِ

عَلَى مَقَالَةِ مَجَلَّةِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ

أكبرت وصيفتنا مجلة العالم الاسلامي الغراء تسمية
الارسالية المراكشية باسم لجنة comité رغبة منها في
الابتعاد عن مظنة الاشتغال لمقاصد سياسية ، ولو رجع
حضرة الفاضل المسيول . م مرة ثانية الى ما كتبناه وترجمه
عنا لرأى اننا انما كنا نستعمل لفظ جمعية وهو لفظ عام
لا يقصد به بالذات المعنى الذي ذهبت اليه مجلة العالم
الاسلامي لاسيا وفي القاهرة جمعيات علمية متعددة مثل
(الجمعية الجغرافية الخديوية) و (المجمع العلمي المصري)
و (الجمعيات الخيرية) . . . الخ كلهن يطلق عليهن اسم

جمعية وليس لواحدة منهن مقاصد سياسية .

نعم شعرنا بتعرض مجلة العالم الاسلامي لبعض المرامي التي كانت تتجنبها من قبل وفي مقالتها الاخيرة التي نحن الآن بصددھا ما يزيد شعورنا هذا قوة . على أننا قد سررنا كثيراً من نفي رصيفتنا حدوث التغير في خطتها ونحن لا ننكر عليها ما تقوله عن نفسها لان ذلك ما كنا ولا نزال نتمناه لها .

أما عنايتها بنشر ما حصلت عليه من المعلومات عن أعمال جمعيات التبشير البروتستانية فهذا شيء نشكرھا عليه كثيراً وحبذا لو تفضل رصيفتنا فتكمل هذا البحث التاريخي الجميل بنشر ما لديها من المعلومات عن أعمال جمعيات التبشير الكاثوليكية وغيرها .

تقول مجلة العالم الاسلامي : ان ملاحظتنا المتعلقة بالاسلام مهة في بابها وكانت تحب أن تقول : انها جاءت

في أوانها ، لولا أن هذا القول متعذر عليها ، لان العالم
الاسلامي ليس الآن مهدداً فقط بالغارة والفتح بل هو قد
أغير عليه ... الخ .

ونحن اسنا على رصيفتنا في هذه النتيجة لأن فرنسا
نفسها قد مرت عليها ادوار اصعب من الدور الذي نحن
فيه ، ووقعت في ازمات اشد من ازمنا الحاضرة ، بل
ان الخطر الذي تقول رصيفتنا انه يتهددنا ليس بأقل من
الخطر الذي تشعر فرنسا الآن بانها مهددة به لانها صارت لا
يقوم لها أمر الا بفضل حماية غيرها لها ، وهي وان كانت لا
تزال حتى الآن تسعى لاستعمار غيرها فانها تخشى أن تفضي
بها الحال الى أن تكون في يوم ما مستعمرة لغيرها ، واذا
كانت هي غير يائسة من تلافي هذا الخطر مع الزمان ، فنحن
أيضاً غير يائسين من المستقبل ، والمستقبل بيد الله .

وتقول رصيفتنا ان العرب والترك والارناوط والروم

والأكراد والسوريين يميلون الى الحكم الأجنبي . وهذه
فكرة غير صحيحة ، ولو تحقق اللبنانيون — مثلاً — في
يوم من الايام أن فرنسا الحاكمة على الجزائر وتونس المحتلة
لمراكش ستكون الحاكمة عليهم لتحفزوا حينئذ لقتالها
بشدة لاتعد لها شدة مقاومة الطرابلسيين لايطاليا . وقد
صار اللبنانيون وكل مسيحي الدولة العثمانية يعلمون أن
فرنسا لا ترتبط معهم برابطة الدين وانها تعد من التنور
القضاء على الدين المسيحي ومطاردة رجاله ، بل ان الاقطار
التي هي تحت حكم فرنسا مثل الجزائر وتونس وغيرهما لو تسر
لاهلها التخلص من الحكم الفرنسي ولو الى حكم أي
دولة اجنبية أخرى ما ترددوا في التخلص منه الى غيره .

وأعجب ما قرأناه في مقالة رصيفتنا — بعد قولها انه
ليس بين المشتغلين بالسياسة اليوم من العرب والاتراك من
يجهل الاستعدادات العامة التي تجري لاجل تقسيم الدولة
العثمانية تقسيماً نهائياً — انه ليس بين الدول الأوروبية العظمى

غير الدولة الفرنسية ابتعدت عن هذا التقسيم (الخ)
ونحن لم نفهم سر هذا الابتعاد ، ولم نشأ ان نقول انه من باب
العفة والزهد لان هذا الباب مفقود من كتاب السياسة ،
فحبذا لو تفضلت رصيفتنا بازالة هذا الاشكال وابانة
السبب الموجب لهذا الابتعاد .

تتهمنا رصيفتنا باننا نستفزع من أصدقاء الاسلام !
تنبيههم لنا وتحذيرهم ايانا من الخطر ، ونحن لا نذكر اننا
وقعنا في هذا الخطأ واذا كانت تعني بهذا التنبيه والتحذير
نشرها لمقالات الغارة على العالم الاسلامي فنحن قد أحلنا
هذه المقالات محلها من الاهتمام وعيننا بنشرها بالعربية كما
سررنا من انتشارها بالفرنسية ، ولا نزال نستزيد رصيفتنا
من هذه المعلومات .

أما انتقاد مجلة العالم الاسلامي لمشروع دار الدعوة
والارشاد وقولها عنه انه رجوع الى الطريقة القديمة فلم يظهر

لنا انه انتقاد وجيه ، لاننا متحققون من فائدة هذه المدرسة
لبلادنا ، والناس أدرى بكثير من شئون أنفسهم . ومع
ذلك فنحن لانرى ضرراً من انتشار معاهد العلم بكل
انواعها والمؤيد كان في مقدمة الصحف الداعية الى تأسيس
الجامعة المصرية التي يدير شئونها الامير فؤاد باشا ولكن
هل لرصيفتنا مجلة العالم الاسلامي أن تبين لنا الفوائد التي
نالتها بلادنا من الجامعة المصرية من الوجهة التي هي موضوع
بحثنا؟

انها اذا ابانت لنا ذلك تكون قد استوجبت شكرنا
لها مرة ثانية .

كلمة في هذا الكتاب

بقلم كاتب الشرق الاكبر الامير شكيب أرسلان

لما أخذنا في نشر فصول هذا الكتاب في صحيفة «الفتح» كان أول من عرف أهميتها وقدرها قدرها، كاتب الشرق الاكبر الامير شكيب أرسلان، فكاتب الينا هذه الكلمة القيمة مقترحاً طبعتها في كتاب مستقل. قال حفظه الله :

اني أقترح طباع هذه المقالات المترجمة في «الفتح» عن أعمال المبشرين كتاباً على حدة يطبع منه ألوف من النسخ وعشرات ألوف ويوزع على جميع العالم الاسلامي بدون استثناء ويقتنيه كل مسلم ذي حمية ويقرأ منه الخطباء والمدرسون في الجوامع ولا يبرح بين أيدي المسلمين حتى يستظفروه غيباً لعلمهم ينهضون أخيراً لمقابلة الشيء بمثله ويؤلفون الجمعيات ويتبرعون لها بالأموال ولو بعشر عشر معشار ما يتبرع به الا فرنج جمعياتهم التبشيرية التي لا نحتاج الى ذكر مآربها الخبيثة بما شرحته لنا تقاريرها وما

فضحته من أسرار أعمالها وما أوضحتها من الطرق التي هي سائرة
عليها لهدم الاسلام من كل أقطار الأرض .

ويجب أن يترجم هذا الكتاب الى التركي والفارسي ولسان
الأوردو ولسان الملايو وجميع ألسنة الشعوب الاسلامية .

واننا لنشكر زويمر وأقرانه وجميع هؤلاء المبشرين على هذه
التقارير التي لم تُتبق عند أحد شبهة في حقيقة مقاصد هذه الجمعيات
وهذه البعثات التبشيرية على اختلاف نحلها ، كما أنها لم تُتبق عند
أحد شبهة في عضد الحكومات الأوروبية لهذه الجمعيات
التبشيرية وهذه البعثات التي تبثها في العالم الاسلامي تارة خفية
وتارة علناً فانه ما من سبيل للدفاع عن النفس أحسن من معرفة
العدو ما يكيد له عدوه .

شكيب ارسلان

لوزان

المحتوى

صفحة

- ٣ مقدمة الناشر
٥ مقدمة الطبعة الاولى
٨ توطئة من المؤيد
١٣ مقدمة مسيو شاتليه عن ارساليات التبشير البروتستانتية
٢٧ (تاريخ التبشير) .
٢٨ الكلام على كتاب (تلخيص تاريخ التبشير) للمسترا دوين بلس
٢٩ ريمون لول أول من تولى التبشير بعد فشل الحروب الصليبية
٣٠ تنظيم إرساليات التبشير في الهند وجاوة في القرون الوسطى
٣١ سعي البارون دويتز لتأسيس مدرسة لتخريج مبشرين
٣٢ المستر كاري ومؤلفاته في التحريض على التبشير
٣٣ تأسيس جمعية الشبان المسيحيين سنة ١٨٥٥

- ٣٥ تاريخ التبشير في افريقية
- ٣٩ تاريخ التبشير في آسيا الغربية
- ٤٢ تاريخ التبشير في الهند
- ٤٤ في جزائر الملايو ، وفي الصين
- ٤٩ (مؤتمر القاهرة التبشيري سنة ١٩٠٦)
- ٥١ كتاب (وسائل لتبشير المسلمين بالنصرانية) للقسيس فيلمينغ
- ٥٣ شكوى المبشرين من عداة الشبان المسلمين لهم
- ٥٥ الوسائل لاسترداد ثقة الشبان المسلمين بالمبشرين
- ٥٧ المبشرون والجامع الازهر
- ٥٩ نشرات المبشرين ومطبوعاتهم
- ٦٠ إرساليات التبشير الطبية
- ٦٣ الأعمال النسائية في التبشير
- ٦٤ المتنصرون والمرقدون ، شروط التعميد
- ٧٠ موضوعات تبشيرية
- ٧٧ كتاب (العالم الاسلامي اليوم) للقسيس زويمر
- ٧٩ نصائح زويمر للمبشرين
- ٨٠ الاسلام في مصر ، الإسلام وارساليات الهند
- ٩٠ تقرير القسيس أناتولي كوس عن بلاد الترك العثمانية
- ٩٣ تقرير القسيس يانغ عن جزيرة العرب
- ٩٨ تقرير القسيس سن كلير تيسدال عن بلاد الفرس
- ١٠٢ تقرير القسيس سيمون الألماني عن صومترا وجاوة
- ١٠٦ (مؤتمر ادنبرج التبشيري سنة ١٩١٠)

- ١٠٨ المتنصر التركي أميرزاده محمدشكري الذي تسمى أفتارنيان (١)
- ١٠٩ وصف المؤتمر ، نفقات جمعيات التبشير وعدد رجالها
- ١١٣ واردات جمعيات التبشير
- ١١٦ لجان مؤتمر ادنبرج
- ١١٧ تقرير إحدى لجانها عن حالة الإسلام في افريقية
- ١١٨ تقرير إحدى لجانها عن أعمال المبشرين التعليمية
- ١١٩ تلخيص أعمال اللجان الأخرى
- ١٢١ السعي لتوحيد أعمال المبشرين
- ١٢٥ لجنة اللورد بلفور في مؤتمر التبشير
- ١٢٥ حكم المؤتمر على خطط الحكومات بالنسبة إلى المبشرين
- ١٢٨ كلمة اللورد بلفور في خدمة المبشرين للاستعمار
- ١٢٨ نتائج مؤتمر ادنبرج
- ١٣١ المؤتمر الاستعماري الألماني
- ١٣٤ كلمة شنكال رئيس غرفة التجارة في همبرغ
- ١٣٥ كلام الأستاذ باكر عضو مجلس المستعمرات في همبرغ
- ١٣٦ خطاب الاستصراخ لشنّ الغارة على العالم الإسلامي
- ١٣٧ قرار المؤتمر الاستعماري الألماني بشأن ارتقاء الإسلام
- ١٤١ مؤتمر لكنو التبشيري سنة ١٩١١
- ١٤٢ برنامج المؤتمر وترتيبه
- ١٤٧ خطبة الرئيس الافتتاحية ، ٩٠ الاحصاءات الإسلامية

(١) أنظر ص ٢٤١ و ٢٤٤

الانقلابات السياسية	١٥١
الانقلابات الاجتماعية والفكرية	١٥٤
خطة الكنائس بعد مؤتمر القاهرة التبشيري	١٥٩
أعمال اللجان بعد مؤتمر القاهرة	١٦١
الجامعة الإسلامية	١٦٣
الجامعة الإسلامية في السلطنة العثمانية	١٦٣
» » في افريقية	١٦٤
في ماليزيا	١٦٩
الجامعة الإسلامية في الحبشة وسيراليون	١٧١
دواعي انتشار الإسلام في افريقية	١٧٢
الانقلابات السياسية في ممالك الإسلام	١٧٤
الانقلاب الدستوري في البلاد العثمانية سنة ١٩٠٨	١٧٥
المسلمون يقتبسون شطراً من المدنية النصرانية	١٧٧
اليمن وسائر بلاد العرب يوجد بها دائماً متعصبون	١٧٨
المبشرون في تركيا، المدارس، وحركة النشر، والأعمال الطبية	١٧٩
أعمال المبشرين الفسائية ، وأعمال التنصير	١٨٢
الانقلابات السياسية في فارس	١٨٤
الأعمال التي بوشرت في آسيا الوسطى	١٨٦
التبشير في روسيا	١٨٨
حركة التبشير في الهند وأسباب نمو الإسلام في الهند	١٩٢
الإسلام أزال الحواجز التي بين الأجناس	١٩٦
المبشرون في الصين	١٩٦

- ١٩٨ رضاء المبشرين عن مساعدات هولندا
- ٢٠١ جلسة مؤتمر لكنو الختامية ، وخلاصة قرارات المؤتمر
- ٢٠٥ (التنظيم المادي لاربعاليات التبشير)
- ٢٠٥ احصائيات عن أعظم جمعية تبشيرية بروتستانية
- ٢٠٨ مساعياها في مصر والسودان ونيجيريا
- ٢٠٩ مساعياها في سيراليون وأواسط افريقية وغربها
- ٢١٠ مساعياها في يوروبا وكوتا وافريقية الشرقية واوغندا
- ٢١٩ لمحة من تاريخ التبشير في مصر والسودان وفارس
- ٢٣١ الجمعية الطبية للتبشير بالتوراة ، الاربعاليات الامريكية
- ٢٣٣ الكنائس الشرقية الخاملة
- ٢٣٤ سخاء وجهاء الامريكيين لتنصير البشر جميعاً
- ٢٣٥ اجتماع أغنياء امربكا سنة ١٩٠٦ لمساعدة التبشير
- ٢٣٧ خطبة رئيس المبشرين على الأغنياء
- ٢٣٨ معرض المبشرين العام في بوسطن سنة ١٩١١
- ٢٣٩ إرساليات التبشير الالمانية ونصيبها في مناضلة الاسلام
- ٢٤١ المتنصر التركي اقتارنيان في خدمة المبشرين الألمان (١)
- ٢٤٢ نار الكفاح بين الصليب والهلل
- ٢٤٣ المدرسة التبشيرية في بوتسدام لدرس الاسلام
- ٢٤٥ (مقاصد المبشرين وآمالهم في المستقبل)
- ٢٤٦ الأماكن الخالية من المبشرين وضرورة اكتساحها

(١) وانظر ص ١٠٨ و٢٤٤

- ٢٤٧ الأفغان ، تركستان الروسية ، جزيرة العرب
- ٢٤٩ جاوة ، صومطرا ، بالي ، لومبوك
- ٢٤٩ في أواسط افريقية مجال فسيح للتبشير
- ٢٥٣ الاسلام في جنوب افريقية
- ٢٥٨ نجوى الى القراء * بقلم محب الدين الخطيب سنة ١٣٣٠ هـ
- ٢٦٥ حول الفارة على العالم الاسلامي * بقلم لويس مسنيون
- ٢٧٩ سنة ١٣٣٠ هـ
- جواب المؤيد على مقالة مسيو مسنيون
- ٢٨٥ كلمة في اهمية هذا الكتاب * بقلم عطوفة الامير شكيب
أرسلت

صدر عن الدار السعودية للنشر

- ١ - دروس من الوحي : محمد المجذوب
- ٢ - مباحث في علوم القرآن : مناع القطان
- ٣ - المسلمون وعلم الفلك : محمد محمود الصواف
- ٤ - الدولة والثورة : جميل حجيلان
- ٥ - دورنا في زحمة الاحداث : حسن كتيبي
- ٦ - في التاريخ فكرة ومنهاج : سيد قطب
- ٧ - اشواق قصة : سيد قطب
- ٨ - طفل من القرية قصة : » »
- ٩ - المدينة المسحورة : » »
- ١٠ - سيرة بطل : محمد حسين زيدان
- ١١ - الاعزب الفقير (مجموعة قصصية) : امين عبد المجيد
- ١٢ - مقومات الصناعة والمملكة العربية السعودية : هشام نور جمجوم
- ١٣ - الثورة والدولة والوطن الام : الدكتور عمر حليق
- ١٤ - مآربهم في البترول العربي : » » »
- ١٥ - حديث في السياسة السعودية : » » »

- ١٦ - في اصول النكبة العربية : الدكتور عمر حليق
- ١٧ - موسكو واسرائيل : » » »
- ١٨ - من تاريخنا : محمد سعيد العامودي
- ١٩ - قدر ورجل (شعر) : محمد حسن فقي
- ٢٠ - اضواء على حركة التضامن الاسلامي : ابو الاعلى المودودي
- ٢١ - مفضلات الاقتصاد وحلها في الاسلام : » » »
- ٢٢ - الغارة على العالم الاسلامي : ا. ل. شاتليه
- ٢٣ - ارض بلا مطر (مجموعة قصصية) : ابراهيم الناصر
- ٢٤ - الصيام : محمد محمود الصواف
- ٢٥ ادبيات الشاي والقهوة والدخان : محمد طاهر الكردي
- ٢٦ - النبوة والانبياء : ابو الحسن علي الحسيني الندوي
- ٢٧ - القادياني والقاديانية : » » » » »

